المجلد الثالث عشر — الجزء ٧ و ٨

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

تموز وآب سنة ١٩٣٥ م
الموافق ربيع الآخر وجمادى الاولى سنة ١٣٥٤ هـ

دمشق :
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي — في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً — وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها
« ٣٠٠ « السابعة الى الثانية عشرة «
في الخارج ٦٠٠ « الاولى الى السادسة «
« ٣٥٠ « السابعة الى الثانية عشرة «

مطبعة ابن زيدون ٠ دمشق

من ذخائر قبة الملك الظاهر

- ١ -

المنتقى من اخبار الاصمعي

لقد عُني المجمع العلمي فيما مضى بنشر ذخائر مخطوطاته القديمة ، ولاسيما المحفوظ منها في قبة الملك الظاهر (دار الكتب الظاهرية) التابعة له ، مما يعين العلماء والادباء على تحقيق بحث ، او تصحيح نص ، او اكمال نقص ؛ غير انه لم يتسن للمجمع أن ينشر سوى ثماني رسائل منها رسالتان لمؤلفين معاصرين : مؤكدات الالوان للمرحوم السيد محمود شكري الآلوسي ، ورسالة الكرم للاستاذ الجندي ؛ واما الرسائل الست القديمة فهي : رسالة ابن كمال باشا بتحقيق الاستاذ المغربي ، ورسالة ورد الاهل للسويدي بتحقيق كاتب السطور ، ورسالة الازمنة لقطرب ، وارجوزة في الظاء والطاء وارجوزتان في المقصور والممدود ، وكتاب المداخل .

ولهذا أخذ المجمع على عاتقه مذ اليوم ان لايخلي عدداً من اعداد مجلته من نشر مخطوطة من المخطوطات النادرة في اللغة والادب وهي بحمد الله كثيرة في دار الكتب الظاهرية العامة ، فبدأت بنشر رسالة المنتقى من اخبار الاصمعي [1] تأليف القاضي ابي محمد الربعي ظفرت بها بين الرسائل النادرة الضائعة في مجاميع القبة الظاهرية ، وهي

---

(١) ولدينا معلومات جمة عن الاصمعي اقتبسناها من مصادر عربية واجنبية ستنشرها في ترجمة الاصمعي في عدد آخر .

بخط الامام الحافظ الثقة ضياء الدين المقدسي ، والسند في فاتحة المنتقى متصل بابي سعيد الاصمعي ، ورجاله من الثقات الاثبات .

وندورة رسالة المنتقى قائمة بندورة وجودها في دور الكتب الشرقية والغربية فقد بحثنا عنها في معظم فهارس اوربة والقسطنطينية ودار الكتب المصرية وفهرس مخطوطات الموصل فلم نعثر عليها ؛ ثم بندورة ملحها واخبارها اذ لم تمشق بعدُ رتق سمع ، ولا لمستها آلة طبع ، فهي كالبكر طراوةً وطرافة يدل على ذلك ، واذكره على سبيل المثال ، اني تصفحت اجزاء البيان والتبيين الثلاثة مستقريا لاخبار الاصمعي فلم اجد فيها من اخبار « المنتقى » شيئاً ، مع ان الجاحظ قد ذكر الاصمعي ونقل عنه في ثمانية وستين موضعا ؛ كذلك لم اجد شيئا من اخبار المنتقى في المؤلفات الحديثة كبلوغ الارب للآلوسي ، مع ان المتأخر يطلع على المتقدم ويستدرك عليه .

واما خطورة هذه الرسالة فظاهرة بمكانة الاصمعي من علم اللغة وشهرته بين علمائها بالمبالغة في التثبت وصدق اللهجة ، وبانك قلما تجد كتابا في اللغة والادب لم يستشهد مؤلفه باقوال الاصمعي ورواياته ، تلك التي نقلت لنا معظم الشعر القديم ، وكثيرا من نصوص النثر العربي الصميم .

وقد عرف المستشرقون خطورة آثار الاصمعي ، فمن قدرها حق قدرها ، وكلف بنشرها العلامة (اوغست هفنر) ناشر رسالة النخل والكرم(١) وغيرها في مجلة المشرق ومعلق حواشيها ؛ ولا يتسع صدر هذه المقدمة لنشر اقوال من هام بالاصمعي وآثاره من العرب ، وحسبك ان تسمع اسحق بن ابراهيم الموصلي يقول : « عجائب الدنيا معروفة معدودة منها الاصمعي » ، فالاصمعي القائل : « وصلت بالعلم ونلت بالملح » هو من الافذاذ الذين يهوى العلم والادب اتقان تصويرهم ، والصدق في وصفهم وتقديرهم . فمن اراد ان يرى الاصمعي مصورا ويبتهج بمرآته فليقرأ هذه الرسالة التي تصوره لنا في مختلف اشكاله واحواله ، فطورا لغويا بارعا يشرح غريب اللغة واسرارها ، وتارة راوية حافظا يروي لنا خطب هذه الامة واشعارها ، واخرى اخباريا ينقل ملحها ويحدث اخبارها ؟

منقح الرسالة ومعلق حواشيها

عز الدين التنوخي

(١) المستنسخة من ذخائر القبة الظاهرية .

المنتقى

جاء على ظهر الصحيفة الاول من المنتقى ما يلي :

الجزء الاول من المنتقى من اخبار الاصمعي (وفيه من الجزء السابع وبعض الثامن) تأليف ابي محمد عبد الله بن أحمد بن زَبر [1] الربعي القاضي عن شيوخه ، رواية أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان السلمي عنه ، رواية أبي الحسين [2] أحمد بن عبد الواحد ابن محمد بن احمد بن عثمان بن أبي الحديد عن جده أبي بكر محمد ، رواية أبي الحسن علي بن أحمد [3] بن منصور الغساني المالكي عنه ، رواية أبي عبد الله محمد [4] بن حمزة بن محمد بن ابي جميل القرشي عنه ؟

وقفه الحافظ ضياء الدين محمد [5] رضي الله عنه

---

(١) وفي آخر الجزء ان المؤلف هو القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْرَ عن شيوخه فلعل الربعي نسبة الى ربيعة المذكور ؟ ذكر صاحب التاج انه ثقة وان عمه من تابعي التابعين فهو مثله .

(٢) وجاء في سماع بآخره انه ابو الحسن ولكن كنية (العنوان) اوضح خطاً

(٣) جاء في آخر الجزء انه : الشيخ الفقيه الامام ابو الحسن علي بن احمد بن منصور ابن قيس الغساني المالكي .

(٤) وجاء في آخر الثاني : انه كاتب السماع . وفي آخر الاول انه الشيخ الامام .

(٥) هذا هوالضياء المقدسي : ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي كاتب رسالة المنتقي بخطه وله في هذه المجموعة (رقم ٤٦) .اجزاء اخر بخطه رحمه الله .

وفيما يلي نص الرسالة وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

« ١ »

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا قرئ على ابي عبدالله محمد بن حمزة بن محمد القرشي يوم الخميس سابع شوال من سنة ثمان وسبعين وخمس مائة بدمشق ، اخبركم ابو الحسن علي بن احمد بن منصور الغساني المالكي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ، انبأ الشيخ ابو الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن ابي الحديد قراءة عليه في شهر ربيع الاول سنة سبع وستين واربعمائة في داره بدمشق ، قال انبأ جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السلمي قراءة عليه وأنا أسمع في شهور سنة احدى واربع مائة ، قال انبأ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زبر ، ثنا محمد بن شداد بن عيسى المسمعي ، ثنا عبدالملك بن قريب[1] الاصمعي قال : قال أعرابي لرجل : أشكر المنعم عليك ، وأنعم على الشاكر لك ، تستوجب من ربك زيادته ، ومن اخيك مناصحته .

« ٢ »

حدثنا العباس بن محمد[2] ثنا الاصمعي عن ابن عون[3] عن محمد أن خالد بن الوليد دخل على عمر ، وعلى خالد قميص حرير ، فقال له عمر : ما هذا يا خالد ؟ قال وما بأسه يا أمير المؤمنين ، أليس قد لبسه ابن عوف ؟ فقال : وانت مثل ابن عوف ، ولك مثل ما لابن عوف ؟ عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منهم طائفة منه مما يليه قال : فمزقوه حتى لم يبق شيء !

---

(١) قُرَيب وزان زبير .

(٢) هو الحافظ ابو الفضل سمع ابا النضر وطبقته وكان من ائمة الحديث الثقات (ــ ٢٧١ هـ)

(٣) عبد الله بن عون المزني كان من خيار التابعين توفي سنة (ــ ١٥١ هـ) .

« ٣ »

حدثنا محمد بن روح ، قال سمعت الاصمعي يقول سمعت ابن أبي الزناد[١] يحدث عن هشام بن عروة قال: ماحدث ابن شهاب[٢] عن أبي بحديث فيه طول الا زاد فيه ونقص.

« ٤ »

حدثنا محمد بن روح ، ثنا عبد الملك بن قريب الاصمعي قال : تقدم رجلان الى عبيد الله بن الحسن العنبري[٣] فشهدا عنده على اعدام رجل ، فقال : تشهدان أنه معدم مقفع[٤] ؟ فقالا : اصلح الله القاضي ، شهدنا بما علمنا ، فما المقفع ؟ قال : المقفع أجير المعدم ، فقالا : نشهد أنه معدم مقفع مقافيع متقفع !

« ٥ »

حدثنا محمد بن القاسم[٥] ثنا الاصمعي عن عبد الله بن النعمان الحراني عن عكرمة[٦] في قوله : ذواتا أفنان ، قال : ظل الاغصان على الحيطان ، أما سمعت قول الشاعر :

(١) عبد الرحمن بن أبي الزناد من وجوه التابعين وفقهاء المدينة المفتين ، ولي خراج المدينة ثم ذهب الى بغداد ولقي شيوخها وفيها توفي (١٧٤ هـ)

(٢) الزهري وهو محمد بن مسلم القرشي من بني زهرة من أعلام التابعين المحدثين . كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق : عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة منه (– ١٢٣ هـ) .

(٣) القاضي من خطباء البصرة الابيناء وقضاتها الامراء وقد اعجب الناس ببلاغته يوم وفد على المهدي معزيا .

(٤) الفقير المجهود او هو اشد ما يكون من سوء الحال ، وقوله : مقافيع متقفع كأنه من باب التملح

(٥) جاء في الخبر ٢٣ من الجزء انه محمد بن القاسم بن خلاد

(٦) عكرمة مولى ابن عباس علمه ابن عباس القرآن والتفسير والسنن حدث عنه وعن عبد الله بن عمر وغيرهما ، وهو احد فقهاء مكة وتابعيها . كان يرى رأي الخوارج ، مات هو وكثير عزة في يوم واحد بالمدينة (–١٠٧ هـ) فقيل مات افقه الناس واشعر الناس

ماهاج شوقك من هديل حمامة * تدعو على فنن الغصون حماما
تدعو أبا فرخين صادف طاويا * ذا مخلبين من الصقور قطاما [١]

« ٦ »

حدثنا محمد بن القاسم ، ثنا الاصمعي عن عبد الله بن النعمان عن عكرمة في قوله عز وجل : يخرج من بين الصلب والترائب ، قال : صلب الرجل وترائب المرأة ، أما سمعت قول الشاعر :

والزعفران على ترائبها * شَرِقٌ [٢] به اللبات والنحرُ

« ٧ »

حدثنا محمد بن القاسم ثنا الاصمعي عن عيسى بن عمر [٣] ، قال : كان نابغة بني شيبان ينشد الشعر فيكثر ، حتى اذا فرغ قبض على لسانه فقال [٤] : لأسلطن عليك ما يسوءك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر !

« ٨ »

حدثنا محمد بن القاسم ثنا الأصمعي ثنا معاذ بن العلاء [٥] قال: رأيت غاراً باليمن في بعض جبالها ، فقيل لي : إن فيه عجبا ، فدخلته فرأيت فيه رجلا من حجارة اسفله [٦] أعلاه ، فيأتي قوم فيطرحونه ثم يأتون بعدُ وقد عاد ، فحدثني أهل اليمن أن آباءهم حدثوهم عن آبائهم انه كان رجلا غداراً !

(١) القطام ويضم اللخيم من الصقور او هو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد

(٢)شرق بالريق والماء غص ومن المجاز كما في الاساس : جفنه شرق بالدمع ، وثوب شرق بالجادي وهو الزعفران ؛ و (اللبة) المنحر وموضع القلادة .

(٣) النحوي الثقفي ممن اخذ عنهم الاصمعي كما ذكرنا في ترجمته ، وكان اماما في اللغة والنحو والقراءة ، مشهوراً بالتقعر قيل ان مصنفاته نيف وسبعون (ت ١٥٠ هـ) .

(٤) قوله هذا يدل على تحقيق اسلامه بعد نصرانيته .

(٥) أخو أبي عمرو بن العلاء . الأغاني « ٣ : ٣١٢ » المطبوعة بدار الكتب المصرية .

(٦) اي منكس رأسه الى تحت (فيطرحونه) أي يقفونه على رجليه

الصفحة الاولى من المنتقى

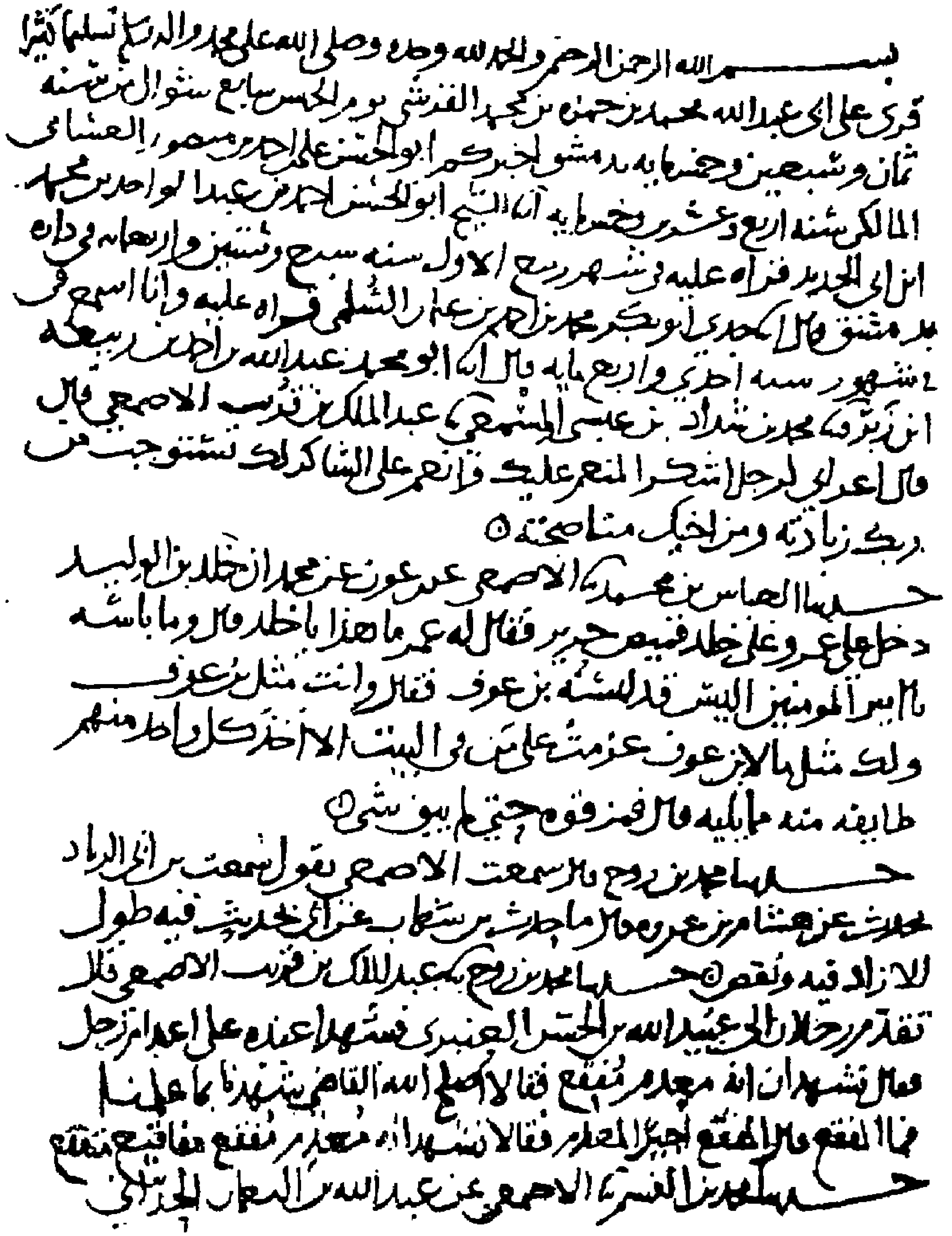

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا
قرئ على أبي عبد الله محمد بن حمد بن محمد القرشي يوم الخميس سابع شوال من سنة
ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق أخبركم أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني
المالكي سنة أربع وعشرين وخمسمائة أنا الشيخ أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد
ابن أبي الحديد قراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وأربعمائة في داره
بدمشق قال أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السلمي قراءة عليه وأنا أسمع في
شهور سنة إحدى وأربعمائة قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة
ابن زبر ثنا محمد بن شداد بن عيسى المسمعي عن عبد الملك بن قريب الأصمعي قال
قال أعرابي لرجل اشكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من
ربك زيادة ومن أخيك مناصحة ٥
حدثنا العباس بن محمد ثنا الأصمعي عن عون عن محمد أن خالد بن الوليد
دخل على عمر وعلى خالد قميص حرير فقال له عمر ما هذا يا خالد قال وما بأسه
يا أمير المؤمنين أليس قد لبسه ابن عوف فقال وأنت مثل ابن عوف
ولك مثل ما لابن عوف عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منهم
طائفة منه مما يليه قال فمزقوه حتى لم يبق منه شيء ٥
حدثنا محمد بن روح قال سمعت الأصمعي يقول سمعت ابن أبي الزناد
يحدث عن هشام بن عروة قال ما حدثت ابن شهاب بحديث فيه طول
إلا زاد فيه ونقص ٥ حدثنا محمد بن روح ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال
تقدم رجلان إلى عبيد الله بن الحسن العنبري فشهدا عنده على أعرابي رجل
فقال تشهدان أنه معدم مقفع فقال الأعرابي أصلح الله القاضي يشهدان بما علمنا (?)
ما المقفع قال المقفع الحسن (?) المعدم فقال لا تشهدا أنه معدم مقفع فقال مقفع مقفع (?)
حدثنا محمد بن الغسري (?) الأصمعي عن عبد الله بن النعمان الجدلي (?)

الصفحة الاخيرة من الجزء الاول

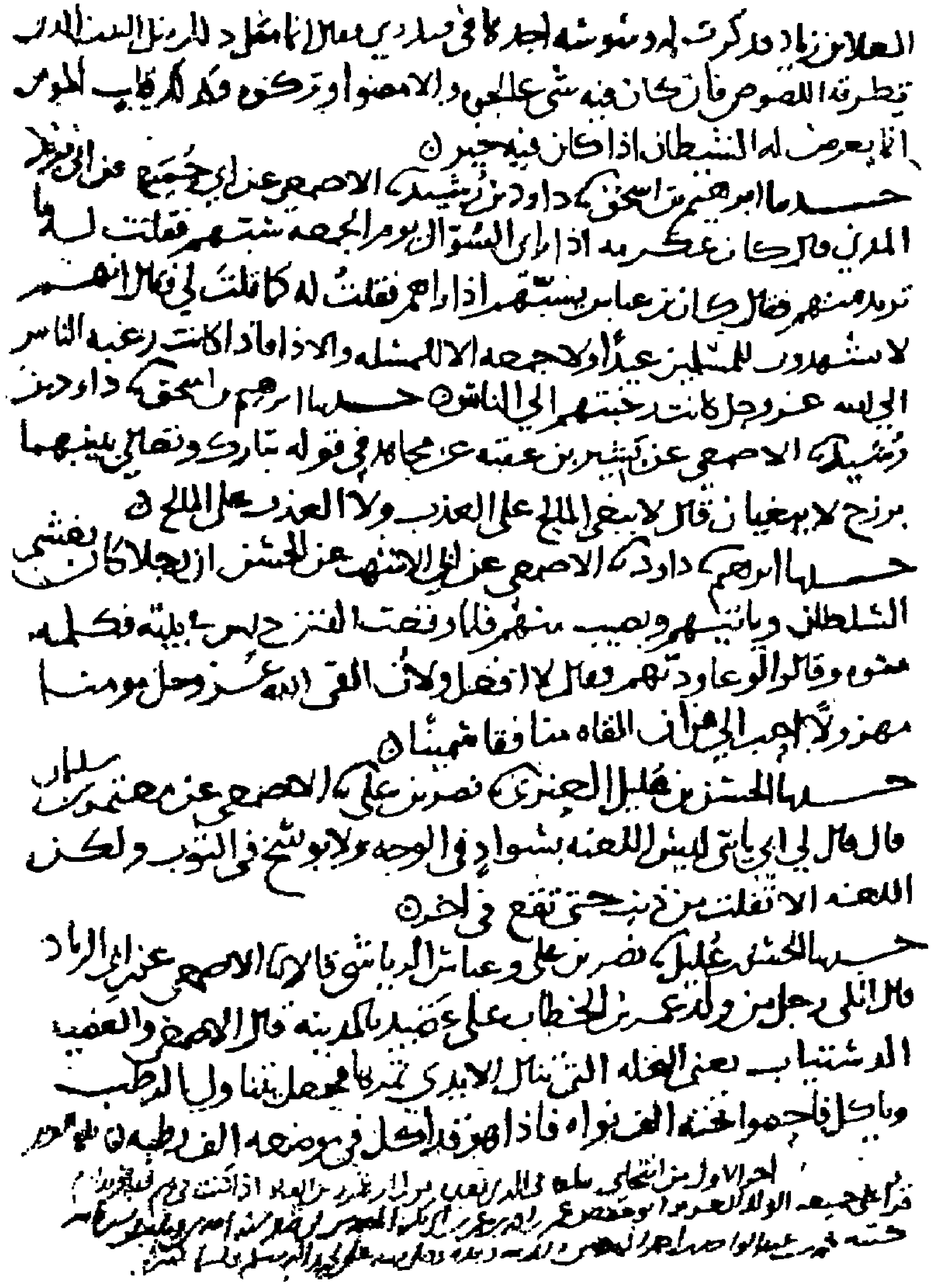

العلاء بن زياد قد كرب [illegible] لا في [illegible]
تطرقه اللصوص فإن كان فيه شيء على الحي والأموات وتركوه فكل ركاب المؤمن
ألا يعرض له الشيطان إذا كان فيه خير ٥
حدثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا داود بن رشيد ثنا الأصمعي عن أبي جميع عن أبي يزيد
المدني قال كان عكرمة إذا رأى السؤال يوم الجمعة شتمهم فقلت له لم
تريد منهم قال كان ابن عباس يشتمهم إذا رآهم فقلت له كما قلت لي قال إنهم
لا يشهدون للمسلمين عيدا ولا جمعة إلا للمسألة والأذى فإذا كانت رغبة الناس
إلى الله عز وجل كانت رغبتهم إلى الناس ٥ حدثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا داود بن
رشيد ثنا الأصمعي عن بشير بن عقبة عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى بينهما
برزخ لا يبغيان قال لا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح ٥
حدثنا إبراهيم ثنا داود ثنا الأصمعي عن أبي الأشهب عن الحسن أن رجلا كان يغشى
السلطان ويأتيهم ويصيب منهم فلما وقعت الفتن جلس في بيته فكلمه
معشره وقالوا لو عاودتهم فقال لا أفعل ولأن ألقى الله عز وجل مؤمنا
مهزولا أحب إلي من أن ألقاه منافقا سمينا ٥
حدثنا الحسن بن عليل العنزي ثنا نصر بن علي ثنا الأصمعي عن معتمر بن سليمان
قال قال لي أبي إياك [illegible] اللعنة بسواد في الوجه ولا بوسخ في الثوب ولكن
اللعنة ألا تفلت من شيء حتى تقع في آخر ٥
حدثنا الحسن بن عليل ثنا نصر بن علي وعباس الرياشي قالا ثنا الأصمعي عن أبي الزناد
قال [illegible] ولد عمر بن الخطاب على عبيد بالمدينة قال الأصمعي [illegible]
[illegible] الغلة التي تنال الأيدي ثمرها [illegible] ولي الرطب
ويأكل [illegible] فإذا [illegible] في موضعه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وصف مخطوطة المنتقى

المنتقى هو الرسالة الرابعة عشرة من المجموعة السادسة والاربعين من مجاميع المكتبة الظاهرية ، وهو يتألف من ثلاثة أجزاء — كما تراه في صفحة العنوان — وكل جزء يتألف كالجزء الاول من عشر صحائف على الاغلب ، فالكتاب على ذلك كان يشتمل على ٦٠ صفحة تقريباً ؛ لكننا ويا للاسف لم نجد من ذلك غير نصف الكتاب ، فبادرنا إلى نشره في مجلة المجمع لكيلا تعدو العوادي على النصف الآخر ؛ والصفحة تتألف كما تراه في هذين الراموزين من عشرين سطراً أو تزيد قليلاً . وفي آخر الراموز الثاني نقرأ مانصه : « وكتبه محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا . »

وهذا الكاتب هو الامام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي الصالحي الحنبلي (٥٦٩ — ٦٤٣) : قال ابن رجب : يقال انه كتب عن ازيد من خمسمائة شيخ، وممن روى عنه ابن النجار وعمر ابن الحاجب وخلق كثير ؛ ومن مصنفاته الاحاديث المختارة خرجها من مسموعاته كتب منها ٩٠ جزءا ولم تكمل ، وكتاب فضائل الشام ، ودلائل النبوة والحكايات المستظرفة وغيرها . « ملخصة من شذرات الذهب »

(٩)

حدثنا محمد بن القاسم ثنا الاصمعي عن صالح بن أسلم قال : نظرت الى امرأة مستترة بثوب وهي تطوف بالبيت فنظر اليها عمر بن أبي ربيعة من وراء الثوب ثم قال :

ألِمّا بذات الخال واستطلعا لنا — على العهد باق ودُّها ام تصرّما

قال فقلت له : امرأة مسلمة غافلة محرمة قد سيّرتَ فيها شعرا ، وهي لا تعلم ، قال : اني قد أنشدت من الشعر ما بلغك ، وربِّ هذه البَنِيّة ، ما حللتُ ازاري على فرج حرام قط

(١٠)

حدثنا محمد بن القاسم ثنا الاصمعي قال : قيل لأعرابي : صلَب الأمير زنديقا ، فقال : من طلّق الدنيا فالآخرة صاحبته ، ومن فارق الحقّ فالجذعُ راحلته .

(١١)

حدثنا أحمد[1] بن عبيد بن ناصح وثنا الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء[2] ، قال : أسلم أعرابي في أيام عمر بن الخطاب ، فجعل عمر يعلمه الصلاة ، فيقول : صل الظهر اربعا ، والعصر أربعا ، والمغرب ثلاثا ، والعشاء اربعا ، والصبح ركعتين ، فلا يحفظ ، ويعيد عليه فلا يحفظ بل يجعل الاربع ثلاثا والثلاث أربعا ، فضجر عمر فقال : ان الاعراب أحفظ شيء للشعر فقل :

ان الصلاة اربعٌ واربعُ — ثم ثلاث بعدهنّ أربعُ

ثم صلاة الفجر لا تضيعُ

أحفظتَ ؟ قال : نعم ، قال : الحق باهلك[3] .

---

(١) ابو جعفر النحوي الكوفي من ائمة العربية حدث عن الاصمعي والواقدي ، وعنه القاسم الانباري ومما الفه المقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث (-- ٢٧٨ هـ)

(٢) ابو العلاء وامام اهل البصرة في النحو واللغة والقراءات ، أخذ عنه الاصمعي وابو زيد وابو عبيدة ، وكان حجة الادب ومن سادات العرب . توفي سنة ٥٦ هـ .

(٣) ولعل علماء الاسلام اتخذوا من حكاية عمر هذه منوالا ينسجون عليه في نظم المتون ضبطا للقواعد وتسهيلا لحفظها .

(١٢)

حدثنا أحمد بن عبيد ، انبأنا الهيثم [١] بن عدي ، عن الاعمش [٢] عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو [٣] قال : اذا ظهرت [٤] بيوت مكة على أخاشبها فخذ حذرك ، قال ابو جعفر : [٥] سمعت الاصمعي وابا زيد يقولان : الاخشب الجبل ٠

(١٣)

حدثنا أحمد بن عبيد قال سمعتُ الاصمعي يقول : حاصبٌ من قَطر [٦] يشبه بوَقع الحصى وأنشد :

نقد مسحتُ بحمد الله كعبته وقد حصبت نهاراً وسط من حصبا

(١٤)

حدثنا احمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : سحوتُ القرطاس أسحوه سحواً اذا قشرته فاخذت منه سحاءه [٧] ، قال : والمسحاة التي تسحى بها الارض تجوَّف بها ،

---

(١) الطائي الخارجي والاخباري الراوية وكان يذهب مذهب الاعراب في فخامة التعبير والتقعير ٠ (١٢٨ — ٢٠٩)

(٢) ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي من خيار العلماء والمحدثين والصالحين (٦١ — ١٤٨)

(٣) اليشكري ابن الكوّاء من العلماء بالانساب والاخبار والآثار ، ومن رؤوس الشراة الذين حاربهم المهلب ٠

(٤) اي ارتفعت عليها في البناء

(٥) هو احمد بن عبيد ويكنى ايضا بابي عصيدة

(٦) قوله حاصب من قطر لعله يشير الى تفسير حاصب الواردة في القرآن من انها تحصب القطر اي المطر على التشبيه بالحَصَب ٠

(٧) اي سحاءة بالتاء وكثيرا ما ترك ناسخ مخطوطتنا النقط بل الهمز احيانا وهي ما انقشر من الشيء كسحاءة النواة والقرطاس ، وقوله ، تجوَّف بهـا لعل الصواب : تجرف بها ، جاء في اللسان : سحوت الطين عن وجه الارض اذا جرفته ٠ وفسّر المسحاة بالمجرفة من الحديد ؟ واما سحّ بمعنى سمن ، وهي من سحّ الماء اشتد انصبابه ، فقد فسرهـا ،

والساحية المطر الشديد الوقع الذي يقشر الارض ، وسحت الشاة تسح سحوحاً وسحوحة اذا سمنت .

(١٥)

حدثنا احمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : يقال الجرادة مذكر والانثى من الجراد ، كما يقال بطة وحية وجميعه جراد ، والرجلُ من الجراد قطعة منه قدر مايكون مائة ذراع في مثلها ؛ واذا باض الجراد قيل : غرّز فهو مغرّز ، ويقال أيضا : قد رَزّ الجراد فهو رازٌ ، قال : ويبقى في الارض اربعين ليلة ، ثم يثورُ مثلَ صغار الدود ، فيقال: قد ادبى بيض الجراد اذا صار دبا (١)

(١٦)

حدثنا احمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول :جَشَر الصبح انكشط عنه الظلام، يقال : جشر يجشُر جشوراً ، انفلق ، ويقال : اصبح بنو فلان جشراً ، اذا اووا في الابل ولم ينصرفوا الى البيوت ؛ ويقال جشروا دوابهم ، اذا اخرجوها من القرية ترعى قريباً منها ، قال : واذا أخذ البعير سُعالٌ في صَدره قيل : قد جَشَر يَجشَر جَشراً ، والاسم منه الجُشَرة .

(١٧)

«حدثنا احمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : رجل أمرط وأمعط ، اذا سقط شعرُ رأسه ولحيته ، وهو من المَرَط والمَعَط ، وسهم أمرط اذا سقط عنه قُذَذُه ، وقيل أمرط لا ريش عليها ، واحدها مَرْط (٢) ، وأنشد :

حتى رأى من خَمَـرِ المَحـاطِ ذا أَكْلُبٍ كالأَقْدُح الأَمراطِ

معناه أنه وصف ثورا قد أحاطت به الكلاب ، وقوله (من خَمَر) فالخمر ما ستر وواری ، و (المحاط) حيث احيط به ، وقوله (ذا أكلُب) هو الصائد الذي معه كلاب

ـ الاصمعي في اللسان بقوله : لحم ساح كأنه من سِمنه يصب الودَك .

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه ان يكتب بالياء لان فعله يائي كما في معاجم اللغة

(٢) كذا في الاصل ولعل صوابه مرط وزان عنق وتسكن راؤه كما في كتب اللغة .

وقوله (كالأقدُح) النبل ، والقِداح النبل . (الأمراط) ليس عليها ريش يشبهها بها والمِرط من الثياب الازار .

(١٨)

حدثنا احمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : اللطلط الشاة الدرداء التي ليست لها اسنان .

(١٩)

حدثنا احمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : الوَجا[1] مقصور وهو ان يشتكي الفرس حافره ، فاذا وطئ الارض قيل هو يتوجا ، قال : والحفى ان يُنهك الحافر وتأكله الارض ؛ قال : وسمعت الاصمعي يقول : العُقُق جمع العَقوق ، وهي الحامل اذا عظم بطنها ، وهي عقوق ، ولا يقال مُعِق ، وانشدنا لزهير :

غزتْ سِماناً فآبتْ ضُمَّرا جدحاً[2] من بعد ما جَنَبوها بُدَّناً عُقُقا

«للرسالة صلة» عز الدين التنوخي

(١) كذا بالاصل ولعل صوابه ان يكتب بالياء لانه لعل يأتي من وجي الماشي اذا حفي وكذا تكتب يتوجي بالياء .

(٢) كذا في الاصل والصواب خُدُجا جمع خدوج (بفتح الخاء) على القياس كما في ديوان زهير ، وهي الناقة اذا القت ولدها لغير تمام ، ويستانس لذلك بالمطابقة بين ضمر وبدن ، وبين خدج وعقق .

كلمة رئيس المجمع

في حفلة تكريم احد اعضائه

تلقى الاستاذ « المغربي » رئيس مجمعنا العلمي من (لينينغراد) الكتاب التالي:

... انه في ١٤ حزيران غربي سيقوم المستعربون الروسيون بتكريم المستعرب الروسي العلامة « اغناطيوس كرتشكوفسكي » لمرور ثلاثين عاماً قضاها في خدمة لغتنا العربية المحبوبة . وكما لا يخفاكم ان العلامة المذكور هو عضو مجمعكم العلمي لذلك اتقدم اليكم باسم لجنة التكريم راجية ان تشتركوا معنا ولو بتحية له من قبل المجمع .

وأظن انكم مطلعون على أعماله . وآخر ما ينشره الآن كتاب ابن المعتز مع شرحه والتعليق عليه باللغة الانكليزية وله اكثر من ٣٠٠ رسالة في اللغة العربية وآداب اللغة القديمة والحديثة

والعلامة المذكور فريد في تواضعه ، فهو لو علم باننا عازمون على تكريمه لهرب من المدينة لذلك نعمل سراً لئلا يشعر بذلك .

لهذا أرجو أن تكون كلمتكم باسمي بالعنوان الآتي .. كلثوم عوده

ڤاسيلفا

وهذه هي كلمة الرئيس :

قبل أن يقول مجمعنا العلمي كلمته في التكريم وجب عليه أن يقول كلمته في شكر من دل على هذا التكريم : تلك هي السيدة المحترمة (كلثوم عوده ڤاسيلفا) صديقة مجمعنا العلمي وتلميذة الاستاذ المحتفل بتكريمه

ايها السادة :

اذا جعلنا الاستشراق علما من العلوم التي اقتضتها طبيعة المدنية الحديثة صح لنا ان نقول في تعريفه إنه تبليغ رسالة الشرق الى الغرب ورسالة الغرب الى الشرق ·

فليس المستشرق الا وسيطا بين الفريقين في تبليغ الرسالتين · وأول ما يجب أن يتصف به ذلك الوسيط هو الامانة في تبليغ الرسالة : فلا يخون فيها ولا يكتم شيئاً من امرها ولعمري ان علامتنا المحتفل به الاستاذ اغناطيوس كرتشكوفسكي هو من اولئك الوسطاء الأمناء في تبليغ « رسالة الاستشراق » ·

عرفنا الاستاذ منذ سنين وقد هدانا اليه علمه الجم ودراساته الطويلة في الآداب العربية القديمة والحديثة فانتخبناه سنة ١٩٢٣ م عضواً مراسلا لمجمعنا العلمي · وصادقناه بالروح منذ تلك المدة وجعلنا نكاتبه ونتلقى رسائله العربية وكنا نعجب بما امتازت به من فصاحة العبارة ومتانة التحقيق ·

ورث علامتنا الاستاذ كرتشكوفسكي غريزة حب العلم عن أبيه وجده · أما شغفه بالعربية وآدابها فقد كان السبب فيه أنه أقام — وهو حديث السن — في بلاد ما وراء النهر : تلك البلاد العريقة في الاسلام والحافلة بذكريات مجد العرب وآثار الاسلام · ولما دخل طالباً في مدرسة « لينينغراد » رأى نفسه مقوداً بزمام خفي الى دراسة لغات الشرق الاسلامي · ثم لم تلبث اللغة العربية ان تغلبت على ضرائرها واجتذبته بحسنها الى القيام بها · والعمل في خدمة آدابها ·

فكان أول آثاره فيها كتابه عن خلافة « المهدي العباسي » الذي استحق عليه المدالية الذهبية وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة ·

وآخر ما يشتغل به اليوم في خدمة الآداب العربية تنقيح « كتاب البديع » لابن المعتز وتعليق حواش عليه باللغة الانكليزية · فهو قد افتتح الثلاثين سنة الاخيرة واختتمها بالحياة مع خليفتين من خلفاء العرب ، قضاها دائبا في خدمة اللغة العربية · وكانت آثاره فيها خلال هذه الثلاثين سنة سلسلة ذهبية ذات قيمة يقدرها الناطقون بالضاد قدرها · ويرون من وفاء الذمم التنويه بها والحفاوة بصاحبها ·

والذي مكن الاستاذ من ناصية لغتنا وآدابها انه في سنة ١٩٠٧ م أوفدته حكومته

الى الشرق العربي فدرس اللغة العربية وشافه أهلها وزار معاهدها وقضى أكثر من سنتين متنقلا بين سورية وفلسطين ومصر · وزيارة المعاهد الكبرى فيها : كالجامع الازهر والكلية اليسوعية والمكتبة الظاهرية بدمشق والخالدية بالقدس · وكتب في ذلك كله مذكرات وملاحظات نشر بعضها في الصحف العربية والروسية واحتفظ ببعضها الآخر منتظراً الفرص لنشره ·

وكان مما قاله في وصف رحلته الى بلادنا العربية « ان اللطف العربي المشهور كان من أهم الاسباب التي جذبتني الى حب الشرق جذبة لا خلاص لي منها ما دمت حيا · واني أتمنى ان أرزق العودة الى تلك الربوع العربية لاسامر علماءها الذين استفدت منهم في سنتين ما لم استفده طول سني حياتي »

ثم رجع الاستاذ الى بلاده فعينته حكومته استاذاً للغة العربية في كلية « لينينغراد » فاخذ يدأب وحده في خدمة لغة العرب بعد ان فجعه الدهر باساتذته ورفاقه الذين كانوا يشاطرونه تلك الخدمة

ولما انتخبناه عضوا لمجمعنا العلمي قال « ان انتخابي عضواً لمجمع دمشق اكبر شرف نلته في عمري »

ولعمري ان اغتباطه بهذا الانتخاب لم يكن باقل من اغتباطنا بأنا انتخبناه عضواً معنا ، وضممناه الى اسرة مجمعنا ·

وكان من اول اعماله بعد أوبته من الشرق العربي ان ترجم ديوان « أبي الفرج الوأواء » الدمشقي ، وطبع الترجمة مع المتن العربي وصدّر الكتاب بمقدمة تربي على مئة صفحة بحث فيها في آداب اللغة العربية وشعرها

ومن آثاره العربية

(١) ترجمة الشاعر القرشي « أبي دهبل الجمحي »

(٢) نظرته في وصف مخطوطات ابن طيفور واوراق الصولي

(٣) حماسة البحتري واول من اكتشفها في اوربا

(٤) المخطوطات العربية في مكتبة بلدية الاسكندرية

(٥) المخطوطات الجديدة لديوان ذي الرمة مع شرحها للاصمعي

(٦) الروايات التاريخية وكتبة العرب.

(٧) ترجمة المرأة الجديدة لقاسم أمين

(٨) ترجمة بعض مقامات اليازجي الى غير ذلك من الآثار الممتعة التي تناهز ثلاثمائة أثر ومعظمها في آداب العرب : ما بين كتاب وبحث وترجمة وشرح وانتقاد ومقالة ومحاضرة وملاحظة

وبحوثه كلها تدور على اقطاب ثلاثة :

(١) الشعر العربي ونقده

(٢) آداب اللغة العربية بين نصارى العرب

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر

وقد امتاز علامتنا في هذا الموضوع على سائر من كتب فيه من المستشرقين حتى اثنى عليه بذلك المستشرق الالماني الكبير « مارتين هرتمن »

واعظم برهان على تفوقه في خدمة تاريخ آدابنا العربية مقاله الممتع المنشور في مجلة مجمعنا العلمي (مجلد ١٠ صفحة ١٧) تحت عنوان « درس الآداب العربية الحديثة · ومناهج هذا الدرس ومقاصده في الحاضر · نظر واقتراح »

استوعب هذا المقال اثنتي عشرة صفحة من المجلة

وخلاصة ما جاء فيه ان الادب العربي القديم اوضح خطوطا ، واثبت الوانا من الادب العربي الحديث · لان للادب الاول مصادر كثيرة معينة ثابتة بخلاف الادب الحديث الذي ما زالت الوان خطوطه « باهتة » ومناهج العمل فيه مهملة · وذلك لتشتت مصادره ولقلة حظه من عناية الكتبة المعاصرين سواء اكانوا في بلاد العرب ام في بلاد اوربا حتى قام في المستشرقين من اخذ على عاتقه البحث في هذا الموضوع فقارب ان يوفيه حقه · واشهرهم في ذلك المستشرق « هرتمن » ثم تلميذه « كامفماير » وحذا حذوهما الاستاذ الشاب « جب » الانكليزي · ولاجل ان يكون للادب العربي الحديث كيان خاص يجاري به آداب الامم الراقية وجب تعيين مصادره وتهيئتها للاستفادة منها · وذلك يكون بطريقين :

(الطريق الاول) انشاء متحف تعرض فيه آثار ادباء العرب المتأخرين وجميع ما

يتعلق بحياتهم وينسب اليهم ويذكر بهم

(الطريق الثاني) معهد خاص بدراسات عميقة في الاداب العربية وبكل ما يتصل بها بحيث ينقطع هذا المعهد لخدمتها واحياء آثارها على اختلاف ضروبها

الى آخر ما اورده في ذلك المقال الممتع

ومن مستملح النكت ان الاستاذ ذكر في مقاله هذا اسماء المشتغلين بتحقيق آدابنا العربية من المستشرقين ولكنه نسي نفسه

هذا النسيان او الاغفال اثر من آثار تواضعه العجيب الذي قلما يشاركه فيه مشارك من الكتبة المعاصرين

وما زلنا نذكر كلمة له قالها وهو يناظر بعض زملائه على صفحات المجمع (مجلد ٤ ص ٥٦١) : فهو بعد ان برهن على انه محق في بعض المسائل المختلف فيها عاد فقال :

« واما ما آخذني به مناظري من الاغلاط والخطأ فاسلم له فليس الكمال الا لله ولكل امرىء ما نوى »

فرجل مثله مؤمن بالحقائق العلمية ، خاضع لوحيها ، مستسلم الى من ارشده اليها ، لا بد ان يغزو اخوانه وزملاءه ثم يرجع ظافرا منهم بشيئين : قلبهم في حبه ، وثقتهم في علمه

وكأني بالاستاذ المحتفل به يسمع كلامي هذا فيطرق حياء وخجلا مما اوردته من جميل صفاته ومحاسن خلاله . وانا مقر ومعترف باني اسأت اليه مذ اخجلت نفسه المتواضعة وآلمتها بذكر ما يسوؤها

على اني في ايلامي له اكون متأسيا باخوانه وتلامذته الذين انشأوا حفلة تكريمه هذه من دون رضاه . وقد قادوه اليها بزمام المراوغة والكتمان حتى صدق فيه ما جاء في الاثر الاسلامي « عجبت لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل » وقد دبر اخوانه حفلة تكريمه هذه واخفوا امرها عنه حتى كأنها سر من اسرار الماسونية او كانهم انما يبيتون دسيسة حربية

ولعمري ان كل الدسائس حرام الا هذه الدسيسة في تكريم العلم والعلماء المتواضعين باقامة حفلات لهم بالرغم منهم ·

فليغفر لنا زميلنا الاستاذ كرتشكوفسكي هذا الذنب في تكريمه ·

وليقبل تهنئة مجمعنا العلمي بنجاحه المظيم في خدمة لغة العرب وتاريخ آدابها ·

وانا انرجو له عمراً اطول · وعملا في نشر « رسالة الاستشراق » اكمل واجزل ·

المغربي

كتب الادب القديمة والحديثة (١)

٥

وفي ص ١٦٠ ولاحظت النوار وهي مربعة وفي الديوان مربضة

وفي صفحة ١٦١ شطت بهم عنك دمنة قدمت وفي نسخة نية قذف وهي اولى

وفيها درساً فلا علم ولا قصد وقال في الذيل القصد الرسم ولم اجده والقصد العوسج و اغصانه والقصدة من كل شجرة ذات شوك أن يظهر نباتها اول ما تنبت

وفي صفحة ١٦٢ ما انخنا حتى ارتحالنا والصواب ارتحلنا وبه يستقيم وزن البيت

وفيها وروها غيره والصواب ورواها غيره

وفيها دار قد صارت من اجلها خالية بعد ما كانت بهم حالية والصواب صارت من اهلها

وفي صفحة ١٦٣ يبكي على اللهو والبلى • والظاهر على الهون والبلى

وفي صفحة ١٦٤ وحديث الذمن نظر الرامق • والظاهر الوامق • وفيها كانهن نجوم السبث • والظاهر نجوم الشيب

وفي صفحه ١٦٥ اعيدوا صباحي فهو عيد الكوا كب • والصواب عند

وفي صفحة ١٦٦ فقلت له لما تمطى بردفه • والرواية بصلبه • وفيها وما الصباح منك بأمثل • والرواية وما الاصباح

وفي صفحة ١٦٧ لطرحتها طرفيهما والصواب لطرحهما

وفيها فحسبت أن ربيعة بن مكدم كتب نثرا وهو بيت من الشعر •

وفي صفحة ١٦٨ وعانقته النجوم • والظاهر الغموم • وفيها فا كتحلن بماء السهر والظاهر بطول السهر • وفيها ليلة قد احلك اهلها فكان البحر بابها • وفي هذه الجمله غموض بين

---

(١) هذا المقال تابع لآخر مقال نشر في المجلد ١٢ ص ٦٨٢

والاقرب ان تكون هكذا : ليلة قد حلك إهابها فكأن الفجر يهابها

وفي صفحة ١٦٩ انكشف غطاء الليل ستر الدجى ولعل اصلها وانهتك ستر الدجى

وفي صفحة ١٧٠ علَيّ حين اثنى القوم ضر من السرى ولعل اصله اثنى القوم خيراً على السرى

وفي ص ١٧٠

هامت ركائبنا اليك بنا   بظليل اهل النار والمنح
فكان ابديهن وارية   يفصحن ليلتهن عن صبح

والصواب في روايتها :

هامت ركائبنا اليك بنا   يطلبن اهل البذل والمنح
فكأن ابديهن دائبة   يفحصن ليلتهن عن صبح

وفيها تخالط كف مسكا ، والصواب تخلط

وفي ص ١٧١ حدائق في جنح الظلام ، والصواب خوافق

وفيها : ذا ما هوى الاكليل والصواب اذا ما هوى

وفيها كان اخضرار البحر وسياق القول يناسبه اخضرار الصبح

وفيها ولكن يرها والصواب يراها

وفيها بن رغبان والصواب رغبان

وفي ص ١٧٢ واي يد بلوي الزمان . . والصواب واي يد لي والزمان المحارب .

وفيها فتى همه حمد على الدهر رائح ، والاولى رابح

وفيها او يفترق نسب . والصواب او تفترق نسبا

وفي ص ١٧٣ بين العرب والعجم والصواب بين العجم والعرب رعاية للقافية

وفيها ويبرير في الظلماء والصواب حذف الواو ليستقيم الوزن

وفي ص ١٧٤ فاحتطف النصفا والصواب فاختطف

وفيها فبات كنشوان . وفي الديوان فباتت

وفيها بعد ما ضحك الروض والصواب اضحك

وفي ص ١٧٥ كانه جام ذبل والصواب؟ ذبل

وفيها ونجيب القيان والصواب وتجيب

وفيها ودعا مع مقاتيها والصواب ودعا دمع

وفيها وكان النجوم فيها حُباب والصواب حَباب

وفيها كفا خصيبا والصواب خضيبا

وفي ص ١٧٦ مدافن بلور والصواب مداهن

وفيها وكاس بعيد والصواب تعيد

وفيها سقتك رعود من الليل حلك مزنها وشجود وفي يتيمة الدهر : من الغيم تهمي مزنها وتجود

وفيها واصلتنا في رضاك . وفي اليتيمة رباك

وفيها بين ثوبيٌ والصواب حذف التنوين

وفيها كانه ملك ما بين كوكبه والاولى في صدر موكبه

وفي ص ١٧٩ وقال ابو دارسان ولعله ابو ذر استاذ ..

وفيها وذا يفصم ويشمم ولا مسوغ لفك الادغام في يشمم

وفي ص ١٨١ رعيت بطرف النجم والصواب بطرفي

وفيها ترشح بعد المشي والصواب ترنح عند

وفي ص ١٨٢ ما بين نُغرتها الى الاتراب واظنها الاقراب

وفي ص ١٨٣ يعود كما عاد والصواب نعود

وفيها فاخبر بامدح بيت والصواب فاخبرني

وفي ص ١٨٤ الجو في اطيار بهجة والصواب في اطمار مبهجة كما في سحر البلاغة

وفي ص ١٨٥ ويرجع في ساقة الفسق والصواب الشمس

وفيها تنزل المراة من اكواها والصواب السراة من اكوارها

وفي ص ١٨٦ بدليل الازورة والصواب وهو دليل لا يزور

وفيها فجعل راسنا راسا والصواب رأسينا راسا

وفي ص ١٨٨ مصيبة على ذوي الشبهات والصواب الشمات

وفيها السوء كشجرة النار والصواب اخوان السوء

وفي ص ١٨٩ قالت سريرة والرواية شريرة

وفي ص ١٩١ نهشل بن جرى والصواب بن حري

وفي ص ١٩٣ سيوف جلاها الصقل فهي . فحول . والصواب نحول .

وفيها بهز برود القصب والصواب ثياب العصب .

وفي ص ١٩٤ عليها نطاق اليم والاولى نطاف السم

وفيها على كل محبية خلة والصواب محنية حلة .

وفيها كا فثل الوقف استداغه والصواب ضواغه

تتمة المقالات في العدد القادم سليم الجندي

آراء وافكار

الزبور الشريف

نسخة المقرئ مشر

كنت نشرت في مجلة مجمعنا (المجلد ١٢ الصفحة ٦٢٧) مقالة عن نسخة الزبور الشريف الموجودة في بيت المقدس واستطردت الى ذكر النسخة التي في مكة المكرمة وقد جاءني من الزميل الاستاذ فيليب حتي أن في جامعة برنستون من أميركة نسخة أخرى من الزبور وقد تفضل فبعث لي بنسخ بعض سورها وآياتها وعبارة الناسخ بآخرها .

ويظهر من تلك العبارة الختامية التي تبتدئ بـ « قد استراح من طي تبيانه زبير زبر الاولين » ان نسخة العالم الجديد ونسخة العالم القديم قد نقلتا عن اصل واحد لان ناسخ نسخة بيت المقدس في سنة ١١٥١ هـ قد اختتم نسخته بتلك العبارة ايضاً

وهذه هي النسخ التي ارسلها الي الاستاذ :

بسم الله الرحمن الرحيم

طوبى لرجل لا يسلك طريق الاثمة وفي طريق الخطائين لا يقوم وفي مجالسهم لا يجلس ولكن في ناموس الرب يدرس الليل مع النهار فمثله كمثل شجرة على شاطئ الحياة لا يتناثر ورقها ولا ينقطع ثمرها . وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين ويعفو عن التوابين ويغفر للخطائين الخ ....

بسم الله الرحمن الرحيم

يا داود سلطاني يقهر كل سلطان ومن اجل هيبتي يخشع كل شيء . يا داود اجمع ما

اقول والحق أقول إذا ما أقول قل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذهبت الهيبة من العلماء الخ ...

بسم الله الرحمن الرحيم

يابن آدم بقدر ما يميل قلبك إلى الدنيا أخرج محبتي من قلبك، فاني لا أجمع حبي وحب الدنيا في قلب واحد كما لا يثبت الماء والنار في اناء واحد ابداً الخ ...

« وفي آخر الكتاب » مانصه بالحرف :

قد استراح من طي تيهاء زبير زبر الاولين واستباح في حي فرهاء صبير صبر الاملين القلم الذي أقدم تاما في كتب كتاب المنير المترجم من كتاب الله القدير المنزل على سيدنا داود بن ايشا بن عوبد بن باعر المنتمي نسبه الشريف الى ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى عليهم اجمعين ....

وكان الفراغ من هذا الكتاب الذي نزل على سيدنا داود عليه الصلاة والسلام وهو الزبور نهار الاثنين في اثنا عشر يوماً خلت من شهر ربيع الانور على يد كاتبه الفقير الحقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه القدير السيد جمال الدين بن السيد محمد بن المسدي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة وللمسلمين آمين سنة ١٠٨٣

عبد الله مخلص

نقد جمل مبتذلة

نشرت مجلة (الرسالة) حواراً أدبياً قام بين الاستاذين طه حسين وحسين هيكل فكان مما غمز به الاول الثاني ان في كلامه ابتذالا . واشار الى هذا الابتذال اشارة ولم يصرح، فراح الاستاذ هيكل يعتب على صديقه في ذلك الغمز او في عدم التصريح بمواضع الابتذال فقال الاستاذ طه حسين :

(فاما وانت لا تحب الاشارة ولا ترضى الا التصريح فأذن لي في ان اضع يدك على طائفة من مواضع الضعف . انت تقول :

(١) (ولست اخفيك) ولعلك توافقني على ان الخير في ان تقول (ولست اخفي عليك)

(٢) (ويرى انها ما تزال لما تهدأ) ولعلك توافقني على ان (لما) هنا ثقيلة جدا مفسدة للاسلوب لوقوعها هذا الموقع النابي بين فعلين

(٣) (اذ وضعت تحت نظرك هذه العبارة) واظنك توافقني على ان (تحت نظرك هذه) قريبة جدا الى الابتذال

(٤) (لن ارضى لنفسي ان اكون الا انا) ولعلك توافقني على ان الصواب (الا اياي)

ومثل هذا كثير ايها الصديق في كتابك ولعلك ترى أن الخطأ والابتذال شيء وان البساطة والايجاز والقوة شيء آخر وانك تستطيع ان اردت ان تكون بسيطا موجزا قويا دون ان تخطيء او تدنو من الابتذال ٠

المجمع العلمي الايراني

جاء من طهران بتاريخ ٢٥ يونيو (حزيران) انه يؤخذ من القانون النظامي للمجمع الايراني الجديد الذي نشرته وزارة المعارف العمومية ان المجمع العلمي عند افتتاحه سيكون مكونا من اربعة وعشرين عضواً تقدمهم الوزارة المذكورة ليقرهم مجلس الوزراء وعند تكوين المجمع العلمي ينتخب الاعضاء بموافقة الجمعية العمومية مدى حياتهم ويمكن رفع عددهم بعد ذلك الى ٥٠ عضواً والمجمع يقبل اعضاء مراسلين سواء كانوا ايرانيين او اجانب يعينون مدى الحياة ايضاً ومن اهم اغراضه وضع موسوعة للغة الايرانية واصلاح اللغة وحروف الهجاء الايرانية

قواد وساسة لا ادباء

ينتخبون في الاكاديمية الفرنسية

جاء في عدد ٣٠ حزيران من جريدة المقطم مقال بالعنوان المذكور نلخصه بما يأتي:

احتفل في باريس من ايام بانتخاب الجنرال ويغند القائد الفرنسوي الشهير عضوا في الاكاديمية الفرنسوية مع انه (لم يعرف انه اديب كبير)

وفي خريف ١٩١٨ انتخب المسيو كلمنصو بالاجماع عضوا ولم ينتخب كذلك لتفوقه

في الادب ؛ وحينما انتخب بوانكاره كان كاتبا بسيطا ولكنه انتخب مكافأة على جعل مدة الخدمة العسكرية ثلاث سنوات حينما رأى الخطر محدقا بوطنه ؛ ثم انتخب الموشال ليوتي و كل آثاره يومئذ مجموعة رسائل طبعت طبعة خاصة ؛ وفي اثناء الحرب انتخب المرشال جوفر فدهش لذلك لانه رجل يندر ان يكتب وقليلا ما يقرأ ؛ ثم انتخب المرشال فوش وهو كاتب مجيد الا انه يوم انتخابه لم يكن بالادب معروفا

كل هذه الانتخابات تغضب الادباء الذين يحسبون الانتساب الى عضوية مجمع ادبي (كالاكادمية) يجب ان يبنى على تفوق المنتخب في ميدان الادب ، والحقيقة ان (الاكادمية) جرت على انتخاب غير الادباء من أقدم عصورها الى الان ، ولم يتعود الناس حسبانها مجمعا ادبيا لغويا الا في القرن التاسع عشر ، فظن الناس حينئذ ان بابها مفتوح للكتاب فقط وان المؤلفين الذين يبلغون رتبة معينة من الشهرة والمكانة لا بد ان ينتخبوا اعضاء فيها ، لذلك قال زولا : ما زال هنا اكادمية فيجب ان اكون عضوا فيها ، ولو انه قال هذا في القرن الثامن عشر حين كانت عضويتها غير محصورة في الادباء لهزيء منه الناس .

مطبوعات حديثة

تاريخ شرقي الأردن وقبائلها

تأليف : اللفتننت كولونيل فردريك ج بيك

وتعريب : السيد بهاء الدين طوقان

انه لعمل جليل يقوم به احد ابناء الغرب في خدمة قسم من البلاد العربية التي كان يطوف فيها ويتجول في ارجائها ويبحث عن شؤونها واحداثها الغابرة والحاضرة واسماء قبائلها واصول هذه القبائل وفروعها ومنازلها ومناشئها فيدون ذلك ثم ينشره على ابناء تلك البلاد بلغتهم ليقرب اليهم ما هم عنه غافلون . فقد جمع المؤلف في الجزء الاول من هذا الكتاب القيم الاحداث والكوائن التي جرت في بلاد شرقي الاردن منذ عصور ما قبل التاريخ وعهود دول آشور وبابل وفارس واليونان والرومان والمسلمين والصليبيين والمماليك والعثمانيين حتى الحرب العظمى وما بعدها . وجمع في الجزء الثاني اسماء قبائل شرقي الاردن واسرها البادية والمتحضرة كلها واخبارها فعد قبائل منطقة البادية مناطق البلقاء وعجلون والكرك ومعان . كل ذلك بتمحيص ، تدقيق وبعد عن التحزب وبمراجعة كثير من المصادر الافرنجية وبعبارة حسنة دلت ايضاً على عناية المعرب الذي اجاد التعريب ومراجعة المصادر العربية ايضا فاستحق الثناء . والكتاب يحتوي على ٤٩٢ صفحة ومطبوع في القدس في عامنا هذا طبعا متقنا ومزدان برسوم عديدة لكثير من الاشخاص والاماكن المبحوث عنها فضلا عن الخارطتين المضافتين اليه . وقد تمنيت عقيب قراءتي هذا الاثر المحمود ان يتحفنا مؤلفه ومعربه الفاضلان بكتاب ثان يحوي جغرافية شرقي الاردن

ووصف مدنها وقراها ومسالكها وشاهدها السابقة واللاحقة من الناحية العمرانية والاثرية لنضاعف ثناءنا على جهودهما الجمة ٠

وصفي زكريا

سوريا في فجر التاريخ

كتاب مدرسي في تاريخ سوريا القديمة وضعه السيد محمد النعمان السخيطة

يقع هذا الكتاب في مئة وثمانين صفحة وهو مطبوع بحرف جلي وفيه كثير من الرسوم القديمة التي لها مساس بموضوعات الكتاب ٠ ابتدأ فيه المؤلف من عصر الحثيين ووقف في منتصف عصر الروم أي عندما صارت الدولة الرومانية مسيحية في عهد قيصرها قسطنطين الكبير ثم تكلم كلاماوجيزاً جداً في ظهور الاسلام وفتح الشام مع ان المؤرخين جميعهم جعلوا الحد بين التاريخين القديم والحديث انقراض دولة الروم في الشام في عهد القيصر هرقل ٠ ولعل البرنامج الحديث الذي اقرته المعارف رسمياً لطلاب الصف السابع يقف عند منتصف عصر الروم وبذلك عذر لجامع هذا الكتاب ٠ فانه اعده وفقاً للبرنامج وجعله بين ايدي شبان المدارس الثانوية ، ولم يجعله كتاب تاريخ شامل تتداوله ايدي الطبقات المثقفة ٠

عبد الله رعد

قلب الخطيبة

تعريب السيد ادوار مرقص عن الفرنسية

للروايات القصصية فعل كبير في تكييف الاخلاق والمبادىء وتوجيه العواطف والشهوات ٠ لانها من لوازم حياة الصبا ومتطلباتها ٠ ومن بواعث الاسف ان هذا العامل القوي في تكييف الحياة النفسية بات في هذا العصر سلعة تجارية يقصد منها الربح

المادي دون التهذيب الاخلاقي مما جعل الضار منها اكثر من النافع

ومن خيرة الروايات الصالحة التي اطلعت عليها أخيراً «قلب الخطيبة» تعريب الاستاذ السيد ادوار مرقص · فهي رواية جمعت بين سمو المغزى وسهولة الانشاء · تمثل الفضيلة والشهامة والامانة والتضحية والمحافظة على شرف الأسرة خير تمثيل كما أنها تنزل بالرذيلة والخيانة إلى احط درجات الازدراء والمقت · فهي والحالة هذه خليقة بان تكون على منضدة البنت وفي حقيبة الشاب يتلهيان بقراءتها في عزلتهما ويتمثلان باشخاصها في حياتهما الاجتماعية ·

وحبذا لو ان المعرب ذكر اسم مؤلف هذه الرواية او المصدر الفرنسي الذي نقلها عنه رعاية لحقه وتكريما لعلمه

الدكتور

اسعد الحكيم

العربية البربرية

في اللغة الصقلية الايطالية

تأليف

D. Giuseppe M. Barbera

ظلت صقلية زمناً طويلا همزة الوصل بين العالمين الشرقي والغربي ، ولذلك كان من اجل الفوائد نشر الابحاث التي تزيد في فهمنا لتأثير بعضها في بعض

ان السيد جوزيب بربره الصقلي الاصل ينشر اليوم كتابا في بيان تأثير العربية والبربرية على لغة مسقط رأسه · وقد اعترف المؤلف نفسه متواضعا بان تأليفه هذا حقير اذ لم يبحث فيه الاعن ثماني وعشرين كلمة ، واليك قائمتها :

Abbagliare, Abbutari, Accalapiare, Acciuffare, Aciu, Acqua di cioci, Acqua nanfia, Adagiare, Addio, Agghiarari, Alferi, Alloco, Amdare, Annivisciri, Attacare, Buttare, Caella, Gala, Imbacuccare, Joni, Micio, Min-

chione, Pisciare, Puttana, Saggio, Tuppu, Uggia, Zazzera.

وبالامكان ان يعين بصورة تقريبية تاريخ دخول كل لفظة منها في اللغة الصقلية الايطالية ، ولاثبات ذلك طالع المؤلف بعناية اهم الكتب العربية كابن بطوطة والمسعودي وابن خلدون والزمخشري وخالط زمنا طويلا برابرة الشمال الافريقي وبدو الشام ، بل انه خاطر في اجتياب القفار حتى ما وراء طريق السكة الحجازية وعايش البدو في الحل والترحال .

وبفضل جهوده المتواصلة ، وسعيه المستمر ، ومفاداته وشظف عيشه ، استطاع المسيو جوزيب بريره أن يؤلف كتابا موجزا يشتمل على انظار سديدة مفيدة ، وهو ينوي ان ينشر معجما لغويا في الموضوع عينه ، وكتابا يشتمل على بقايا الامة العربية في صقلية كالعادات والحكايات والطب الاهلي والامثال ونحوها ، وهذا الكتاب جاهز للطبع لا يؤخر نشره الا قلة المال .

الذوفي

* * *

حقوق النساء في الاسلام

للسيد محمد رشيد رضا طبع بمطبعة المنار سنة ١٣٥١ ص ٢٢ ،

اثبت هذا الكتاب بالادلة والبراهين المقنعة ان المرأة المسلمة قد بذت غيرها في التربية والتعليم ، وفي مشاركة الرجل في الشعائر الدينية والاعمال الاجتماعية والسياسية والحربية بما منحتها اياه الشريعة الاسلامية من الحقوق . وقد اورد الاستاذ خلاصة ما كان عليه جميع الامم واصحاب الملل من الآراء في المرأة ومعاملتها ، ثم بين ان الاسلام رد لها ما سلبه جميع البشر من حقوقها في الانسانية والدين ، والزوجية والامومة ، والحقوق المالية والاجتماعية ، وابدع المؤلف في بيان حكم الاسلام في الزواج والمهر ، وفي الطلاق وشروطه ، وميراث الانثى ونقصانه ، وتعدد الزوجات واسبابه ، وتاريخه واصله في جميع الامم ، والحكمة العامة في تعدد ازواج الرسول (ص) والاسباب الخاصة لكل واحدة منهن ، وغير ذلك من ضروب المعاملات والواجبات والآداب .

وقد اورد الاستاذ آيتي الحجاب لازواج النبي والستر لنساء المؤمنين ، وفسرهما بما كان عليه النساء في صدر الاسلام ، واستدل بالاحاديث والآثار على عدم وجوب ستر الوجه والكفين ، وقال في مسألة حجب نساء الامصار وتحرير القول فيها ص ١١٦ مانصه: « و كل ما استحدثه الناس في المدن والقرى الكبيرة من المبالغة في حجب النساء فهو من باب سد الذريعة ، لا من اصول الشريعة ، فقد اجمع المسلمون على شرعية صلاة النساء في المساجد مكشوفات الوجوه والكفين ، واجمعوا على احرام النساء في الحج والعمرة كذلك ، نعم انهن كن يصلين الجماعة وراء الرجال ، ولكنهن كن يسافرن مع الرجال محرمات ، ويطفن بالبيت كذلك ، ويقفن في عرفات ويرمين الجمار على مشهد من الرجال في عهد النبي (ص) وخلفائه الراشدين ، وكن يسافرن مع الرجال الى الجهاد ، ويخدمن الجرحى ويسقينهم الماء ، ومنهن نساء النبي (ص) وقد قاتل نساء المهاجرين مع الرجال في واقعة اليرموك ، وكن يخدمن الضيوف ، ويقاضين الرجال الى الخلفاء والحكام » اه

ومن الشواهد المتقدمة تعلم ان الاستاذ حنيف حنفي في كشف الوجه والكفين خارج الصلاة وان لم يكن مقلدا ، خلافا لما يهوى الجامدون والجاحدون جميعا ، فهم لا يفرقون بين السفور الشرعي ، وبين الحسور والفجور الفاشيين في هذا العصر ، فالاول هو المشروع عند امن الفتنة ، دون الثاني والثالث المحرمين في كل زمان ومكان ؛ على ان التعليم الديني للبنات هو الذي يحرس حجابهن وآدابهن ، ويصون عفتهن وكرامتهن .

محمد بهجة البيطار

***

تاريخ مكناس

جزؤه الرابع

صدر الجزء الرابع من كتاب (إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس) لمؤلفه مؤرخ الغرب الاقصى وعميد أشرافها مولاي عبد الرحمن بن زيدان وهو مطبوع في المطبعة الوطنية برباط الفتح في ٥٢٣ صفحة تضمنت تراجم طائفة كبيرة من علماء

مكناس وكبار رجالها ، وقد استوعب في هذه التراجم معظم أخبارهم والنفيس الفاخر من آثارهم وقد كنا قرظنا الاجزاء الثلاثة الاولى وسيصدر الجزء الخامس عما قريب مفتتحاً بترجمة السلطان المولى عبد الرحمن . وقد لاحظنا العناية في طبع هذا الجزء ، من ذلك الحاق الفهارس المتعددة به ومن تلك الفهارس فهرس لصور إجازات وخطوط ووثائق قديمة يتخللها صورة للخليفة سيدي محمد الامراني . وليس مايشكى من هذا الجزء سوى كثرة اغلاطه التي اعتني بتصحيحها في آخر الكتاب . على أن الشكوى من الاغلاط تكاد تصبح عامة في كل ما يطبع في المغرب ومع هذا فاغتباطنا معشر المشارقة باخواننا مغاربة شمال افريقية وبنهضتهم المؤسسة على العلم والعمل — عظيم جداً

المغربي

الشيخ بدر الدين الحسني

٢

أتينا في القسم الأول من ترجمة شيخنا على وصف حياته عامة ودروسه الجمعية خاصة ونصف اليوم دروساً له في الحديث سمعت لديه . في قراءتها عليه . وحفظت لنفسي حق الاشتراط في تلك الدروس .

ذلك أن أقرأ عليه مشهورات كتب السنة : فأستعرض أحاديثها حديثاً حديثاً : قراءة حدرٍ ومعارضة كما كان جبريل يعارض النبي (ص) القرآن في كل سنة مرة لينظر كل منهما ما عند الآخر . لا قراءة توسع في شرح مسائل العلوم وفروع الفقه وطرق استنباطها وجدال الفقهاء حولها مما نراه في كتب شراح الحديث . اللهم الا اذا سنح إشكال في الفاظ سند الحديث ، وأسماء رواته ، أو التباس في كلمات متنه ، أو أن يغمض المراد منه غموضا ناشئاً عن غرابة لغته ، أو إبهام في اسلوبه . فحينئذ يفسره لنا شيخنا أو نتصدّى لمراجعة مظانه والتعليق عليه باوجز عبارة .

وكان الغرض من ذلك إحياء كتب السنة التي قلّت العناية بها . ثم جمع ما تفرق فيها من أحاديث تضمنت مطالب سامية لها علاقة بحالتنا الاجتماعية الحاضرة ويكون شراح الحديث قد أهملوا التعليق عليها، واستخراج العبرة منها . او مرّوا في شرحها مراً خفيفاً: لضعف سندها عندهم . أو لضعف علاقتها بحالة الاجتماع في زمنهم . أو لسبب لا نعلمه : فان في تقييد أمثال هذه الأحاديث والتوسع في شرحها بحسب الزمان والمكان ما يكون مرشداً لنا في نهضتنا الجديدة فنستعين به على لمّ الشعث ورأب الصدع . ويكون لنا منه هداية تنقذنا من هذا التخبط الاجتماعي الذي نحن فيه . وقد أعيتنا الحيلة في التخلص منه . وقد اجابني الشيخ رحمه الله الى اقتراحي هذا . وأرادني على قراءة البخاري

قبل غيره فقلت له اني تلقيته عن شيخي « العلامة حسين الجسر الطرابلسي » مع شرحه للقسطلاني . ولكنني افتتح القراءة بصحيح مسلم .

ثم بدأنا بهذه الدراسة الشريفة (في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٦م) وكنا نقرأ في الاسبوع يومين واحيانا ثلاثة . ورمضان كله . وشاركني في هـذه الدراسة قليل من الاخوان . اخص منهم بالذكر الشابين الفاضلين خليل بك مردم بك وسعيد الندي حمزة . وتوقف الكثيرون عن المشاركة . حتى إذا أتممت صحيح مسلم في سنة وشهر وابتدأت بسنن الترمذي ازدحم العلماء واهل الفضل على حلقة ذلك الدرس : أخص منهم بالذكر الاستاذين الجليلين الشيخ علي الدقر والشيخ هاشم الخطيب .

وكان السبب في هذا الاحجام ثم الاقدام ماذكره لي بعضهم من أن طلاب العلوم الدينية في دمشق ما اعتادوا قراءة كتب السنة على شيوخهم الا للتبرك . أما على هـذه الطريقة التي سألتها شيخنا فقد رابهم أمرها . وتوقعوا انقطاعها بثورة لغط تقوم في وجهها . حتى إذا رأوا ثباتها . ولمسوا فائدتها . عادوا فاطمأنوا اليها . واقبلوا عليها .

وأتممت الترمذي في سنة وشهرين وبدأت مع الاخوان بسنن أبي داود فلم تكد تمر على قراءتنا بضعة اشهر ونبلغ باب (السهو في السجدتين) حتى عرض ما كانوا توقعوه لكن على شكل غير مباشر . وقد شرحناه في (مذكراتنا) شرحا وافيا . فكان ذلك حائلا دون إتمام هذه الدراسة النبيلة الغاية ولو تمت لكانت المثل الأعلى الذي يحتذي في غربلة جميع ما تركه لنا السلف من مصنفات وآثار . وكنت منصرفا في هذه الدراسة الى ضبط الاحاديث وشرح الغامض منها . أما التعاليق الحديثية التي يذكرها استاذنا بالمناسبات فقد كنا نلتقطها من فمه وندونها في مذكراتنا على حدة من ذلك :

١ — قوله : كل حديث فيه لفظ (الحميراء) مثل حديث (خذوا ثلثي دينكم عن هذه الحميراء) يعنون عائشة رضي الله عنها — فهو دليل على وضعه

٢ — غير البخاري ومسلم من كتب الحديث لا يسمى صحيحا . وتسميتهم للترمذي بالصحيح — كما هو مكتوب على ظهر النسخة المطبوعة التي نقرؤها — تسامح : إذ أن في الترمذي احاديث غير صحيحة .

٣ — حديث (توسلوا بجاهي الخ) قال شيخنا اشتهر على الالسنة وهو غير صحيح

٤— حديث إن جبريل كان يدس حال البحر (وهو طينه الاسود) في فم فرعون مدافعة له عن النطق بالشهادتين — استبعدته أنا فوافقني الشيخ قائلاً (الله أعلم بهذا الحديث) مشيراً بذلك الى وضعه · وإن قول الترمذي عنه (إنه حسن) هو باعتبار قواعد فن الحديث · أي إنه حسن باعتبار الرواية لا باعتبار الدراية

٥— الطعن في أحد رواة الحديث لا يقتضي ضعف الحديث نفسه · هذا النسأي طعن في « أحمد بن صالح » شيخ البخاري وطعنه هذا لا يستلزم تضعيف الاحاديث التي خرجها البخاري عنه

٦— بمناسبة حديث الأمة التي سألها صلى الله عليه وسلم « أين ربك ؟ » فأشارت أو قالت : « هو في السماء » فقال لسيدها : « هي مؤمنة أعتقها » — قال الشيخ مر عيسى عليه السلام برجل يصلي — وصنعته عمل البراذع — وهو يقول في سجوده : دلني يارب علي حمارك لاصنع له برذعة من ذهب · فاعترضه عيسى · فاوحى الله اليه : دعه فانه مجدني بحسب عقله ·

٧— وسمعته مرة يروي عنه صلى الله عليه وسلم قوله « ألهوا والعبوا فإني أكره أن أرى في دينكم غلظة » والمراد باللهو واللعب المباحان شرعاً كما لا يخفى

٨— وقوله صلى الله عليه وسلم « ما الميت في القبر إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها » رواه البيهقي عن ابن عباس ·

هكذا سمعت الشيخ يقول « المتغوث » من « التفعل » لكنني لم أجده في كتب اللغة وإنما هو « المغوث » من « التفعيل » يقال غوث الرجل اذا استغاث أو قال « واغوثاه » ولعل الشيخ قالها كذلك فأسات أنا سمعها ·

إلى أمثال ذلك من التعليقات الحديثية المفيدة وهي قليلة في جنب ما عنينا به من ضبط أحاديث مسلم والترمذي · والتعليق عليها · واستخراج كنوز العبر الاجتماعية من ثناياها ·

وكنا أحيانا نلمح في الحديث بصيصاً من معنى اجتماعي فنريد الشيخ على التوسع في بيانه فكان يتوقف ويشير الينا بالاكتفاء بما قال · وفي بعض الاحيان يسكت عن إجابتنا مهما اردناه على الكلام :

مرّ في حديث عائشة رضي الله عنها ان جبريل أراه صلى الله عليه وسلم صورتها في سَرَقة من حرير «أي في قطعة من جيد الحرير» فتساءلنا في الدرس عما إذا كان هذا الاثر يدل على جواز التصوير أو جواز أن يرى الرجل صورة من أراد خطبتها من النساء؟ فاصبح التصوير حاجة من حاجات الاجتماع. فقال أحد الاخوان: مادام للرجل الحق ان يرى خطيبته نفسها فليس ثم حاجة الى رؤية صورتها. فرد عليه آخر بأنه قد يتفق ان يكون هو في بلد وهي في بلد آخر فيحمل اليه البريد صورتها الشمسية كما حمل جبريل صورة السيدة عائشة. جرى كل هذا بين رفاق الدرس وشيخنا ساكت. واردناه على أن يفيدنا ما عنده في هذا الموضوع فلم يرد علينا وظل ساكتا.

واستدرجته مرة الى موضوع طريف فأتى به أو كاد ثم عاد الى الاعتصام بالسكوت: ذلك أنه مرّ معنا في حديث مسلم قوله «لم أصلي فأتيمم» فجعلت «لم» جازمة. ثم اشكل عليّ رفع «اصلي» معها. فقال الشيخ هي للاستفهام لا للجزم. و «أصلي» مستأنف مرفوع.

فاهتبلت هذه الفرصة وقلت للاستاذ: انهم اصطلحوا اليوم على علامات يرقمونها خلال أسطر الكتابة ويسمونها علامات التنقيط: وهي نقطة، ونقطتان، وواو صغيرة كالضمة. وخط صغير أفقي. وخط آخر عمودي تحته نقطة. وعلامة متمعجة حلزونية الشكل تحتها نقطة وغير ذلك مما يستعملونه في مقامات التعجب والاستفهام والتفسير والوقف القصير والوقف الطويل الى غير ذلك. فقول الحديث هنا «لم أصلي فأتيمم» لو وضعت علامة الاستفهام (؟) بعد (لِمَ) لقرئت استفهاماً ولفهم المعنى من فوره، فهل يجوز لنا استعمال هذه الاصطلاحات الجديدة في كتاباتنا كما استعمل السلف ما احدثوه من النقط والشكل للحاجة اليهما وكلها من بابة واحدة؟ قال يجوز. قلت ونستعملها في كتب الحديث؟ قال يجوز. قلت وفي القرآن؟ قال: يجوز «يعني كما جاز فيه النقط والشكل المستحدثان». ثم سألني ولكن ما بال هذه الاصطلاحات لم توجد في كتاب مسلم المطبوع الذي تقرؤه؟ قلت لأنه كتاب ديني وطابعوه يخشون إنكار العلماء فلم يضعوا فيه هذه العلامات. واجتهدت أن لا أسميها له بأسمائها الاعجمية: Point, tiret, virgule. ولكن الشيخ أدرك أن في الامر سراً وأنني أريد أن أتلطف بأخذ فتوى منه بجواز أشياء لا يعرفها السلف.

فتبسم وضرب على كتفي وقال: «الله يصلحك» واعتصمَ بالسكوت؛ ولم يرد أن يفتي بجواز استعمال (أصول التنقيط الحديث) في كتب الدين خشية أن يكون فيها ما يمس سلامة الدين أو كرامته تورعاً منه وتجنباً للشبهة وتمسكاً بما كان عليه السلف.

وكان شديد الغلو في المحافظة على الدين حريصاً على أن لا يدخل فيه ما ليس منه، فقد مرّ معنا في الحديث: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تشييد المساجد، وفسر ابن عباس التشييد بالزخرفة. فقال بعض الاخوان: المرادُ بالتشييد رفع بناء المساجد. فقلتُ: الصحيح ما قاله ابن عباس؛ فيكون التشييد من (الشِّيد) و (الشيد) الجص وهو يستعملُ عادةً في تزيين البناء وزخرفة سقوفه وجدرانه. أما رفعُ بناء المساجد فأمرٌ مطلوب فيها؛ وذلك لكي يتخللها الهواء ويسهل التنفس على المصلين. فابتسمَ الشيخ، وقال لي: وما دخلُ الهواء والتنفس في الدين والتشريع؟ وعجبَ من قولي أشدّ العجب.

***

أما أن للشيخ علاقة وثيقة بعلوم اللغة وآدابها، فهذا يلحظه منه كل من ثافنه، لكنه رحمه الله، ما كان يكثر من الاستشهاد بنصوص الادباء. ولا بأقوال الشعراء، لما يقع فيها أحياناً من اللغو وعبث القول.

وقد سمعته مرة ينشد بنغمةٍ حزينة قولَ الشاعر:

أبا نجد! لو كان النوى منك مرةً صبرنا، ولكنّ النوى منك دائمُ

وأنشدني مرة أخرى:

صديقُ الصدق في الدنيا قليل فمنْ لك إنْ ظفرتَ به فمنْ لك؟
لحاجته يودّك كل شخصٍ وذاك إذا قضاها منك ملّكْ
صديقك من إذا ما كنتَ منهُ طلبتَ الروحَ بالتمليك ملّكْ

وجاء ذكرُ طرابلس وليمونها يوماً، فسألني: ما معنى قولهم (من لم يجيْ بشراب الليمون يجيْ بشوكه وحطبه)؟ فتجاهلتُ الجواب، أو أنني لم أحسنه. ففسرهُ لي قائلا: إن المرادَ بشوكه وحطبه قضبانه، والمعنى: من لم يجيْ باللين يجيْ بالشدة. وهذا على حذّ قول زهير:

ومنْ بعضِ أطرافِ الزجاجِ فانَّهُ يطيعُ العوالي رُكِّبتْ كلَّ لهذمِ

وأنشدني يوماً قول الراجز :

التمرُ والسمنُ جميعاً والأقِطْ الحيسُ إلا أنــه لم يختلطْ

فاعترضتُ بأن طعام (الحيس) هو الذي يختلط من هذه الاشياء لا الذي لم يختلط منها. ثم قلتُ للشيخ : لعلّ صواب الرجز هكذا :

التمرُ والسمنُ جميعاً والأقِط الحيسُ ، لكن شرطُهُ أن يختلط

فسكت الشيخ ولم يجبني . ثم راجعتُ الصحاح واللسان والتاج في مادة (حيس) فاذا الرجزُ كما قال شيخنا لكن شطره الاول هكذا :

(التمرُ والسمن معاً ثم الاقطْ)

وربما كانت رواية شيخنا «التمرُ والسمن جميعاً والاقط» أرشقَ تعبيراً وأحسن سبكاً من رواية أصحاب المعاجم . ولم يتعرّض أحدٌ منهم للاشكال الذي أوردتُهُ على شيخنا إلا صاحب التاج : فقد ذكره وعزاه الى شيخه الذي قال : إن الفقهاء والمحدثين ومنهم الزرقاني والطيبي ينشدونه هكذا (أي كما ينشده شيخنا) ثم قال : إن الله فتحَ عليّ بحلٍّ لهذا الاشكال ؛ وذكر الحلّ لكنه لم يعجبني .

وكثيراً ما تمثل شيخنا حين يُرادُ منه (الاجازة) بقول القائل :

(ولستُ بأهلٍ أن أجازَ فكيف أن أجيزَ ولكنّ الحقائق قد تخفى)

وقد أجازني وتمثل به في كتاب الاجازة الذي أعطانيه . ويظهر من ثَبت إجازاته أن أول شيوخه الذين أجازوه هو العلاّمة (ابراهيم السقا) وهو من شيوخ الازهر الذين أجازوا والدي أيضاً (مصطفى بن احمد المغربي) سنة ١٢٦٩ هـ

ونقلت من مذكرات شاعرنا الكبير خليل بك مردم بك — وكان زميلي في قراءة صحيح مسلم على الشيخ كما قلت آنفاً — خبراً يتعلق بي وقد أنسيته أنا . وهو أنني قرأت على الشيخ يوماً عدة أحاديث يدل ظاهرها على عدم إيمان أبي طالب . فاطبقت الكتاب وسألت الشيخ عن حقيقة ذلك . وأبيت إلا كلمة صريحة منه يطمئن اليها القلب في إيمان عم النبي (ص) فامتعض الشيخ من إلحاحي وقال: سبحان الله يا شيخ عبد القادر أنت كاتب واديب : أما سمعتَ ما قاله أبو طالب مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم :

ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنتَ ثمّ أمينا

فانت تسمع أبا طالب يقول لابن اخيه (صدقت) ثم تستشكل ؟ فسررت يعلم الله بجواب شيخنا كما أعجبني استظهاره للشعر القديم وحسن الاستشهاد به حين الحاجة اليه .

ولا عجب أن يكون شيخنا لغويا : فانه لم يقم محدث في الاسلام الا وهو لغوي ولا لغوي الا وهو محدث : لأن المحدث لا يفهم احاديث الرسول (ص) الا بعد فهم لغتها وما اكثر تلك الاحاديث وما اكثر غريب اللغة فيها . كما أن اللغوي لا يرسخ قدمه في علم اللغة الا بعد استظهار الجم الكثير من أحاديث النبي (ص) لتكون له عدة في الاستشهاد على ما هو بسبيله من تحقيق كلمات اللغة . فاللغوي المتقن محدث . والمحدث المتقن لغوي . وشيخنا الذي حفظ على اقل تقدير خمسة آلاف حديث يحفظ على أقل تقدير ألف كلمة من غريب اللغة .

فالقاري يرى أن بين شيخنا البدر وبين مجمعنا العلمي اللغوي لحمة نسب . ووشائج متينة في نشر لغة العرب : هو بواسطة دروسه الحديثية المشهورة . ونحن بوسائطنا المجمعية المعروفة

أذكر انه زارني يوما في المدرسة العادلية (وهي دار المجمع العلمي) فاجلسته في صحن المدرسة خشية أن يرى في ردهتها صور أعضاء المجمع معلقة على جدرانها فيمتنع عن الدخول كما هي عادته . وبعد ان استقر به المجلس سألني : وماذا تصنعون هنا ؟ قلت انا يا مولانا نشتغل في خدمة اللغة العربية ونشرها وفي ذلك خدمة للدين ونشره . واذا بأحد تلاميذه (اللطفاء) من ورائه ينبهه الى التماثيل الحجرية المنصوبة في احدى جوانب دار المجمع ، فقال الشيخ : وما هذه التماثيل ؟ واشار اليها باصبعه . فشعرت بخطورة الموقف . وبصعوبة الاعتذار عن تصفيف تماثيل في صحن مدرسة اسلامية . غير ان الله ألهمني جوابا تضمن حقيقة لكنها ويا للاسف منسية غير ملحوظة : فقلت ان هذه التماثيل تحشر عادة في المتاحف ودور الآثار للاستدلال بها على تاريخ قرون الجاهلية الاولى واحوال اهلها . ويدخل في ذلك عبادة تلك الامم للتماثيل الحجرية وارسال الرسل لاجل انقاذهم من تلك العبادة الوثنية . كما كان شأن نبينا صلى الله عليه وسلم مذ أنقذ أهل الجاهلية من الشرك والضلال . وصقل نفوسهم بصقال التوحيد . واننا نرى الناس اليوم قد

أغفلوا دراسة هذه الناحية من التاريخ النافع ونسوا نعمة الله عليهم بالبعثة المحمدية فاذا رأوا هذه التماثيل ذكروا النعمة وحمدوا الله عليها .

فابتسم الشيخ وقال لي ما قاله عمر بن الخطاب لمعاوية مذ اعتذر له عن اتخاذ الشارات الحسنة في مواكب ركوبه العامة .

رحم الله شيخنا البدر . وأثابه عن حياته الصالحة بأجزل الاجر

المغربي

ما هكذا يا سعد تورد الابل

قرأت في الجزء السادس من المجلد ١٣ من مجلة المجمع العلمي في دمشق وهو أول ماصدر بعد احتجاب المجلة سنتين كلمة للاستاذ مارون غصن عنوانها « النحت في اللغة العربية وسيلة لتوسيع اللغة » .

وقد استهلها بتعريف النحت في اللغة واستدل على وقوعه في كلام العرب وغيرهم وافاض في بيان ما للنحت من الفوائد وارشد الى الطريقة التي يجب ان يتبعها اهل اللغة .

وأشار إلى أن من يعترض على هذه الطريقة التي ابتدعها من المتعنتين الممسكين بخناق اللغة ..

ثم قال في الختام : فنقدم لارباب المجمع العلمي ولو حجرا واحدا يضاف الى تلك الاحجار التي راح أرباب المجمع يبنون منها قصرا لهذه اللغة .. ما كدت أنتهي من قراءة هذه الكلمة ، حتى استفزتني الغيرة على اللغة وحفزتني الرأفة والاشفاق على أرباب المجمع من هذا الحجر .. واني لا أود إطالة القول في بيان ما لهذه الطريقة الغريبة من الآثار الحسنة في هدم اللغة وازالة رونقها وتشويه نضرتها وابعاد الشقة بين الحاضر والماضي ونحن أمة ليس لنا حاضر فخم نرفع به رؤوسنا في مصاف الأمم الحية وانما لنا ماض مجيد نباهي به الأمم ونقيم عليه صرح حضارتنا الحاضرة وهو لم يتم بعد ، فلا يسعنا قطع الصلة بين الحاضر والماضي لأن كل ناطق بالضاد يشعر بما اشعر به ويدرك ما ادركه من خطر هذه الطريقة .

ولكنني اقول للاستاذ صاحبها : إنني قبل كل شيء من أولئك المتعنتين الممسكين بخناق اللغة الى ان تحيا حياة صحيحة لاتنبو عن القياس ولا تمجها الاذواق ، أو تموت

موتا شريفاً على هيئتها الحاضرة . أما ان تكون متابعة لكل هوى ، مشابعة لكل هاجس ، وان أتت على صورة يأباها الذوق والقياس فالموت خير لها .

يقول ادباء هذا العصر : الانسان حر في بيان رأيه . ونحن نقول جرياً على هذه القاعدة : الاستاذ حرٌ في بيان رأيه وان كنا نقول من جهة ثانية : قاتل الله الحرية التي وصلت الينا لاننا نذل كل مايعز عند الامم الاخرى ، ونمتهن كل مايكرم لديها، ولكننا لانسامح الاستاذ ان يدعو الى اتباع طريقته والتمسك باهدابها فان الباحث الممعن فيها لايجد فيها شيئاً طريفاً ولا طريقاً لاحبا ولا أسلوبا محبوبا بل جل مافيها ماتستك منه الآذان وتقشعر الابدان .

يقول في كلمته هذه : ان العرب عمدت الى النحت في بعض الكلمات وان الكلمات المنحوتة خفيفة . . ولا بد لنا من الجرأة وعدم التقيد . . وهذا كله حق لاريب فيه ، ولكن ينبغي أن نقدر ذلك على قدر الضرورة وأن نتخذ قاعدة تتفق مع طريقة السلف وأذواق الخلف لا أن نفتح الباب على مصراعيه ونأتي بما دب ودرج .

ويقول ايضا : واستعمل العرب ايضا الالفاظ المنتهية باللفظة (خانه) الفارسية ومعناها بيت فقالوا مطر الخانه ، كتبخانه ، دفتر خانه ، الخ . .

وليته عرّفنا من هؤلاء العرب فانا لا نعرف عربياً يصح الاعتماد على قوله تكلم بمثل هذه الكلمات ، فان كان يريد بهؤلاء العرب مثلي ومثله فهؤلاء لا قيمة لهم عند العلماء ، ولا يزنون جناح بعوضة عند أهل اللغة ، ولا يصح عند أهل العلم أن يحتج لجواز العامي بكلام العامي .

وأغربُ من هذا قوله : لذلك نتمنى أن ما تمّ في الماضي يتمُّ الآن وفي المستقبل ، وذلك بتعميم هذه الطريقة ولا سيما في الالفاظ العلمية ، فنقول مثلاً : صور خانه بمعنى متحف للصور بدلاً من أن نقول متحف للصور . وتمثالخانه بمعنى متحف للتماثيل وآثار خانه بدلا من دار الآثار ! . .

وأغرب من هذا وذاك قوله : ويمكننا أن نصوغ الصفات والظروف من جميع هذه الألفاظ المنحوتة ، فنقول مثلا : النفقات الصور خانية والاعتمادات الصور خانية الخ . . ولا نعلمُ السبب الذي حدا الاستاذ على هذا الاختيار والايثار ؟ مع أن هذا ليس

من النحت في شيء ، وإنما هو من باب تلقيح لغة بأخرى .

ولعلّ عنده من بعد الغور ودقة الفكر ما لا تطول اليه مدارك غيره ، وليته أطرفنا ببيان الاسباب التي جعلته يؤثر كلمة صورخانه وما شاكلها (مع أنهـا ملفقة من كلمتين عربية وأخرى أعجمية) على كلمة متحف للصور مع أنها مؤلفة من كلمتين عربيتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان عند الواقفين على أسرار البلاغة المطلعين على أساليب البلغاء .

وليته أتحفنا ببيان الداعي الى ترجيح الملفقات الصور خانية ونحوها على ما فيها من نفرة في التأليف وثقل في النطق وجمع بين العربي وغيره — على مثل متحف للصور مع أنها أرقّ لفظاً وأرشق تأليفاً وأشد اتصالاً بالعربية الفصحى ، وما هي الحكمة في ترجيح مثل هذه الكلمات الفظة على ما يقابلهـا من الفصيح ، وليس ذلك من النحت ولا من التخفيف في شيء ، ولعلّ الاستاذ لم يرَ في قراء المجلة من تسمو مداركه الى فهم ما سمت اليه مداركه فلم يشأ أن ينزل حكمته في واد غير ذي زرع .

وأغربُ من هذا وذاك كله قوله بعدما تقدم : وجرياً على هذه الطريقة نفسها نقول في تعريب Quadrumane أي الحيوانات ذوات الايدي الاربع أربيد فنثني أربيدان ونجمع أربيدات . ونقول في Quadrupède أي الحيوانات ذوات الارجل الاربع اربدجل فنثني اربدجلان ونجمع اربدجلات ونصوغ الصفة : اربيدي واربدجلي ، ونقول في الحيوانات ذوات الثدي : ذوثد ، ذوثدان ، ذوثدات . ونقول النفسلوجية بدلاً من علم النفس !.. الى آخر ما جاء في هذه المقالة من هذه الطرائف الغريبة .

وأُقسمُ بالله لو أني قبل اليوم سمعتُ قائلا يقول : اربيد واربدجل وذوثد ونفسلوجية ويثني ويجمع هـذه الكلمات ما شككت في أنه ساخر يهزأ أو محموم يهذي ، أو أنها من كلام الحكل ، أو من أخوات الخنفشار ؟ إذ ليس عليها مسحة العربية ولا بينها وبينها آصرة تربطها بها ولا جامعة تجمع بينهما .

وإذا شاء الاستاذ أن يحمل كلتي محمل الاخلاص ، وأن يحلني من نفسه محل الناصح الشفيق ، وأن لا يستفزه الغيظ من الجراءة بالحق والصراحة بالنقد ، فليصغ سمعه الى ما أقول فاني أقول ولا أخشى في الحق لومة لائم : إن النحت مطلوب ومقبول ، اذا اشتمل

على لفظ خفيف على اللسان ، رشيق في التأليف ، قريب من الفهم ، مأنوس في السمع ، وكان وافياً بالمعنى المراد منه ، وهذا يكتب له الرواج والخلود عند أهل اللغة ، وليس في اربدجل وأخواتها شيء من هذا . فان كان يريد هدم اللغة من أساسها وتشويه نضرتها ، وإفساد جوهرها ، وإدخال الاعجمي والعامي فيها ، حتى تصبح غريبة عن العربية الفصحى فهذه الطريقة أفضل وسيلة لذلك ، وأعظم معول يساعده على إدراك بغيته ، إلا أن نفوس الامة لم تستعد الآن كل الاستعداد لقبول مثل ذلك ، إذ لا يزال فيها بقية من الحرص على سلامة لغتها ، فأجدر به أن يرجيء هذا الرأي الى وقت آخر ، لعله يشاهد زمناً وأناساً تروج عندهم هذه البضاعة .

وإن كان يريد خدمة اللغة خدمة حقيقية وإدخال الاصلاح عليها بقدر ما يقتضيه التوسع في العلوم والحضارة ، فانا نقول له ما قاله الشاعر لسعد :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل

وبعد هذا فان الحجر الذي قدمه الى أرباب المجمع شجَّ دماغ اللغة وأصابت شظاياه أرباب المجمع حتى شغلتهم الآلام عن الردّ أو التعليق على كلمته ، وإن هذا الحجر يصلح أن يبنى منه للغة قبر لا قصر .

وليعذرني الاستاذ في الايجاز ، فاني قد نزلتُ به عند الرغبة ولبيتُ به الطلب ، لأفسح المجال لغيري ، ولأني رأيت في كلمتي هذه ما يقنع المرتاب ، ويكفي أولي الالباب . والسلام على من وعى فتدبر .

سليم الجندي

عضو المجمع العلمي العربي

التشريح اللغوي

١ – تشريح الدراجة

واخيراً اخذنا نشعر ، في الشام ومصر والعراق وغيرها من اقطار الجزيرة ، بتلك الحاجة الدافعة الى انعاش لغتنا العربية ، والى وجوب استفراغ الوسع لجعلها قادرة على التعبير عن مسميات الحياة والطبيعة ، إسوة بلغات العلم والحضارة في اوروبة واميركة ؛ ولا ادل على ذلك في مصر من ظهور مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، وما تناولته من ابحاث لغوية ممتعة ، واوضاع جديدة لمسميات حديثة ، من الصغار القومي أن يتراطن العرب باسمائها لاعجمية .

وعجيب أن تنتقد هذه الاوضاع بقسوة ، وتُعقّب بضيق صدر وفكر ، مع أنها لم تنشر الا على سبيل الاقتراح لتعرض على أنظار العلماء ويبدوا آراءهم فيها لعلّ أحداً يهتدي منهم الى لفظة أرشق منها مبنى وأدقّ معنى ، مثال ذلك كلمة « الارزيز » التي اقترح في المجمع اللغوي الملكي وضعها للدلالة على التلفون ، ولها وجهٌ صحيح ؛ لماذا لم نجد في لغتنا غيرها تحتم علينا استعمالها والتمسك بها ؟ هذا واللفظة الغريبة الحوشية اذا ما صقلها اللسان ، وألفتها الآذان ، استعذبها ولا محالة الانسان ، فتلهج بها الالسنة ، وتتشنّف بها المسامع ، ويتردّد ذكرها في الاندية والمجامع ، ومع ذلك فليست لفظة إرزيز بأثقل من لفظة ابريز ، ولا طربال (١) بأغرب من غربال مثلا .

وهؤلاء هم الاتراك لما بعثوا بنهضتهم الاخيرة من مراقدهم ، بعثوا روّاد اللغة منهم

---

(١) اقترح في مجلة المجمع الملكي المصري استعمالها لنواطح السحاب .

الى بلادهم التربة الاصلية علهم يفوزون بمفردات يستبدلونها ، مهما كانت ثقيلة وغريبة ، بالاسماء العربية مهما كانت خفيفة ومأنوسة لطيفة .

ومجمعنا العلمي العربي اليوم يسلك في وضع الاسماء الجديدة مسلك اخيه المجمع اللغوي الملكي بمصر ، فيعرض بادئ الرأي اوضاعه على علماء الامة وادبائها ، وذلك بنشرها على سبيل الاقتراح في الجرائد والمجلات ، ويقبل برحابة صدر كل نقد تزيه لها يعين على الوصول الى اللفظة المنطبقة على المعنى كل الانطباق ، او الاسم الذي لا يدل على المسمى سواه .

واتباعا لهذه الخطة نشرت في عدد نيسان الماضي من مجلة المعلمين والمعلمات الدمشقية « تشريح الدراجة » ، ودعوت المعلمين الى تعقبها ونشر ملاحظاتهم على اسمائها ، كما نشرنا في جرائد دمشق « اوضاع البرق والبريد » التي وضعتها الهيأة العاملة في المجمع ثم اقرها اعضاؤه في الجلسة الاخيرة مع قليل من التعديل .

إن مسميات الحضارة الحديثة منها ما هو علمي خاص الاستعمال ، وما هو شعبي عام الاستعمال ، وليس الحكم عليهما واحدا فان النوع الاول منهما كمصطلحات الفيزياء والكيمياء مثلا ، مما لا ينطق بها في كل بلدة الاطائفة خاصة في بيئة ضيقة خاصة ، فهذه قد يتسامح فيها بادي ء الامر ما لا يتسامح في النوع الثاني الذي ينطق باسماء الشعب بأسره والذي يوشك اذا تمادى التسامح وغض الطرف عنه أن تنقلب به اللغة العربية اعجمية لا تكاد تبين ، ويرجع به العرب الاقحاح في تراطنهم اشباه الاعاجم والمستعربين .

ومن قبيل النوع الثاني العام الاستعمال ، والذي دخل الشرق كله بدخول حضارة الغرب عجلة « البسكليت » ذات الدولابين ، والتي نعمت قبل غيرها باسم عربي لها وهو (الدراجة) ، كما نعمت من قبل « الغزيتة أو الجرنال » باسم (الجريدة) مثلا ؛ غير أن هذه الالة المفيدة التي لا يسع الجمهور العامل أن يستغني عنها ، لم تلق من العناية ما تستحق ، فظلت اجزاؤها اعجمية اسماؤها ، فقد سألت يوما راكب دراجة من عامة دمشق عن اسم الاداة ذات المقبضين التي يوجه بها الراكب دراجته ذات اليمين وذات الشمال ، فاجابني بلهجة منكر علي استجهالي اياه أن اسمها « كيدون Guidon » فقلت له : وما تسمي هذه الاداة التي تشد بكفك عليها فتحبس دراجتك عن السير ،

فقال: اسمها « فرام = Frein » ؟ ثم سألته عن اسم دائرة الدولاب واطاره الذي يلتف عليه انبوب المطاط ؟ فقال: هذا « جنطة = Jante » وعبر عن المطاط بالكاوتشوك ؟ على أن هذا العامي العربي كثيراً ما يضع للمسميات الاجنبية اسماء عربية على سبيل التشبيه ، او الاشتقاق اذا عرف اعمالها ، ولا يحسب للجامدين من علماء اللغة حسابا ، ولذلك ذهبت ثاني يوم الى دكان (مصلح دراجات) وصانع العجلات ، وسألتهما عن اجزاء الدراجة والمركبة فاستفدت منهما كثيراً ، وعلمت يومئذ أني ملاق كثيراً من امثال هذه الاسماء العربية للادوات والالات من مرفوعة الى الجدود أو موضوعة من جديد ، وذلك اذا ماتتبعتها لدى اهل الصناعات من العامة ، وارجعت المحرف منها والمصحف الى اصولها ، وقبلت المشتق منها اشتقاقاً صحيحاً .

هذا ما كان يصنعه العلامة « ديدرو Diderot» في تأليف معلمته المشهورة ، وهذا ما اهتديت اليه ، وسأعوّل في وضع الاوضاع بعض التعويل عليه ، وما أوصي به كل من تهمه حياة لغته ، فان الالفاظ العامية الصحيحة أو التي لها وجهٌ صحيح هي ألفاظ عربية حية باستعمالها ، والالفاظ الجديدة على فصاحتها ميتة ، إن لم ينفخ فيها الاستعمال من روحه ؟ ومن العناء لعمري وضعف الرأي أن نستبدل الذي هو ميتٌ وأدنى بالذي هو خيرٌ وأبقى .

وقد أعانتني هذه الطريقة الطبيعية المعقولة على تشريح الدرّاجة ، وستعينني كذلك على تشريح غيرها من آلات الحضارة ومركباتها ، ولا ريب في أنه اذا كثر مثل هذا « التشريح اللغوي » في العربية ، أصبحت عما قليل لغتنا العذبة لغة علم وتدقيق ، لا لغة تشدق وتزويق ، وسهل بعد حين علينا وضع معجم مدرسيّ نظير « قاموس لاروس » في العربية ، وما ذلك على الله بعزيز .

وها نحن أولاء ننشر ما نقلناه على سبيل الاقتراح في « تشريح الدراجة » بمجلة المعلمين والمعلمات الدمشقية ، وما دار حولها من مناقشة ، ليطلع عليها قراء مجلة المجمع ويبدوا آراءهم فيها ، فتتمحص بذلك ، وتصلح ليحكم المجمعان اللغويان الشامي والمصري لها أو عليها ، وفي حكمهما طمأنينة القلب وفصل الخطاب ، وإليهما المرجع والمآب .

ومما نشرناه في مجلة المعلمين والمعلمات :

كلمة عن الدراجة

إن الدراجة الاولى قد صنعت في انكلترة سنة ١٨٨٠ وقد كانت تدفع بالرجلين ودولاباها غير متساويين ، ثم توالت الاختراعات عليها لتحسينها ، واهمها يتعلق بنقل الحركة بواسطة سلسلة تدور على دولابين مسننين ، وبمضاعفة السرعة بالقطر غير المتساوي فيهما ، وبجعل البدن cadre في الدراجة تاما منتصبا .

أما الركابان فموضوعان على جانبي الدولاب المسنن أو الفراش الكبير الاوسط الواقع بين دولابي الدراجة او عجلتيها ، وهذا الفراش الكبير ينقل الحركة بواسطة سلسلة Vaucanson الى الفراش الصغير المرتبط بالدولاب الكبير الخلفي المسمي بالدولاب المحرك : لان حركة الدراجة كلها قائمة بحركة الفراش الاصغر ودورانه .

هذا وان اختراع الرابط « الفرام » وترك الدولاب الامامي طليقا ليساعد على نزول المنحدرات بدون تحريك الرجلين وتبديل السرعة لما جعل ركوب الدراجة قريب المنال من العمال وأهل الاشغال ، وأصبحت الدراجة اليوم من أرخص وسائل التنقل ، كما انها قد نشطت مسابقات التجول tourisme كثيرا .

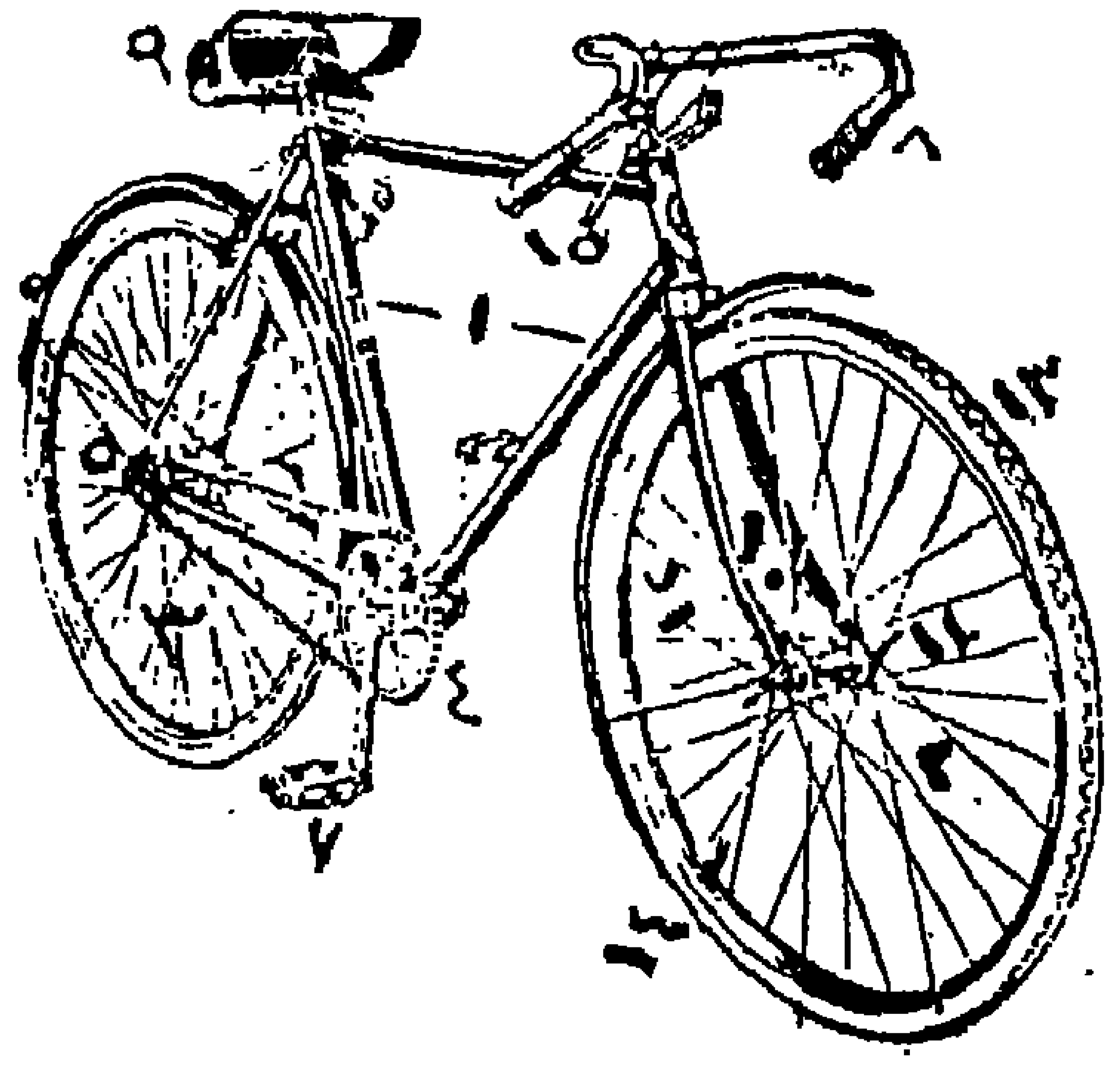

٣٦٢٠٦

تشريح الدراجة

1 - Le cadre	١ — البدن ، « البدنية »
2 - La roue directrice	٢ — الدولاب الموجه
3 - La roue motrice	٣ — الدولاب المحرك
4 - Le grand pignon	٤ — الفراش الكبير
5 - Le petit pignon	٥ — الفراش الصغير ، فراش الحركة
6 - La chaîne	٦ — السلسلة
7 - La pédale	٧ — الركاب ، المدوس ، الدواسة
La manivelle	الزند
8 - Le guidon	٨ — المقوم ، الموجه ، المدور
La poignée	المقبض
9 - La selle	٩ — السرج
10 - La fourche	١٠ — الملقط
11 - Les rayons	١١ — الاسياخ ، الاصابع ، الاشعة
Le moyeu	قلب الدولاب
L'axe	المحور ، العمود ، الجزع
12 - La jante	١٢ — الإطار
13 - L'enveloppe	١٣ — المطاط البراني
La chambre à air	المطاط الجواني ، المنفوخة
14 - La valve	١٤ — السدادة «ولف» ، الصمام

١٥ — الرابط ، اللجام ، المكبح	15 - Le frein
ماسكة الرابط ، رافعته ، عتلته	Levier du frein
كافة الرابط «الكفة»	La palette du frein

وهنالك ايضاً أدوات فرعية كالمصباح والمولِّد اي الدنامو ورف الدولاب وكيس العدة وأشباهها مما يسهل تسميته على المعلم والمتعلم.

كاتب سر المجمع العلمي

عز الدين التنوخي

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ١١ —

حدثنا محمد بن احمد بن طوطو الواسطي ابو الحسين قال سمعت اباعلي عمر ابن يحيى العلوي الكوفي يقول[١] كنت في بعض حججي في طريق مكة فاستسقى رجل كان معنا من اهل الكوفة وثقل في علته وسل الاعراب قطاراً من القافلة وكان العليل على جمل منه فلما افتقد جزعنا عليه وعلى القطار وكنا راجعين الى الكوفة فلما كان بعد مدة جاءنا العليل الى الكوفة معافى ، فسألته عن قصته وسبب عافيته فقال إن الاعراب لما سلوا القطار ساقوه الى خيمهم وكانت قريبة من المحجة على فراسخ يسيرة فأنزلوني ورأوا صورتي فطرحوني في آخر بيوت الحي وتقاسموا ما كان في القطار وكنت أزحف واتصدق بين البيوت ما آكله فاطعم فتمنيت الموت وسهل علي وكنت أدعو الله تعالى به[٢] فرايتهم يوماً وقد عادوا من ركوبهم فأخرجوا أفاعي قد اصطادوها وقطعوا رؤوسها وأذنابها

(١) الفرج بعد الشدة ٢ : ١٠٠ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٣١ (طبع ١٠٩)

(٢) في الفرج : او بالعافية

واشتووها واكلوا فقلت هؤلاء ياكلون هذه الافاعي ولا تضرهم بالعادة التي برئوا[1] عليها ، ولعلي انا ان اكلت شيئا منها تلفت فاستريح مما انا فيه ، فقلت لبعضهم اطعمني من هذه الحيات فرمى اليّ بواحدة فيها ارطال مشوية فاكلتها باسرها وامعنت طلبا للموت فاخذني نوم عظيم وانتبهت وقد عرقت عرقا عظيما واندفعت طبيعتي فقمت في بقية يومي وليلتي اكثر من مائتي مجلس الى ان سقطت طريحا والطبع يجري فقلت هذا طريق الى الموت فاقبلت اتشهد وادعو بالمغفرة فلما اضاء الصبح تأملت بطني واذا هي قد ضمرت جداً وزال عنها ما كان بها فقلت ايش ينفعني هذا وأنا ميت فلما اضحى النهار انقطع القيام ووجبت الظهر فلم احس بقيام وجعت فجئت لازحف على العادة فوجدت نفسي[2] خفيفا وقوتي صالحة فتحاملت وقمت ومشيت وطلبت منهم ما كولا فاطعموني فقويت فبت تلك الليلة الثانية معافى ما انكرت شيئا من امري ، فقمت اياما الى ان وثقت من نفسي باني ان مشيت نجوت فاخذت الطريق مع بعضهم الى ان صرت على المحجة ثم سلكتها منزلاً منزلاً الى الكوفة مشيا .

* * *

حدثني أبو أحمد الفضل بن محمد بن بنت المفضل بن سلامة البصري قال كنت عند ابي الحسين محمد بن عبيد بن نصرويه ، فدخل اليه شاعر غريب ورد من البصرة يعرف بالمطرف الحميري فامتدحه بقصيدة حسنة ، فأمر غلامه أن يعطيه عطية سارّة بها ، فلما قام الشاعر معه اعطاه اياها فاذا بالشاعر قد

(١) في الفرج نشؤا . (٢) في الفرج : بدني .

رجع من الدهليز فرمي بالقرطاس في حجر بن نصرويه فكان فيه ثلاثة دراهم ثم استخف به بكلام قبيح وانشده ثلاثة أبيات هجاه باسمه ونسبه طيبة ارتجلها وخرج ، فقال لي أبو الحسين يا با أحمد الحقه ورده وترضاه[1] وابذل له عني مائة درهم وان[2] لا يعيد في هجائي شيئاً فتبعته وسعيت على أثره حتى لحقته ومازلت أداريه الى ان بذلت له المائة درهم ، فقال لا البس النعماء من رجل ألبسته عاراً على الدهر وانصرف فلا أدري الشعر له او لغيره ٠

* * *

وحدث ابو العباس الحسين بن علي بن الفضل بن سليمان الواسطي قال كنت جالساً ببغداد في سنة ١٨ عند صديق لي بباب الطاق فتشاكينا الهم والغم وفساد الزمان اذ ذاك (ولو كان لنا ذاك الفساد الآن لكان غاية الصلاح) فقال لي يابا العباس هوّن عليك فلو وقف الانسان في هذه السوق العظيمة وأشار بيده الى باب الطاق وصاح يا مكروب لما بقي فيها احد الا قال له لبيك ٠

* * *

لما تقلد الطائع لله امير المؤمنين الخلافة طالب القاضي أبا محمد عبيد الله ابن احمد بن معروف ان يتولى له الوزارة فامتنع عليه من ذلك وبذل له ان يدبر امره ويقوم له بترتيب الامور الى ان يستكتب من يراه فكان يحضر دائماً وبعينه بنفسه ويدبر الامور وربما لم يكن في الدار كاتب فيوقع عنه بخطه في الامور واما اول يوم فكان نظر الوزراء فمن ذلك انه وقع عنه بتوقيع نسخته

---

(١) الصواب : وترضّه ٠ (٢) يريد على أن ٠

ليكتب للحسين بن موسى الموسوي من الحضرة بالمظـالم وتسيير[1] الحجيج ايام المواسم ونقابة الطالبيين من بني هـاشم وكتب عبيدالله بن احمد في يوم كذا من شهور كذا قرأت كتاباً كتبه ابواسحاق ابراهيم بن هليل الصابئ الكاتب في جمادى الاولى سنة ٣٦٥ عن ابن بقية وهو اذ ذاك وزير ابي المظفر احمد[2] بن ناصر الدولة وهو بحلوان متوليا لها ولطريق خراسان وقـد انزل عياله في دار ابي العـلاء صاعد ببغداد يـسأله ان يسوغها[3] ونحله ابو اسحق نسخته نقلها[4] من خطه كتابي اطـال الله بقاء سيدي الامير وادام تأييده ونعمته يوم كذا عن سلامة وسيدي الامير أدام الله عزه يعرف مذهبي في رعاية الحقوق التي يضعف أسبابها ويصغر اصحابها فما عنده في تناهي ما عندي يزيد تأكيدا ووجوبا وتقدما وتمهيداً وما منزلة أبي العلاء صاعد بن ثابت أدام الله عزه[5] عندي تخفى على سيدي الامير فاذكرهـا وهو بضعة مني لا تتميز وكاللحمة التي لا تنفصل وليس ما تحدثه احوال الزمان والتصرف من شوائب تشوب ونوائب تنوب مغيراً للاصول ولا قادحا في الاعتقاد وكانت صورته في الوحشة التي لحقته وحلت معه داره موجبة للرخصة في ان ينزل ولو رام ذلك منها غيري[6] سيدي الامير ادام الله عزه لعزّ عليه ان يناله وانما سمحت

---

(١) لعله يريد النظر في المظالم وتسيير الحجيج . (٢) الصواب حمدان كما يظهر من الرسالة وراجع تجارب الامم ، ثم يجب ان تصحح الجملة فيكتب : وهو اذ ذاك وزير عز الدولة بختيار الى ابي المظفر . (٣) كذا بالاصل ، ولعله يسير عنها ، والمراد يخرج عياله منها . (٤) لعله : قد نقلتها . (٥) الدعاء للامير دون ابي العلاء فيجب ان ينقل . (٦) لعله مني غير سيدي .

له بذلك لثقتي بطاعته لي وعلمه بان ذلك المنزل منزلي وانني اعيره واسترده وانصرف فيه تصرف من يملكه وقد قبح بي أن يكون أبو العلاء مع اواصره الوكيدة وملازمته لي المتصلة ممنوعاً له واسبابه منتقلين عنه وتردد مني في ذلك مراسلات ومكاتبات احدث نتاجها الحكاية عن الحرة (يعني امرأة حمدان) أيدها الله في التذمم ومعرفة الحق وايثار الانتقال وانكرت ان يقف الامر مع هذه الحال فالاغراض[1] كثيرة مبذولة وانا اسأل سيدي الامير ايده الله ان يوجب ما اوجبت ويعرف ماعرفت ، ويراعيني اولا ثم حقوق أبي العلاء ثانياً ويكتب الى من ينوب عنه بقبول ما يعرضه والانتقال اليه ويسلم الدار فلو كانت والعياذ بالله[2] لاستنزله[3] عن ملكها ولم أقنع بخروجها عن اليد فكيف اذا[4] وهي مستعارة والحكم فيها الرد وسيدي الامير ولي مايراه ولي ما يراه[5] في هذا الامر الخاص لي وحاشاي ان اعيد فيه قولا او كتابا أواتجشم من اجله قصداً أو اعادة فقد انفذت بكتابي هذا كتابا قاصداً بوصله أبو الفتح قرة بن دنحا في معناه ما يعرفه الامير من جهته ان شاه الله ونسخة التوقيع بخط الوزير انا راغب الى الامير ادام الله عزه في هبة هذه الدار لي ولا أقول اكثر من هذا والسلام ٠

***

(حدث) ابو العلاء صاعد بن ثابت قال : لما كثر دخولي الى الملك

---

(١) لعله الاعراض ٠ (٢) لعله اراد مغصوبة واستحيا من التصريح بذلك ٠

(٣) لعله لاستنزلته ٠ (٤) لعله الان ٠ (٥) وليست في التكرير فائدة ٠

عضد الدولة ببغداد سنة ٣٦٤ وكان اذ رآني ويقول لي سائلا يا ابا العلاء ما انحل جسمك فلما كثر ذلك عليّ عملت ابياتا وانشدته اياها وهي :

يقول مليك الارض جسمك ناحل ... على ذاك عرضي (١) والثناء جميل
واحسن ما في الهندوانيّ انه ... نحيف رقيق الشفرتين صقيل
فان أك معروق العظام فانني ... نهوض باعباء الامور حمول
اقوّم أغصان الخطوب اذا التوت ... برفقي ومثلي في الكفاة قليل
أرى الملك المنصور انكر مضربي ... وأي حسام ليس فيه فلول
وكم لك عندي من يد وصنيعة ... اقصر عن شكري لها فتطول
ومن لفظة تسري الي ونظرة ... عليها من الرأي الجميل دليل
اذا صح لي من حسن رأيك لحة ... فليس لمقدور اليّ سبيل

***

حدثني ابراهيم بن عيسى بن نصر الـوسي النصراني الكاتب قال: قال أبي اقام في نفسي حقد على رجل لقبيح عاملني به اربعين سنة ما كافأته عليه الى ان مات .

***

حدثنا ابو القاسم عبدالله (٢) بن احمد بن معروف أخو قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن احمد بن معروف قال كنت بمصر وكان بها رجل يعرف بالناظري من تناء حلب وقد قبض سيف الدولة ضيعته وصادره فهرب منه

(١) يعني اعرض اي الجيب . (٢) بالاصل عبيد الله ، وقد وردت الحكاية في الفرج بعد الشدة ٢: ١٤٢ .

الى كافور الاخشيدي فأجرى عليه جراية في كل شهر سائغة [١] كما كان يجري على جميع من يقصده من الجرايات التي سماها الراتب وكان مالاً عظيماً مقداره في كل شهر [٢] قال فجرى يوماً ذكر هذا الناظري بحضرة كافور وقيل انه بغاء . وكثرت الحكايات عنه بحضرته فأمر بقطع جرايته فبلغ اليه يشكو انقطاع المادة ويسئل التوقيع باجرائه على رسمه فأمر فوقع على ظهر الرقعة قد صح عندنا انك رجل تصرف ما نجريه عليك فيما يكره الله عز وجل من فساد نفسك وما نرى ان نعينك على ذلك فالحق بحيث شئت فلا خير لك عندنا . قال وخرج التوقيع الى الرجل فاعضل به فعمل محضراً واخذ فيه خطوط خلق كثير ممن يعرفه بالستر وانه ما عرف قط ببغاء ولا صحبة الاحداث وجاء فعمل [٣] رقعة الى الاستاذ كافور يحلف فيها بالطلاق والعتاق وايمان [٤] المغلظة انه ليس ببغاء واحتج بالمحضر وتركه في طي الرقعة وقال انه لم يكن يدفع اليه ما دفع لاجل حفظه لفرجه او هتكته وانما كان ذلك لانه منقطع به وغريب وهارب ومفارق نعمة [٥] ويسأل رده الى رسمه ، ورفع القصة الى كافور . قال فلا أدري الى اي انتهى امره الا انه صار فضيحة وتحدث الناس بحديثه واتفق خروجي من مصر عقيب ذلك الى حضرة سيف الدولة بحلب وجرت احاديث المصريين وكان يتشوف الى ان يسمع حديثهم

---

(١) في الفرج سابغة . (٢) في الفرج قدره في السنة خمسون الف دينار لارباب النعم واجناس الناس ، وليس فيها لاحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال شيء . (٣) في الفرج : وجعله طي رقعة . (٤) لعله والايمان . (٥) قد حذف المؤلف جملا كثيرة وردت في الفرج .

فقلت امر عجبت منه جرى بها اتفاقا انه كان بها رجل يقال له الناظري فقصصت القصة عليك فاستضحك من ذلك ضحكا عظيماً وقال هذا المشئوم بلغ الى مصر قال فقال لي محمد الامير[1]. علمت ان هذا الرجل صديقي جاراً[2] وقد هلك وافقر وفارق نعمة فاحب ان تخاطبه في امره عقيب ما جرى لاعاونك فلعل الله ان يفرج عنه قال فقلت افعل قال فأخذ يسألني عن الامر فاعدت عليه شرحه فعاد يضحك فقلت له اطال الله بقاء مولانا قد سررت وضحكت فيجب ان يكون لذلك ثمرة إما لي او للرجل الذي قد صيرته فضيحة بجلب بما اخبرت بحديثه. قال اما لك فنعم واما له فما يستحق فانه فعل وصنع واخذ يطبق عليه[3] قال فقلت له فوائدي من مولانا متصلة ولست احتاج مع انعامه ودوام احسانه الى التسبب الى الفوائد ولكن ان رأى ان يجعلها لهذا المفتضح المشؤوم قال فقال تنفذ اليه سفتجة بثلاثة آلاف درهم

« يتبع »

---

(١) في الفرج : محمد بن المعز النديم اعلم . (٢) في الفرج : جداً (٣) في الفرج : يطلق القول فيه .

آراء وافكار

حفلة تأبين البدر الحسني رحمه الله

احتفلت مدينة دمشق وكثير من البلدان الاسلامية بذكرى الاربعين لحافظ العصر الشيخ محمد بدر الدين الحسني في مدرج الجامعة السورية يوم الثلاثاء الواقع في ١٤ جمادى الاولى ١٣٥٤=(١٣ آب ١٩٣٥) وقد غص المدرج بالمحتفلين من علية القوم وضيوف دمشق من وفود الشام من حلب وحماة وحمص وبيروت وجبل الدروز ، وفي الوقت المعين بوركت الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم من قبل كل من الشيخ محمد الحلواني والاستاذ ابراهيم بك العظم ، ثم نهض صاحب المعالي عطا بك الايوبي وتلا كلمة الافتتاح بصفته أحد ابناء الامة الاسلامية المصابة بالفقيد لا بصفته نائب رئيس الحكومة ، وتلاه الاستاذ الجليل رضا بك سعيد عميد الجامعة السورية وألقى رثاء الجامعة مبينًا ان الجامعة والفقيد قد اتحدت غايتهما السامية وهي محاربة الجهالة ، فقد لبث رحمه الله سبعين سنة يحارب الجهل ، ثم وقف الاستاذ المغربي رئيس المجمع العلمي والقى كلمة ممتعة عنوانها « شيخنا محدث ولغوي » ، وعلى اثره القى الاستاذ عبد القادر المبارك قصيدة عدد فيها مناقب الفقيد ، ثم نهض الاستاذ محمد بهجة البيطار والقى كلمة في تاريخ حياته ، ثم تليت قصيدة الاستاذ الشيخ طاهر الاتاسي ، ثم كلمة الشيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقًا ، ثم كلمة العلامة السيد محسن الامين ، فكلمة السيد صدر الدين شرف الدين (جبل عامل) ، ثم تليت كلمة صاحب الغبطة بطريرك الروم الكاثوليك ، وكلمة صاحب الغبطة بطريرك الطائفة المارونية ، ثم القى كاتب سر المجمع العلمي واللجنة التأبينية الاستاذ عز الدين التنوخي قصيدة ننشر منها ما فيه ذكر الكتب العلمية التي درسها الفقيد في حياته ، وقد تلا الاستاذ البيطار كلمة

العلامة الشيخ رشيد رضا (١) كما تلا الاستاذ المبارك كلمة امير البيان الامير شكيب ارسلان وكلمة الدكتور محجوب ثابت ، ولضيق الوقت لم يتمكن كاتب اللجنة من تلاوة كلمة الاستاذ المحمصاني عن (بيروت) ، ولا قصيدة الاستاذ ابراهيم بك العظم (حماه) ولا قصيدة الاستاذ جميل سلطان وامثالها من الرسائل والقصائد فاجلت بحكم الاضطرار لتنشر في كتاب « ذكرى الفقيد » تغمده الله بالرحمة والغفران والهم آله والامة الاسلامية جميل الصبر والسلوان .

وهذه هي بعض ابيات القصيدة :

ذر العين تذريها مدامع او دما — فقد آن للمفجوع ان يتظلما
لعلك بالدمع السخين مخفف — لواعج قلب كاد ان يتضرما
نعاه لنا الناعي فشق مرائراً — وأرق اجفانا وأشقى منعما
وماذا نعى الناعون إلا محامداً — وإلا مناراً قد رأوه مهدما

الى أن قال :

غدوت على دار الحديث فلم اجد — بها عالماً يهدي ولا متعلما
ولا حاملاً علم الحديث وكتبه — ولا قارئاً فيها «البخاري ومسلما»
ولا فاتحاً فيها «الفتوحات» هائماً — باسرارها يجلو له الشيخ مبهما
ولا ناشداً «قوت القلوب» وطبها — وشوى لماتيك (الفصوص) ومنجما
ولا سامعاً من فيه تفسير آية — تخال ابن عباس بها متكلما
ولا مستفيداً بـ «الاشارات» حكمة — يرى قولها (الشيخ الرئيس) مسلما
فيبرم بالتحقيق ما كان ناقضاً — وينقض بالتدقيق ما كان مبرما
ألهفا على تلك «المواقف» بعده — فقد وقفت لا تستطيع تقدما
ومن يشرح التلخيص كالسعد موضحاً — علوم بيان كان فيها المحكما ؟
ومن يكشف «الكشاف» مثل محقق — غدا الكشف ايقاناً له لا توهما ؟
رأيت الغزالي في الفقيد ممثلا — وابصرت محيي الدين فيه مجسما

---

(١) رحمه الله ، وكأنما نعى نفسه بهذا التأبين

رأي مستشرق

قرأنا في البلاغ المصري بتوقيع (عابر سبيل) ما يلي :

تلقيت من المستشرق المجري المعروف الحاج الدكتور عبد الكريم جرمانوس رسالة كتبها من مصيفه في تشيكوسلوفاكيا واستطرد فيها الى ذكر الادب العربي فقال :

« وانا لا أزال على رأيي في ان تجديد الشعر العربي ينبغي ان يكون بالوسائل اللغوية ، التي انتجت نهضة الادب النثري ، اعني بالتعبير عن الافكار والاحساسات بلغة سهلة لا تكلف فيها ولا إبهام ولا إيهام ، كما اتخذ الشعراء الغربيون لغة في اشعارهم يفهمها العامة ويجد فيها الخاصة لذة ممتازة بلا صعوبة ولا احجية . واتذكر الآن اني سمعت من بعض الأحبة ان كثيرين من افراد الطبقة العالية في مصر يؤثرون قراءة الكتب الافرنجية على قراءة الآثار العربية ، وهم متخصصون في الادب الافرنجي مع انهم ليس لهم المام بادبهم الوطني ، ويعود اعوجاج ذوقهم هذا الى ظنهم ان الأدب العربي تنقصه الآثار الادبية التي تستحق هذا الاسم العالي ، فهم يزدرون ما فيه بينما يشيدون بذكر المؤلفين الأجانب وآثارهم .

« ليست هذه المسألة طفيفة القيمة ، وعلاجها من أهم الشؤون في الحياة المدنية العربية ، لأن اهمال الطبقة العليا وإغفالها الآثار العربية اوشكا ان ينتجا افلاس المؤلفين ، ويؤديا الى عقم الادب نفسه . وما دام الشعراء المحدثون لا يزالون يقلدون المتقدمين .... ويكتبون عما لا يرون ، فانهم لن يدخلوا في جنة القراء ، ولن يصلوا الى اذهانهم ، ولا الى كيسهم .

إني استفيد كثيراً من مراجعتي للكتب القديمة ، واتلذذ بالماضي ، ولكني اوصي الناشئين من العرب ان يتركوا لغة العيش ويرجعوا الى لغة الناس ، ولا ينفقوا جهودهم في اصطياد الفاظ غريبة لا تؤدي لنا معنى في هذا العصر . وانا موقن ان من يعادي عصره يكون طامعاً في صيدين لا يصيب احدهما : الذوق السليم ، والتقدم والثقافة » .

هذه خلاصة رأي الدكتور جرمانوس ، نقلتها بحروفها ، وهي نموذج غير متكلف

لكتابته باللغة العربية على قرب عهده بتعلمها ، والرأي في جملته سديد ، وان كنت لا اعرف في مصر شاعراً يكتب « بلغة العيس » ولكني احسب الدكتور جرمانوس يريد العالم العربي كله لا مصر وحدها ، على ان « لغة العيس » في بعض الاقطار العربية ، لغة صادقة لا تقليد فيها ولا تكلف ، والعيس في هذه الاقطار حقيقة لا تزوير فيها ولا توهم بل لعلها ابرز مظاهر الحياة هناك ، واهمها ايضا . غير ان هذا لا ينفي صحة الرأي على العموم وهل هناك اصح من انه يجب ان يكتب المرء بلغة يفهمها الناس ويدركون مزاياها وقوتها وجمالها ؟ وجميل منه هذا اللوم للمتفرنجين ، فانهم به حقيقون . فلعلهم يسمعون منه إن لم يسمعوا منا ! .

* * *

قرارات لغوية ملخصة

وهي واحد وعشرون قراراً اصدرها مجمع اللغة العربية الملكي المصري في دورته الاولى ودوّنها في الجزء الأول من مجلته ، (راجع تفاصيلها في الصفحة ٣٣ وما بعدها) .

(١) قياسية التضمين (بشروط ثلاثة)
(٢) جواز التعريب (عند الضرورة)
(٣) جواز استعمال المولد (بعض اقسامه دون بعض)
(٤) قياسية صيغة (فِعالة) (للدلالة على الحرفة)
(٥) قياسية صيغة (فَعَلان) (لما دل على تقلب واضطراب)
(٦) قياسية وزن (فُعَال) (للدلالة على المرض)
(٧) قياسية (فُعَال) ايضاً و (فَعِيل) (للدلالة على الصوت)
(٨) قياسية المصدر الصناعي (بزيادة ياء النسب والتاء)
(٩) قياسية صيغة (فَعَّال) (لدلالة النسبة الى شيءٍ)

(١٠) قياسية (مِفعل و مفعلة و مفعال) (للدلالة على الآلة)

(١١) قياسية الاشتقاق من اسماء الاعيان (للضرورة في لغة العلوم)

(١٢) قياسية (انفعل) للمطاوعة (بشرط . واذا لم يتوفر الشرط فالقياس افتعل)

(١٣) قياسية (تفعل) في مطاوعة (فعل)

(١٤) قياسية (تفاعل) في مطاوعة (فاعل)

(١٥) قياسية (تفعلل) في مطاوعة (فعلل)

(١٦) قياسية تعدية الفعل الثلاثي بالهمزة

(١٧) قياسية (استفعل) (لافادة الطلب والصيرورة)

(١٨) يفضّل اللفظ العربي على المعرّب (الا اذا اشتهر المعرب)

(١٩) ينطق بالمعرّب كما نطقت به العرب

(٢٠) تفضّل الاوضاع الاصطلاحية العربية القديمة على الحديثة (الا اذا شاعت الحديثة)

(٢١) يفضل في الوضع (الاصطلاح) الكلمة الواحدة على الكلمتين (إذا أمكن)

* * *

اختيار الكتب

لمكتبة الأزهر

رفع الاستاذ حسين عيسى الذي كان منتدبًا من دار الكتب المصرية لفحص مكتبة الازهر وتنظيمها تقريراً رأى فيه ان تؤلف لجنة خاصة تسمى « لجنة اختيار الكتب » تكون مهمتها إمداد المكتبة بالكتب القديمة والجديدة التي ترى ضرورة وجودها فيها ، ويرى ايضًا ان يؤلف للمكتبة مجلس ادارة ، ويكون اختيار لجنة الكتب بواسطة هذا المجلس من صفوة الاساتذة في الجامعة الازهرية ممن تتوافر فيهم سعة الاطلاع والتضلع في اللغة العربية وكتبها وحسن اختيارهم لذلك على ان يعاونهم في ذلك العمل بعض موظفي المكتبة بالارشاد الى مراجع الكتب العربية وغير العربية التي تتعلق بمناهج الدراسة في الجامعة الازهرية والكتب التي يجب ان تتوفر بين ايدي الازهريين ، والكتب الخاصة بالبحوث الاسلامية والثقافة العامة .

مطبوعات حديثة

روض الشقيق في الجزل الرقيق

طبع في مطبعة ابن زيدون في دمشق وعدد صفحاته ٢٧٠ صفحة

أهدى الينا الامير شكيب ارسلان عضو مجمعنا العلمي طرفة من آثار عائلته الأرسلانية وهي نسخة من ديوان شقيقه الامير نسيب رحمه الله وقد سماه « روض الشقيق في الجزل الرقيق » وانما جعلنا الديوان طرفة عائلية لأن الامير شكيب على عادته في الآثار التي يقدمها الى قرائه من وقت الى آخر فهو ينثرها عليهم مضيفاً اليها ومعلقاً عليها كل ما فيه فائدة وفيه إمتاع . وعهد القراء ان كان بعيداً من رواية « آخر بني سراج » وذيلها فهو ليس ببعيد من كتاب « حاضر العالم الاسلامي » وتعاليقه . وهكذا هو في ديوان شقيقه ، فانه قدمه بمقدمة ضمنها فوائد عدة من مثل بحثه في الادب القديم (الذي جرى عليه شقيقه في ديوانه) والادب الجديد ، ثم عقب المقدمة بترجمة صاحب الديوان مصدرة بفاتحة للاديب عجاج نويهض ثم برسم صاحب الديوان وترجمة له اخرى بقلم الامير شكيب ثم بقصيدتي رثاء فيه احداهما للامير شكيب والاخرى لشقيقهما الأمير عادل ثم أشعار الديوان معلقاً عليها بقلم الامير شكيب ثم ختم الديوان بذيل يتضمن نسب آل ارسلان وسرد اسماء آبائهم واحداً واحداً حتى عهد ملوك المناذرة الذين ينسبون اليهم ، واذا قلنا (ذيلاً) فصله وخاطه الامير شكيب ادرك القارئ الفطن مبلغ هذا الذيل من النفاسة والحسن وغزارة المادة : فهو قد علق على أسماء آباء العائلة مسائل ذات قيمة لا في تاريخ الأسرة الارسلانية فقط بل في تاريخ مشاهير رجالات العرب وتراجم طائفة كبيرة من علماء المسلمين وفقهائهم الى نبذ مفيدة

في تاريخ سواحل سوريا منذ الفتح الاسلامي حتى العهد الاخير وقد استغرقت هذه التعاليق التاريخية ١٢٦ صفحة في نصف الكتاب تقريباً .

وقد احسن الامير في تسمية ديوان شقيقه أمين احسان فقد اشار في التسمية الى ان هذا الديوان جمع بين الرقة والجزالة فكانتا منثورتين في اشعار اخيه انتثار زهر الشقيق في الروض فالديوان كروض انيق من رياض الشقيق الذي قال فيه الشاعر :

وكأن محمرّ الشقيـ ـق اذا تصوّب او تصعد

أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

وفي كلمة (الشقيق) تورية جاءت عفواً واشارت الى أن الشاعر شقيق الناشر

أما الشعر في هذا الديوان فقد جرى فيه قائله على اسلوب صديقه شاعر العراق « الرصافي » فهو قد حذا حذو الشعراء الأقدمين في أساليبهم الفخمة وتراكيبهم الجزلة ولغتهم النقية من العامي والدخيل والمبتذل كما انه في مطالب الشعر تحدى الرصافي ايضاً فهو لم يكثر من الغزل في ديوانه وانما أكثر من الموضوعات الاجتماعية والاشارات السياسية مما فيه تنبيه وتحذير وايقاظ ، فله قصيدة في نشوء الدستور العثماني وقصائد اخرى في الوقائع التي تلته وقصيدة بديعة في وصف الفقير كنا نقرؤها فنتذكر قصائد الرصافي في موضوعها كقصيدة ام اليتيم وغيرها — وقصائده في الخلافة وعتاب مصطفى كمال على موقفه منها ، ووصف الاسطول العثماني ، وحرب طرابلس الغرب وما رافقها من الاحداث ، وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية ، والمبدوعات العصرية كقوله في السيارة « الاتوموبيل » وما كان من فتكها بالناس لاول عهد ظهورها ، وقبل استحكام ملكتهم في التحذر منها :

لا كان لا كان « الاتوموبيلُ » تفسيره خطر « أتمُّ ويل »

أولى فأولى أن يُقلّ جسومنا فرس أقبُّ وناقة شمليل

وفي البيت الثاني ما يدل على روح الأمير الشعرية وما أشرب من حب الاساليب القديمة والالفاظ الجاهلية الجزلة ، وفي البيت الاول نكتة بديعة يجعل فيها اسم « اتوموبيل » الاعجمي منحوتا من لفظتين عربيتين « اتم ويل » . ثم وصفه واجاد في قوله :

برتاع منه الناظرون كأنما … هو كركدنٌ هائج او فيل

ومن لطيف شعره قوله من قصيدة في الشيب :

دبَّ قتير الشيب في مفرقي … سبحان من طرّزهذا الشعار

طار الغراب الجوْن من فرعه … ما لغرابٍ فوق فرع قرار

إلى ان قال :

ملك « النجاشي » في نواصي الورى … ما كان بالملك المنيع الذمار

فالشاعر رحمه الله متشائم « بنجاشي » سواد الشعر وطول زمانه ٠ وانه يخشى عليه من بياض الشيب وتحكم سلطانه ٠

هذه هي الطرفة التي أطرفنا بها الأمير شكيب في هذه السنة وستتلوها من آثاره طرف اخرى وهي :

(١) ديوان الامير شكيب نفسه

(٢) كتابه عن صديقه « احمد شوقي »

(٣) كتابه عن البلاشفة

(٤) رحلته الى المانيا ايام الحرب

وهذه الكتب الاربعة تطبع اليوم في مطبعة المنار بمصر ، وستصدر في هذه السنة والامير وراء ذلك يشتغل بتصنيف كتاب الاندلس الذي كل جزء منه يستغرق من الزمن سنة أو سبعة اشهر على الأقل ٠ اطال الله عمر الامير وفي الدعاء لعمره بالطول دعاء لعمر العلم والعمل والاخلاص في هذا العالم ٠

« المغربي »

المجلد الثالث عشر الجزء ٩ و ١٠

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

ايلول وتشرين الاول سنة ١٩٣٥ م
الموافق جمادى الآخرة و رجب سنة ١٣٥٤ هـ

دمشق :
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سوريه ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٢٥٠	من السنة الاولى الى السادسة	الى كل سنة منها	
« ٣٠٠	« السابعة الى الثانية عشرة	«	
في الخارج ٤٠٠	« الاولى الى السادسة	«	
« ٣٢٥	« السابعة الى الثالثة عشرة	«	

مطبعة ابن زيدون ـ دمشق   مدير ادارة المجلة : عبدالمجيد الحسني

نبذ في اخبار الصين

« مأخوذة عن تأليفات أبي الريحان محمد ابن احمد البيروني نقلا عن نسخة خطية بخط المؤلف فرغ من كتابتها في مدينة غزنة لسبع بقين من رجب سنة ٤١٦ هـ وهي محفوظة في خزانة جامع السلطان الفاتح بالقسطنطنية رقم ٢٣٨٦ وهي في غاية الاتقان والصحة »

بقلم المستشرق الكبير
صاحب التوقيع

لقد كان بالقرب من زماننا في ربابنة سيراف[١] دليل عالم بطرق البحر يسمى « مافنا » استأجره بعض النواخذة[٢] بمال كثير الى الصين ، فلما قرب من ابوابها وهي الاودية التي تنصب الى البحر بين شواهقها حالت الريح بينه وبين ولوج الباب المفضي إلى خانفو[٣] وهو اول بلاد الصين وكان مقصده ، فتعلق مافنا بباب آخر مؤدٍ الى غير بلد خانفو وسأله صاحب المركب أن يرده الى البحر ويقصد به باب خانفو فحذره مافنا حوادث البحر بعد ان سلم منها فأبى الناخذاة وأعيد المركب الى اللجة فعصفت عليه ريح اهلكته وطرح مافنا نفسه على خشبة طفت به وبقي في البحر ثلاثة أيام بلياليها الى ان اجتاز به من الزابج[٤] الى الصين سنبوق[٥] قد ضل طريقه فلوّح لهم مافنا واحتملوه لشهرته

(١) مدينة على ساحل خليج فارس ٠

(٢) جمع ناخذاة كلمة فارسية بمعنى صاحب السفينة ٠

(٣) اسم قديم لمدينة CANTON كوانك تنك

(٤) اسم قديم لجزيرة سوماترة Sumatra اه (للمجمع) او الزابج اسم لجزيرة جاوة وربما كانت جاوه محرفة عن زابج أو يقال ان بينهما اتصالا ٠

(٥) سفينة ذات شرع من سفائن البحر الهندي ٠

واستبشروا بمكانه وسألوه الارشاد فطلب عليه اجرة وغضب صاحب السفبوق وقال له : اما يقنعك تخليصنا روحك حتى تطالبنا بالأجرة وانت شريكنا في السلامة ؟ فقال : ما كنت لارشدكم او تعطوني مالاً فالموت عندي ودخولي الصين بهذه الحالة سواء · قال صاحب السفبوق : لئن لم ترشدني لاعيدنك الى حالك ، قال : شأنك ، فقذفوه على تلك الخشبة وساروا واستمر بهم التحير حتى هلكوا · وبقي مافنا في البحر يومين حتى اجتاز به سنبوق آخر ضالّ فاستخبروه خبره وعزمه فيهم حين اخبر بامره فقال : طلب الاجرة وإلا فردوني الى اللجّة ، فاعطوه مائة مثقال ذهب واخذ سكّان المركب بيده وطرح البَرْد وهو رصاصة يسبر بها مقدار العمق ونتوّ الجبال من القعر ، واستخرج طين القرار وشمه حتى تحقق الموضع وعدل بهم الى الطريق فسلم ·

—>*<—

تصدير

نُقِل من كتاب الجماهر [١] في معرفة الجواهر

قد فرق البيروني في كتابه هذا بين الرصاص القلعي المسمى بالفرنسوية Etain والأُسرُب المسمى plomb واخبران الاول موجود في بلاد الصين مع عدم الآخر ثم قال

ولعزة الاسرب في ارض الصين يستعمل الرصاص القلعي بدله فيما يحتاج اليه منه ، ولهذا يحمل اليها في البضائع · قال بعض تجار البحر : إن من رسمنا أن نحمل للفقراء بضائع نتبرك بذلك وانا في بعض المرات بالأُبلّة [٢] وقد اصلحنا شأن السُفُن إلى الصين اذ وقف عليّ شيخ وقال : إن لي حاجة قصدتُ بها غيرك فخيّبني فيها وقصدتك واثقاً منك بانك لا تفعل كفعلهم · قال قلت : وما هي ؟ قال · لا أقول حتى تضمن قضاءها ففعلت واحضر مصلّة [٣] اسرب نحو المائة منا [٤] ثم قال : حاجتي أن تامر بحملها حتى

(١) انا مشتغل بتصحيح وترجمة هذا الكتاب المهم عن ثلاث نسخ كلها غير جيدة وهو وحيد في جنسه

(٢) مرفأ في ساحل البصرة اه · المجمع : وتسمى اليوم العشار

(٣) أي حزمة في قماش

(٤) لم اقف الى الان على مقدار وزنه وقد ذكر البيروني في موضع آخر في تثليثه

إذا بلغت اللجة الفلانية امرت بطرحها في البحر . قلت . لا أفعل . قال . وأين الضمان؟ وما زال بي حتى أخذتها وكتبتها في الرُوزنامجة [1] باسمه وداره في البصرة . فلما توسطنا البحر انسانا الله عز وجل بصنوف الرياح أتستنا فضلا عن تلك الرصاصة وبلغنا القصد وبعنا ما معنا فحضر رجل يطلب اسربا . فاجبته اني ما حملت منه شيئاً . فذكرني الغلام تلك البضاعة فقلت اخالف الآن الضمان وما عليَّ أن أبيعها ؟ فاشتراها الرجل بمائة وثلاثين ديناراً وابتعت لصاحبها طرائف الصين وانصرفنا . ولم ياتني الشيخ فقصدتُ داره وسألتُ عنه . فقيل انه توفي . فقلت . هل خلف احداً ؟ فقالوا إن له ابن أخ في بعض نواحي البحر وان داره موقوفة في يد امين القاضي . فتحيرت ورجعت الى الأُبلّة وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار . وبين أنا ذات يوم اذ وقف رجل على رأسي وقال لي : انت فلان ؟ قلت نعم . قال كنت خرجتَ الى الصين وبعت بها مصلّة عام أول؟ قلت نعم . قال انا اشتريتها . وقد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوفة وفيها اثنا عشر الف دينار وقد جئت بها اليك فخذها . قلت له : زدتَ ويحك في البلية وليس المال لي وقصصت القصة عليه فتبسم متعجباً وقال : أتعرف الشيخ ؟ قلت : لا الا بما حكيتُ . قال : هو عمي ليس له وارث غيري وكان يفرط في اعناتي حتى اضطررت إلى الهرب من البصرة منذ سبع عشرة سنة واراد أن يزوي المال عني فأبى الله الا ما ترى على رغمه فأعطيتُه السبع مائة دينار وذهب إلى البصرة واستوطن دار عمه في أوسع نعمة وأرغدها .

—>*<—

تصدير

ورد في كتب أهل الصين انهم اخترعوا الفخار الصيني في القرن الثاني من الهجرة تقريباً ولكن المغول لما فتحوا بلاد الصين في اوائل القرن السابع للهجرة النبوية اقصدوا

ـ مناوين . (المجمع) لعل صوابه منوان في الرفع ومنوين في الجر والمن بنونين كالمنى بالف مقصورة . قال بعضهم هو رطلان . وفسره بعضهم بقوله المن شرعاً مئة وثمانون مثقالا ، وعرفاً ٢٨٠ مثقالا

(١) أي الدفتر كلة فارسية بمعنى كتاب يومي .

البلاد وانه لم يبق من تلك القصاع الصينية شيء البتة لا في الصين ولا في غيرها من البلاد . وهذا يوافق مايوجد الآن في المتاحف من الفخار الصيني اذ كله من عمل الصين بعد طرد المغول من بلادهم . ولهذا يكون لخبر البيروني شأن مهم ، لأننا نجد فيه دليلاً على وجود القصاع الصينية في بلاد الاسلام نحو سنة اربعمائة يعني اكثر من قرنين قبل عمل القصاع المحفوظة في المتاحف التي تقومون [1] أثماناً فوق الحصر . ورجائي في نشر هذه النبذة من كتاب الجماهر ان من يرى هذا الخبر في مجلة المجمع العلمي يفتش في بلاد الفرس وغيرها من بلاد الاسلام هل بقي شيء من تلك الذخائر الفاخرة ولو كانت مكسورة ؟ والبيروني بعد ان فرغ من صفات الجواهر المعدنية مثل الياقوت والماس والبلور وغيرها أورد صفات الجواهر المصنوعة فذكر الزجاج والمينا الذي هو نوع من الزجاج يخلط من الاسرب وهذا المينا كان معمولاً من حصى خاصة مثل الفخار الصيني التي يقال لها في لغة الفرنج والالمان Feldspat وهي حصى بلورية في غاية الصفاء لا توجد الا في اماكن قليلة في الصين والمانية : وهذا ماقاله البيروني في كتاب الجماهر

ذكر القصاع الصينية

قد يعمل هاهنا [2] من المروة المخلصة المذكورة في المينا بخلط من الاطيان الا انها نبطية [3] هجينة غير صريحة . وسمعت في الصينية الخالصة انهم اذا انعموا تهبية [4] المروة والتي [5] لهم افضل مما لغيرهم فقد وصفوها بشفاف كشفاف البلور ، طرحوها في اوعية معمولة من جلود الجواميس وأخذ الفعلة في دوسها بالارجل وهي رطبة كل واحدمدة معلومة

(١) المجمع : كذا ، ولعل صحة عبارته : التي تقوم اثمانها بما فوق الحصر .

(٢) يعني في خراسان

(٣) يعني غير جيدة

(٤) هامش الاصل : التهبية غاية النعومة في السحق من الهباء . (المجمع) : لم ترد في معاجم اللغة بهذا المعنى ولعلها مما دخل في صدر الاسلام من الكلمات الفنية الاصطلاحية

(٥) المجمع : قوله : والتي لهم الى قوله البلور جملة اعتراضية طويلة فيها لذلك شيء من ضعف السبك والتأليف

ثم ينقلها عند تمام المدة الى آلة صاحبه الذي يليه فيأخذ هو في مثله وتدور النوبة بالعمل والراحة فيما بينهم والغرض (١) فيها ان لا تتعطل لحظة من الدوس فانها تجمد وتفسد وهكذا الى ان تدرك كما يراد لزجاً متمدداً كالعجين وتعجن بكلس الرصاص القلعي المحرّق ٠ وربما يعمل منه القصاع فاذا يبست أشرب ظواهرها وبواطنها بذلك الكلس ثم أُدخلت الأتون ٠ ذكر بار بنال (٢) الصابيُ ان هذه القصاع يرتفع الفائق منها من بلد ينكجوه (٣) من بلدانهم وزاد بعض المخبرين انه اذا بلغ غايته جعلوه في حياض وبديمون تحريكه بالاقدام من عشر سنين الى مائة وخمسين يتوارثونه (٤) وربما مكث اربعمائة سنة ٠ وانها تكون كالزجاج اذا انكسرت ذوّبوها واعادوا صنعتها. قال الأخوان (٥) خير القصاع الصينية المشمشية اللون الرقيقة الجرم الصافية ذات الطين الحاد (٦) الممتدّ بالنقر ثم الرّنديّ ثم الملمّع ، وربما بلغت قيمة الواحدة منها عشرة دنانير ٠ وكان لي بالري (٧) صديق من الباعة اصفاني (٨) اضافني في داره فرأيت جميع ما فيها من القصاع والسكرجات والنوفليّات (٩) والاطباق والاكواز والمشارب حتى الاباريق والطسوس والمحارض (١٠)

(١) غرض الدوس اخراج نفاخات الهواء ٠

(٢) بار يعني ابن باللغة السريانية و بنال اسم تركي ٠

(٣) ينكجوه مرسى في ساحل الصين اسمه YANG-CHON عند مصب نهر يانك تسي في بحر الصين وهذا يوافق ما قال الصين انفسهم ٠

(٤) التوارث ايضاً يوافق ما يفعل اهل الصين بالعجين الطيني المستعمل في الفخار لكن ٤٠٠ سنة تقريباً كما لا يخفى ٠

(٥) كانا جوهريين للسلطان محمود الغزنوي وقد ذكرهما البيروني مرّات في كتابه

(٦) قوله الحاد الممتد ، لعل صوابه الحاد الصوت الممتد

(٧) مدينة كانت في ناحية طهران عاصمة بلاد ايران ٠

(٨) (المجمع) : كذا ولعله اصفهاني ٠

(٩) أي مقدمة الخل (المجمع) : المقدمة الابريق ٠ والنوفلة بدون ياء الملحة ؛ وأما النوفلية فلها معنى آخر لا يناسب ما دنا ٠

(١٠) اوعية الحُرض وهو الاشنان ٠

والمجامر والمنارات (١) والمسارج وسائر الادوات كلها من خزف صيني فتعجبت من همته في ذلك في التجمل •

تصدير

للبيروني ايضاً كتاب في المفردات سماه كتاب الصيدنة والصيدلة، لعله آخر كتاب ألفه فانه يقول في اوله انه اناف على الثمانين ويا اسفاً لم يبق من هذا الكتاب الا نسخة مبتورة قد سقطت منها اوراق كثيرة ومنها النبذة التي انا هاهنا بصددها • وقد ترجم هذا الكتاب بعضهم الى اللغة الفارسية ونسخة من هذه الترجمة محفوظة في المتحفة البريطانية في لندن وثانية في مكتبة الجامعة الاسلامية في علي كره من بلاد الهند • وقد طالعت هذه النسخة الثانية وقت حضوري في علي كره و يسبق ظني انها مختصرة وكلتا النسختين مشوشتان اما بدخول الماء واما بثقوب الديدان حتى تصعب القراءة جداً ولكن اذ وجدت في هذا الكتاب أول خبر عن الشاي في أي تأليف سوى كتب اهل الصين نفسهم كنت اظن بعض الفائدة في أن اترجم هذا الخبر من الفارسية الى العربية بحسب الطاقة والامكان

جاء (٢) هو نوع من انواع النبات ومعدنه في ارض (چين) وهذه الجيم هي التي تعرب بالصاد فيقولون صاء • وهم يطبخون هذا النبات ويجعلونه في وعاء مكعب بعد ان يجف وليس له خاصية الا انه ينفع في دفع مضرة الشراب ولهذا السبب يحملونه الى بلاد التبت اذ انه من عادة اهل تبت الولوع في شرب الخمر وليس لهم دواء انفع لدفع مضرة السكر منه والذين يحملونه الى ارض تبت لا يأخذون في ثمنه الا المسك : وفي كتاب اخبار الصين ان قيمة هذا النبات مقدار ثلاثين .... (٣) وطعمه حلو مع يسير من الحموضة ولكن هذه الحموضة تذهب عند الطبخ ، ويعاطونه بينهم

(١) للجمع : المنارة هنا المسرجة وهي ماينصب عليه السراج •

(٢) إذ لم يكتب في تلك الازمنة الجيم الفارسية بثلاث نقط وليس هذا الحرف في اللغة العربية كتبوه بالصاد مثل الصين وغير ذلك •

(٣) غير واضح في النسخة الخطية •

ويقولون انهم يشربونه بماء سخين يزعمون ان شربه ينفي حرارات البطن وينقي الدم ٠ واخبر بعض من وصل الى منبت هذا النبات في نواحي الصين ان مقر ملكهم في مدينة ينجو [١] وانه في تلك المدينة نهر كبير [٢] على مثال دجلة في بغداد وعلى شطي هذا النهر بيوت خمّارين ومنازل ومواضع [٣] وهم يشربون الجاء في تلك المواضع كما يشربون البنج في بلاد الهند سراً في مواضع معلومة وخراج تلك المواضع يدخل في خزانة الملك وبيع وشراء نبات الجاء محظور على العامة وهما للملك خاصة وحكمهم فيمن يبيع او يشتري الملح ونبات الجاء بغير اجازة الملك أنه لص وهم يقتلون اللصوص ويأكلون لحمهم [٤] ودخل (أي خراج) تلك المواضع المذكورة للملك خاصة مثل دخل معادن الذهب والفضة قال بعضهم في قرابا ذينه [٥] الجاء نبات من أنواع النبات معدنه في بلاد الصين وهم يحملونه في بلادهم على هيئة اقراص ثم يحملونه إلى الاطراف (أي الى الخارج) ويذكرون في سبب معرفته أن ملكاً من ملوك الصين غضب على بعض خواصه فأمر باخراجه من حضرته ونفيه وانهم طردوه إلى الجبال وكان هذا الرجل محمّاً عليلا ثم ذهب يوماً من شدة همومه إلى شماريخ الجبال وكان جائعاً فلم يجد الا هذا الشجر فتغذى بأوراقه وبعد أن اكل منه مدة يسيرة احسّ برجوع صحته والعافية ، ثم داوم على اكل اوراق الشجر حتى قوي وحسن حاله ثم اتفق أن بعض خواص الملك رآه على تلك الحال لما مرّ به فأخبر الملك بما رأى من تبدل حال ذلك الرجل فتعجب الملك مما قاله وأمر باحضاره فحمل إلى حضرة الملك ، ولما رأى صورته تفاءل بالنظر اليه إذ لم يظهر سبب تبدّل حاله عن التي كان عليها لما نفي عن حضرته فسأله عن سبب صحته وأمره بان يكشف عن سرّه فأقرّ وشرح للملك خاصية أوراق ذلك الشجر وبعد أن سمع الملك خبره عرض النبات للتجربة فوجدوا تمام

(١) Yang - Chou

(٢) Yang - Tse

(٣) لعله يعني بالمواضع المواخير

(٤) كذا ورد : وكوشت او بخورند ٠ وهو غير صحيح

(٥) كناش الادوية

منافعه وعلموها وادخلوا اليجاء في عمل الادوية ٠

المانيا : كرنكو

المجمع ٠— ثم جاءنا من الاستاذ كرنكو صاحب هذا المقال الممتع كتاب قال فيه : ارسلت اليكم في البريد ماتخصه من ثلاثة مؤلفات للعالم العربي الكبير البيروني وقل الذين يعرفون نسبتها اليه ٠ ولم ار ضرورة لاعطاء ايضاحات عن حياة هذا المؤلف واذا كنتم تريدون هذه الايضاحات فيمكن الاعتماد على ما جاء في كتاب ابن ابي اصيبعة من ترجمة المؤلف

واذا وجدتم خطأ في تعليقاتي العربية فأرجو منكم تصحيحها

وقد وصلني من الدكتور مزنهوف (في القاهرة) ترجمته لمقدمة (كتاب الصيدنة[1]) للبيروني مع نصها العربي وهو يذهب الى أن البيروني توفي نحو سنة ٤٤٢ للهجرة وعمره اذ ذاك ٨٠ سنة وبحسب رأيي ورأي الكثيرين غيري أن البيروني هو من دون جدال أكبر عالم قام في القرون الوسطى وقدفاق ابن سينا والفارابي وغيرهما اه ٠

كرنكو

(١) المجمع : كذا بالنون ؛ قال صاحب القاموس « والصيدناني الصيدلاني اه انهما بمعنى واحد » واذا قيل في المصدر « الصيدلة » من « الصيدلاني » باللام فأجدر أن يقال « الصيدنة » من الصيدناني بالنون ٠

من العنت ان نرفض

كل كلمة لم ينص عليها القاموس

سبق لنا مقالة عنوانها « ليس للغة قاموس محيط بها » اوردنا فيها طائفة من الادلة على وجود الفاظ عربية فصيحة من كلام الجاهلية ومن كلام المخضرمين لا نجدها في معاجم اللغة الشهيرة ومنها ما هو من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه نقلناه عن الطبقات الكبرى لابن سعد ومنها ما هو من كلام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقد جاء في نهج البلاغة وغير ذلك مما هو من ضربه

والآن اطلعت في المجلد الثالث عشر الجزء ٥ و٦ من مجلة المجمع العلمي عقب مقالتي في الكلمات غير القاموسية نبذة للدكتور زكي مبارك يروي فيها اعتراضي على قول المتنبي :

وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال

وقولي ان المتنبي اجازها بالقياس ، ورد الاديب السيد محمد عطية يوسف علي بقوله ان المتنبي تابع في هذه اللفظة الحارث بن حلزة اليشكري في قوله :

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ هال خيل ، خلال ذاك رغاء

يريد ان يقول ان المتنبي لم يستعمل « تصهال » بمجرد القياس بل تابع فيها احد اصحاب المعلقات السبع . وهذا كلام لا غبار عليه فقد حفظ محمد عطية يوسف ما سهوت عنه انا اذ انني مطالع هذه المعلقة كلها وواقف على هذين البيتين من جملتها وعلى لفظة « ضوضاء » التي كان الشيخ ابراهيم اليازجي يخطىء الحارث ابن حلزة في تأنيثها وكنا نجد ذلك منه غريبا لان الحارث بن حلزة هو ممن تؤخذ عنهم اللغة . ولكن المهم في الموضوع هو انه مع ورود « تصهال » في كلام صاحب هذه المعلقة لم ترد في معاجم اللغة ولا عدّها أئمة هذا الشأن من الألفاظ اللائقة بالتدوين . ومثلها الفاظ كثيرة اهملها

اصحاب المعاجم اما لندورة استعمالها في كلام الجاهلية او لانفلاتها من خزانة محفوظاتهم واذا كانت لفظة قد ندّت من حافظة امام او ائمة بلغوا الجهد في جمع مفردات اللغة فلا يستلزم ذلك ان تكون تلك اللفظة غير صحيحة او غير واردة في كلام العرب . فنحن متفقون مع الدكتور زكي مبارك على ان المعاجم لا تحيط باللغة وانه من العنت ان نرفض كل كلمة لم ينص عليها القاموس والصحاح او لسان العرب او المخصص الخ

وقد كان الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي المشهور يعد غلطا كل لفظة لا يجدها في هذه المعاجم ومن الجملة فعل « احتمى » اذا استعمل بمعنى اتقى بل كان يحصر ذلك في معنى امتنع عن الطعام من باب الحمية بكسر فسكون وهو اذا نظرنا الى كتب اللغة لا نجده مخطأ ولكن قد وردت هذه اللفظة بمعنى اتقى في كلام العرب الذين يستشهد بكلامهم . جاء في معجم البلدان عند ذكر « مر » التي بقرب مكة ابيات لعون بن ايوب الانصاري الخزرجي

فلما هبطنا بطن مرّ تخزّعت خزاعة منا في حلول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر

وقد اورد الزمخشري في الاساس هذا البيت الذي جاء فيه قوله « احتمت » بمعنى اتقت على انه لحسان بن ثابت رضي الله عنه وروى بيتاً آخر لم يذكر قائله

يذب عن حريه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمي

وبعد ان اورد الزمخشري هذين الشاهدين قال واحتمى الرجل من كذا اتقاه . ولكن لا الصحاح ولا التاج على القاموس ولا لسان العرب ولا المصباح جاء فيه احتمى بمعنى الامتناع عن الطعام . اما في كلام المولدين وفي كلام الفصحاء الذين ينزل ما يقولونه بمنزلة ما يروونه فقد ورد كثيرا : من ذلك قول المتنبي

(ومبثوثة لا تتقى بطليعة ولا يحتمى منها بغور ولا نجد)

وقد قيدت من ذلك جملة صالحة في بعض كناشاتي لعلي اشير اليها في وقت آخر وقد اطلعت في معجم البلدان عند ذكر المراغة على ابيات جاء فيها لفظة «السأمان» بمعنى السأم او السآمة .

قال ان ابا البلاد الطهوي كان خطب امرأة ثم تزوجت من بني عمرو بن تميم فذهب

وقتلها وهرب وقال أبياتا منها

لعمرك ما قنعتها السيف عن قلى ... ولا سأمان في الفؤاد ولا غمر
ولكن رأيت الحي قد غدروا بها ... ونزغ من الشيطان زين لي امري

فالسأمان لم اجده مصدراً لسئم ولا وجدته في اللسان ولا في التاج ولا في المصباح ولا في الصحاح ولا في الاساس بوالجيع يقولون سئم سئماً وسآمة وسئاما وسئمة على وزن عجلة

وساعود الى هذا البحث الذي قيدت منه شوارد كثيرة تأييداً لنظرية قديمة عندي أيدها اليوم الدكتور زكي مبارك وهي اننا لا يجب ان نخطىء كل لفظة لم ترد في المعاجم المشهورة اذا كانت قد جاءت بصورة لا تحتمل التحريف ولا التصحيف في كلام العرب الاولين أو المخضرمين

شكيب ارسلان

وفيات

احمد زكي باشا

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي

نشأته : ولد في مدينة الاسكندرية نحو سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م وهو من اسرة معروفة فيها . وانتقل ابن اثنتي عشرة سنة الى القاهرة فتخرج فيها بمدارس الحكومة المصرية ونال اجازة بعلم الحقوق . وكان مثال النشاط والذكاء فاتقن العربية والفرنسية بآدابهما وانكب على المطالعة واقتناء الكتب فجمع من المطبوعات والمخطوطات ماساعده على الوصول الى ما بلغه من سعة المعارف وكثرة الاطلاع ودقة النظر

فكان في اول أمره مترجماً بمحافظة السويس ثم انتقل إلى المدرسة الخديوية فصار مدرساً فيها للترجمة . ثم اصبح بحذقه مترجماً لمجلس النظار المصري حتى صار امين السر الثاني فيه فامينا عاما لرئاسة مجلس الوزراء ، فقام باعباء اعماله أحسن قيام . وكان في اثناء اعماله هذه يؤلف ويترجم ويكتب المقالات البديعة في الصحف من مجلات وجرائد عربية واجنبية وطاف في اوروبة والآستانة واليمن والشرق مراراً وشهد المؤتمرات وعرف المستشرقين والعلماء في كل قطر وجالسهم وكاتبهم . وعين عضواً في كثير من الجمعيات والمجامع ومنها عضوية مجمعنا العلمي بدمشق والف واشتغل بجد وملأ خزائن مكتبته بالمؤلفات النفيسة ووقف على نوادرها واستنسخ ما استنسخ من غيرها بالقلم او بالتصوير الشمسي وقلما فاته كتاب لم يعرف محل وجوده وما امتاز به من الذخائر الادبية

واعتنى بمساعدة كثيرين في مؤلفاتهم اذا استفتوه وهكذا صرف حياته بين المحابر والاقلام وكانت له نزعة سياسية ووطنية خاصة كادت تلهيه احيانا عن عمله ولكنه تابع

اشغاله الادبية بجلد وتحقيق حتى انني عندما زرته أخيراً في القاهرة عجبت من حسن صحته مع شيخوخته ورأيت (دار العروبة) أي منزله مجمع آيات الفنون العربية بهندسته ونقوشه وما على جدرانه وسقوفه من الاثار العربية والصور والاشعار وما جمع من قطع الرخام البديعة للجامع الذي شيده على مقربة من داره وبنى في صحنه ضريحه . وفي كل قطعة آيات كريمة ورنوك (جمع رنك وهو شارة الملوك التي يضعونها على ابنيتهم) وبعضها يمثل الدواة والقلم وحولها الآية القرآنية الكريمة التي وردت فيها اللفظتان . وهناك محاريب واشكال هندسية للجوامع معدة كلها لتوضع في الجامع البديع الذي هو مثال عام لجميع انواع الهندسة العربية . وكان يقول لزائريه كما قال لي : « إن همي الوحيد هو أن ارى هذا الجامع المكرم تام البناء مجهزاً بما أعددته له من الشارات والايات والرسوم الممثلة لهندستنا احسن تمثيل والادوات اللازمة له لتزيينه وإسراجه . كما انني اتمنى أن أموت في القاهرة لادفن في ضريحي هذا » . فاتم الجامع ودفن في ضريحه كما سأل رحمه الله . ومات ولم يعقب ولداً وكانت وفاته في الخامس من شهر تموز سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م

اعماله وتآليفه

مما يروى عنه انه كان اول من ركب الدراجة (البسكليت) من كبار موظفي الحكومة . وهو الذي وضع اسمها (الدراجة)

وانتظم عضواً في الجمعية الجغرافية الخديوية واشترك بتأسيس الجامعة المصرية وكان من اعضاء مجلس ادارتها وكاتماً لاسرارها ومحاضرا للتاريخ فيها . وصار استاذاً في البعثة الفرنسوية بمصر للغة العربية

وكان متفوقاً باللغتين العربية والفرنسية ويجيد الاسبانية والانكليزية والتركية

ووقف خزانة كتبه النفيسة على طلاب العلم في قبة الغوري باسم (المكتبة الزكية)

ومن مؤلفاته (رسالة موسوعات العلوم العربية) و (اسرار الترجمة) و (احوال الكلاب) و (قاموس الاعلام القديمة) . ومنها (الدنيا في باريس) وهو كتاب يصف معرض باريس العام سنة ١٩٠٠ م وفيه فوائد كثيرة منها تفسيره الفاظا لغوية ونقد لغيره في الصفحة ٨٠ وهناك بحوث في أصول الالفاظ بصفحات متعددة . ونقده للمعرض في

الصفحة ٨٧ ووصف قصور المرضى ودائمه في صفحات كثيرة . وقد افاض في وصف المانية وتجارة الكتب فيها وعدد معظم المطبوعات العربية التي طبعت في تلك البلاد في الصفحة ٢٥٢ . وطبعات القرآن الكريم عند غير العرب في الصفحة ٢٥٥ الى غير ذلك

و كتاب (السفر الى المؤتمر) وهي الرسائل التي كتبها في اثناء سياحته في اوربة لما ناب عن حكومة مصر بحضور مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع في لندن سنة ١٨٩٣ م (١٣١١ هـ) طبع بمصر بقطع ثمن في ٤٠٠ صفحة

ومن مباحث الكتاب تأسف المؤلف لاهمالنا ذكرى عظمائنا في الصفحة ٢٣ ووصف الوطنية في اوربة ص ٤٢ واسماء مدن اوربة بحسب اصطلاح العرب ص ٧٧ وله فصول في الصحف والمطالعة والكتب والبريد والبرق (التلغراف) والهاتف (التليفون) والمدارس والمتاحف والاندلس واخلاق الاسبان واخلاق الانكليز ومباحث لغوية وادبية بلغة بسيطة

و كان اسلوبه في بعض كتبه خاصا وتعابيره احيانا بلغة مفهومة مع بلاغة في الوصف

ومما ترجمه من الكتب والرسائل عن الافرنسية والتركية كتاب (الرق في الاسلام) وضعه بالفرنسية احمد شفيق بك امين السر في نظارة الخارجية المصرية . وطبع في مصر مترجما

و (تاريخ الشرق) ملخصا عن كتاب مسبرو الفرنسي امين دار التحف في القاهرة طبع في مصر ايضا

و (توفيق التقاويم) و (مصر والجغرافية) و (حالة التعليم في مصر) و (رسالة في التقويم العبري) وغير ذلك مما طبع عدا ما بقي مطويا في خزائنه .

وساعد كثيرين من الباحثين الذين قصدوه بإيقافهم على ما عنده من الكتب الثمينة المخطوطة او راسلوه من المستشرقين وغيرهم فارشدهم الى ما طلبوه بكل اخلاص . وقبل نقد غيره برفق إذا أصابوا واعترض على من لم يصب بنقده إياه بعنف . كما انتقد هو على صفحات الجرائد وبرسائل خاصة من اعترض على كتبه أو مقالاته .

و كان بحاثة دائم العمل كثير الجلد كريما بعمله يحافظ على لغته ووطنيته الى حد غريب .

ومما اذكره له من المساعدات انه لما رأى لجنة (ترجمة دائرة المعارف الاسلامية) في القاهرة قد اخذت على نفسها نشر الدائرة وقفها على ما عنده من الكتب المخطوطة والمطبوعة في (دار العروبة) وأرشدها الى ماتستعين به في (الخزانة الزكية) واحيا الليالي يباحث اعضاءها ويبين لهم المصطلحات مؤيدة بالنصوص لتكون مرجعاً لاعمالهم واسانيد يوثق بها . ووضع بين ايديهم الجزازات التي جمعها والقصاصات من الصحف وغيرها لتكون عونا لهم .

وكانت له في مؤتمرات المستشرقين اليد الطولى : منها ما القاه في مؤتمر المستشرقين المنعقد في اثينا سنة ١٩١٠ م وكان من المنتدبين لتمثيل مصر برئاسة صاحب السمو الامير فؤاد (وهو جلالة ملك مصر الحالي)

ومما ذكره مستفتياً العلماء اعضاء المؤتمر في مسألة ذات شأن تتعلق بامانة النقل عن الاسلاف وهل يجوز لطابع كتبهم القديمة أن يتصرف في نقله بالحذف والاصلاح والتهذيب . او يبقي الاصل كما ورد ، فأقروا إبقاء الشيء على اصله . وبهذا دفع اعتراضات بعض الذين انتقدوا كتاب (نكت الهميان في نكت العميان) الذي نشره على علاته . وطرح عليهم مسألة نشر كثير من الكتب التي جمعها كما فعل في مؤتمر لندن اذ قدم عشرة كتب قديمة نقحها وصححها وستة من تآليفه هي : (مفتاح القرآن) ومعجم الكلمات المضعفة ومعجم الكلمات الكلية . وبليه (التبري من معرة المعري) . والطبعة الثانية في موسوعات العلوم . ووصف مجالس الندابات ومجموعة فيها اكثر من الفي بيت من مراثيهن العامية ، ومعجم تحرير وضبط الاعلام الجغرافية بالعربية والفرنسية

ومن الكتب التي نشرها بعنايته او اعدها للنشر الاصنام لابن الكلبي . والاخلاق للجاحظ . والجزء الاول من (المسالك) لابن فضل الله العمري . وتجارب الامم لابن مسكويه . ونهاية الارب للنويري مما طبعه هو او طبعته دار الكتب . وله عمل عظيم في تحسين حروف الطباعة وهو الذي تطبع به كتب كان له بنشرها الفضل ، اشهرها : (نهاية الارب) للنويري التي طبع منها بضعة عشر جزءاً والعمل جار لانجازها . ومنها (صبح الاعشى) للقلقشندي في أربعة عشر جزءاً .

وتعددت بحوثه في تصحيح الاعلام الجغرافية والاسماء ونحوها وبعض التراجم

واسماء الشوارع ولا سيما اعلام الاندلس العربية الاصل المحرفة الآن

وكانت مناظرات ادبية بينه وبين المستشرقين مثل الدكتور غريفيني الايطالي وغيره وكذلك بين علمائنا وبينه نشرت على صفحات الجرائد .

ويوماً يؤثر عنه انه سافر سنة ١٩٢٣ م الى فلسطين وبيده مسودة (مسالك الابصار) لابن فضل الله فكان يقرأها على بعض علماء القدس الاثريين ويقارن بين ما ورد في ذلك الكتاب من وصف آثار القدس وما هو موجود اليوم ويدون تعاليقه . وله مقال في رحلته نشرتها جريدة المحروسة بين فيها مراجعاته الكثيرة في المخطوطات القديمة

وكان كثير الغيرة على الاصلاحات المتعلقة بمشاهير العرب . ولكم كتب بشأن قبر ابن خلدون في مصر ومعرفة محله وبناء ضريح له كما سعى ببناء ضريح ابي الفداء في حماه واقترح بناء ضريح لابي العلاء في المعرة .

وكتب كثيراً لترميم المسجد الاقصى في القدس . الى غير ذلك من مساعيه الحسان . رحمه الله عداد حسناته واجزل ثوابه بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

التطور

قال الاستاذ العلامة الكبير الامير (شكيب ارسلان) في مقاله اللغوي الفائق في هذه (المجلة) الكريمة — الجزء (٥) المجلد (١٣) = :

« وأما (تدرج) و (تنزه) فلا غنى عنهما • ومثلهما (التطور) بمعنى Évolution لا غنى عنها وان لم ترد في المعاجم ولا في كتب السلف • »

وقول الامير (مد الله في عمره) في الادب واللغة هو القول • ولفظة (التطور) التي ارتأى ان تسجل في المعجم قد صادفتها في (الطبقات الكبرى) للسبكي وفي (مقدمة) ابن خلدون و (البدر الطالع) للشوكاني • وهأنذا اروي الكلام الذي وردت فيه وان كان رأي الامير = وهو ذو القوة المتين = لا يحتاج أن يشبع بشيء •

قال السبكي :

« من كرامات هذه الامة (التطور) باطوار مختلفة ، وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ، ويثبتون عالما متوسطاً بين عالم الاجسام والارواح ، سموه عالم المثال ، وقالوا: هو ألطف من عالم الاجسام ، واكثف من عالم الارواح ، وبنوا عليه تجسد الارواح ، وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله (تعالى) : فتمثل لها بشرا سويا • »

قال ابن خلدون :

« أهل الدول أبداً يقلدون في طور الحضارة الدولة السابقة قبلهم فأحوالهم يشاهدون ، ومنهم في الغالب يأخذون • ومثل هذا وقع للعرب لما كان الفتح ، وملكوا فارس والروم • فلما استعبدوا أهل الدول قبلهم ، واستعملوهم في مهنهم وحاجات منازلهم ، واختاروا منهم المهرة في امثال ذلك — افادوهم علاج ذلك ، والقيام على عمله والتفنن فيه مع ما حصل لهم من اتساع العيش والتفنن في احواله • فبلغوا الغاية في ذلك ،

و (تطوروا) بطور الحضارة والترف في الاحوال . »

قال الشوكاني في سيرة (ابي الفضل المشدالي) :

« ولد سنة (٨٢١) ببجاية ، وتلا بالسبع على ابيه ، ثم رحل الى تلمسان فبحث على ابن مرزوق وعلى سائر علمائها في عدة علوم منها الجبر والمقابلة والهيئة والمرايا والمناظر والاوفاق والطب والاسطرلاب والصفائح والجيوب والارتماطيقي والموسيقي [1] والطلسمات وتصدر للاقراء ببجاية ثم رحل نحو المملكة المصرية . و (تطور) على انحاء مختلفة . »

وكنت منذ حول قد تحدثت عن كلمة (التطور) هذه وعن غيرها في مبحث لغوي . ومما قلته فيها ، فيه :

« قالت العربية في البدء في (الجزيرة) كلمة (التطور) وفي كتابها كتاب الله (وقد خلقكم اطواراً) وليس إلا هي وليس لهذا (الطور) من نمل . فجاءت الحضارة والعلم والفن ، وقلن للعربية : إنا استجدنا (التطور) وقد اقتضتها حال ، وهناك الانتخاب الطبيعي في اللغة فهل هنا انتخاب صنعي Sélection Artificielle وهل تجود الكريمة بنت الكرام

قالت : نعم وكرمة بل كرمتين . عندي التبدل والتحول والتغير فخذن (التطور) ولتقر (الصوفية الزفانة الحفانه [2]) عينا . »

وذكر الاستاذ الامير لفظة (تبدى) ورتبها في مرتبة الصحيح ، وروى بيتين لابرهيم بن العباس وردت في احدهما . وقدجاءت هذه اللفظة ايضاً في ديوان الحماسة ، في قصيدة لعمرو بن معدبكرب :

---

(١) الموسيقي (مثل الارتماطيقي) بياء لا بالف مقصورة . قال أبو الفرج صاحب (الاغاني) في رثاء ديكه :

لهفي عليك ! ابا النذير ، لو انه ... دفع المنايا عنك لهف شفيق
وكأن مجرى الصوت منك ، اذا نبت ... وجفت عن الاسماع بح حلوق ،
ناي دقيق ناعم قرنت به ... نغم مؤلفة من الموسيقي

والموسيقي (صاحب الفن) بتشديد الياء النسبية .

(٢) في (اساس البلاغة) : « الصوفية زفانة حفانة ، يزفنون: يرقصون ، ويحفنون : يجرفون الطعام بحفناتهم »

وبدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدى

وان قيل : ان هذه القصيدة الاسلامية ، ليست لصاحبها فالاسلامي في الوثوق بـه مثل المخضرم والجاهلي .

وجاءت في (المفضليات) في طويلة للمرار بن المنقذ في غزلها في اواخرها . والمفضليات ـ يا اخا العرب ـ لا يجارى في عربيتها المحضة القحة مـار . وهـذه ابيات من القصيدة استجيدت فاختيرت . وقد تبدت فيها تلك اللفظة مثل الشمس :

قد ترى البيض بها مثل الدمى لم يخنهن زمان مقشعر
يتلهين بنومات الضحى راجحات الحلم والانس خفر .
يتزاورن (١) كتقطاء القطا وطعمن العيش حلواً غير مر .
وهوى القلب الذي اعجبه صورة احسن من لاث الخمر .
راقـه منها بياض ناصع يونق العين وفرع مسبكر .
تهلك المدراة فـي افنانه فاذا ما ارسلتـه ينعفر .
صلتة الخد ، طويل جيدهـا ناهد الثدي ولما ينكسر .
تطأ الخز ولا تكرمـه وتطيل الذيل منه وتجر .
أصلح الخلق اذا جردتهـا غـير مسطين عليها وسؤر .
لحسبت الشمس في جلبابها قد (تبدت) من غمام منسفر .
صورة الشمس على صورتها كلما تغرب شمس او تذر .
وهي دائي وشفائي عندهـا منعته فهو مـلوي عسر .
ما انا الدهر بناس ذكرها ماغدت ورقاء تدعو ساق حر .

هذا . واستغفر الله رواية غير الجد والحق .

محمد اسعاف النشاشيبي

(١) ويروى يتدافعن

احدى جلسات المجمع (1)

عقد المجمع العلمي جلسته هذه فعرض وكيل الرئيس على الاعضاء خلاصة من أعماله الادارية ثم انتقل البحث الى اللغة وطرق اصلاحها وتصحيح اغلاطها . وكان مما تذاكروا في تصحيحه نص ورد في لسان العرب وهو قوله (السدير قصر . وهو لفظ معرب واصله بالفارسية « سه دله » اي فيه قباب مداخلة مثل (الحارسي بكمين) فرجح احد الاعضاء ان يكون صواب « الحاري بالحاء والراء « الجادي » بالجيم والدال . وهو الثوب الملون بالزعفران فيكون قصر السدير بقبابه التي على جناحيه اشبه بذلك الثوب المبسوط الكمين . وعرض آخر من الاعضاء قول بعض شعراء حماسة البحتري :

« فان أنتم لم تثأروا باخيكم فدكوا الذي انتم عليه بدك »

فرجحوا ان يكون صوابه « فدوكوا الذي انتم عليه بمدوك » والدوك سحق الطيب ، و « المدوك » الحجر الذي يسحق به . اي اذا لم تاخذوا بثاركم فكونوا نساء يعالجن الطيب . ثم عرضت عليهم كلمة افرنسية كثر التساؤل عن مرادفها بالعربية وهو قولهم في استحسان بقعة من الارض ذات منظر طبيعي فائق Pittoresque اي تستحق ان تصور من حسنها . وقد راجت هذه الكلمة على ألسنة ابناء العرب العارفين بالافرنسية وطالما تساءلوا عن كلمة تقوم مقامها بالعربية فرأى بعض اعضاء المجمع ان يستعمل مكانها كلمة « مُرَنِّي » على وزن (مُغَنِّي) لان فعل (رنا) معناه إدامة النظر الى الشيء مع سكون طرف العين . مما يدل على ان النظر قد استهوى الناظر . فاذا شددنا فعل (رنا) الثلاثي

---

(1) عقدت هذه الجلسة في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٣ في اثناء عطلة المجلة

وجئنا به من (التفعيل) كان متعديا . وكان اسم فاعله (مرنّي) فاذا قلنا منظر مرنّي كان معناه أنه يحمل الناظر اليه على إطالة التامل فيه مبهوتا بحسنه . وقد لا تروج هذه الكلمة في اذواق القراء لكنها اذا تدوولت بينهم حسنت والفتها اذواقهم . على ان قولهم (منظر جميل) لا بأس في استعماله مكان Pittoresque مجاراة لفصحاء العرب في استعمالهم له . ففي المخصص جزء ١٦ ص ١٨٢ مانصه (والمنظر والمنظرة ومانظرت اليه فاعجبك او ساءك اه) فكلمة منظر وحدها لا تفيد معنى الكلمة الافرنسية ما لم نقرنها بكلمة جميل ولذا اعود فافضل كلمة (مُرَنِّي) لكونها أدق في افادة معنى Pittoresque

وهناك كلمة كثر الاخذ والرد فيها بين الاعضاء وهي كلمة (Chantage) الافرنسية فانهم يريدون بها الرجل يكون عنده معرفة بسرّ عائلي يتعلق باحد العظماء فيهدده بافشائه الا ان يفدي نفسه بمبلغ من المال . وقد كان الحطيئة في عهد عمر بن الخطاب يسلك هذا الطريق الوعر في كسب المال حتى سجنه عمر وانقذ الناس من شره . ومثله ابوالشمقمق الشاعر في عهد بني العباس: فقد كان له على بشار جُعل يؤديه اليه كل شهر او انه يهتك استاره ، ويفضح اسراره .

فكلمة (شانتاج) الافرنسية تفيد هذا المعنى . وقد كان زميلنا الاب انستاس الكرملي اختار لها كلمة (تشنيج) العربية وهي بمعنى (تشنيع) وارتأى غيره كلمة (احتجان) واصل معناها تناول الشيء البعيد بواسطة (المحجن) وهي العصا المعقوفة . وهكذا الرجل الطامع بالمال فانه يتناول أموال العظماء بتهديده اياهم كما تتناول الاثمار من على الشجرة بالمحجن .

لكن الاعضاء اخيرا استحسنوا كلمة (الاعتصار) ففي كتب اللغة الاعتصار هو ان تخرج من الانسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه . ويقال اعتصرت فلانا فاعطاني . وهي على قدمها في الفصاحة مألوفة في زماننا هذا فتكون احق بالقبول .

ثم عرضت على الاعضاء كلمة (الضَّبْر) لتقوم مقام (التانك) وهي السيارة الحربية المصفحة فان معنى (الضَّبْر) في العربية صندوق من خشب يغشى جلودا ويكون فيه رجال ثم يدفعونه على عجلات الى الحصون لقتال اهلها وجمعه (ضُبور)

غير ان الاعضاء اتفقوا على اهمال هذه الكلمة ربما يصير عندنا ضبور · ومعامل للضبور · وجنود تقاتل في داخل الضبور · ولا سيما ان كلمة الدبابة تقوم مقامها خير قيام ·

وهكذا انتهى الاس بقبول كلمتي (مرتي) و(اعتصار) ورفض كلمة (ضبر) ·

المغربي

آراء وافكار

التذكرة الصلاحية

كنت قرأتُ ما كتبه الاستاذ ف. كرنكو في مجلة مجمعنا العلمي «م٩ ص ٦٨٧» عن الجزءين الموجودين في مكتبة وزارة الهند بلندن من التذكرة الصلاحية لخليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٣م .

ثم ما كتبه صديقي الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب عن الجزء الذي بخزانة كتبه العامرة «م ١٠ ص ١٨٠» واستفدت مما كتباه .

وقد كنت اطلعت على جزء من هذه التذكرة في المكتبة الخنبلية المعروفة اليوم بمكتبة آل قطينة في بيت المقدس وقد كتب بخط جميل يعد في الخطوط المنسوبة وأشرتُ الى ذلك في مجلة الزهراء «م ٣ ص ٦٤٨»

وكل من أشار الى هذه التذكرة يقول إن اجزاءها مبعثرة في دور كتب الشرق والغرب .

الا ان صديقنا احمد تيمور باشا رحمه الله صاحب الابحاث الممتعة التي كنا قرأناها ذكرنا فضله على اللغة العربية — قال في مقالته نوادر المخطوطات التي كان نشرها في مجلة الهلال «م ٢٨ ص ٣١٣» (تذكرة الصفدي : منها اربعة اجزاء في السلطانية بالقاهرة واجزاء مفرقة في خزائن لندن . واخبرنا شيخنا العلامة الشنقيطي انها موجودة بخط مؤلفها في ثلاثين جزءاً عند أسرة البساطي في الحجاز)

فأحببت ان أشير الى ذلك في مجلتنا خدمة لهذا الكتاب النفيس الذي جمعه ودونه احد كبار المؤلفين المسلمين في القرن الثامن الهجري .

عبد الله مخلص

كلمة اسبانية

في لغة عرب المغرب الاقصى

نشرنا في الجزء السادس من هذه السنة ص ٣١١ صورة كتاب مولاي اسماعيل ملك المغرب الاقصى وتاريخ الكتاب (١١٠١ هـ ١٦٨٩ م) وفيه يطلب من ملك اسبانيا (دون كارلوس) ان يرسل اليه كتبا لقاء اطلاق الاسارى الاسبانيين في بلاده — مئة كتاب عن كل أسير الخ وقد جاء في الكتاب كلمة (الفرايلي) فعلقنا عليها بان المراد بها نزلاء الاسبانيول في مدينة مكناسة وقد اطلع الاستاذ الكبير سيدي عبد الحي الكتاني على هذا التعليق فكتب الينا مانصه :

جاء في ص ٣١١ من مجلتكم الكلام على (الفرايلة) وهي في الاصطلاح المغربي قديما وحديثا يراد بها رجال الدين المسيحي كأنها رتبة دينية . ولعل استعمال المغاربة لها جاء من اصطلاح بعض الدول المسيحية التي كانت لها مخالطات مع المغرب كهولاندا او غيرها إذ ذاك . والمكتوب الاسماعيلي المنشور في مجلتكم عندنا منه نسخة فوتوغرافية والرسول أو السفير الذي ذهب به (محمد بن عبد الوهاب الوزير) الف رحلة سماها (رحلة الوزير في افتكاك الاسير) اه هذا ماجاء في كتاب سيدي عبد الحي الينا وقد راجعنا معجم الاستاذ (Vicente Salva) في اللغتين الافرنسية والاسبانية فوجدناه يفسر كلمة (Fraile) بالراهب وقال انها تلفظ هكذا (فرايله Frâîlé) فتكون كلمة فرايل في لغة عرب المغرب ككلمة (اكليروس) الشائعة في لغة عرب المشرق تعريب (Clerc) التي اصل معناها شماس ثم صار معربها يطلق على مجموعة رجال الدين المسيحي

* * *

سمو الامير سعود في مكتبة الازهر

زار سمو الامير سعود خلال زيارته مصر مكتبة الازهر ومعرض الخطوط فيها فأعجب بما شاهده وابدى سروره ووقف على كتاب خط يعتبر من اندر الكتب العربية في العالم ولا توجد منه في مصر غير نسخة واحدة في هذه المكتبة وهو كتاب (غريب الحديث) لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٣ هـ وهذا الكتاب

مخطوط بقلم شرقي بخط ابي الخطاب الحسيني ومكتوب في سنة ٣١١ هجرية ، واعجب الامير ايضاً بنسخة خطية من المصحف الشريف مكتوبة بخط مصري جميل كتبه علي افندي لطف الذي كان مهندسا في وزارة الاشغال ، وهذا المصحف كامل ومكتوب في ست عشرة ورقة فقط ، بخط واضح تمكن قراءته بالعين المجردة ، ومحلى بنقوش عربية بديعة

ورأى سمو الامير ايضاً مجموعة رسائل بخط الامام العالم المصري المشهور جلال الدين السيوطي كتبها حوالى سنة ٨٦٠ ﻫ وطائفة اخرى من الكتب النادرة

***

التطور الغريب في ايران

جاء من طهران ان الحكومة الايرانية قررت استعمال الحروف اللاتينية ، وسيشرع في العمل بهذا القرار بعد تنقية اللغة الايرانية من الكلمات الاجنبية وخاصة العربية منها وتأليف قاموس للغة الايرانية · ويعنى الآن وزير المعارف بدرس الاجراءات التي اتخذتها تركيا عند ما أقدمت على تغيير حروف الابجدية ولا سيما ما يتعلق بتعويض خسائر اصحاب المطابع · وجاء من (المحمرة) ان الحكومة الايرانية غيرت اسم «المحمرة» وهو الاسم العربي الشهير منذ مئات السنين باسم «خورم شهر» اي نزهة المدينة · وغيرت اسماء شوارعها واعلامها باسماء ايرانية بحتة · ويجري التعليم في جميع المدارس الاهلية والحكومة باللغة الايرانية · وقد هجر المحمرة عدد كبير من العرب الى البحرين

***

العربية في اميركا

ورد الى رئيس المجمع من صاحب التوقيع ما يلي :

يسرك أن تعلم اننا هذا الصيف انشأنا في جامعة برنستون معهداً للدروس العربية خاصة والاسلامية عامة وهو الاول من نوعه في تاريخ التهذيب في هذه البلاد وذلك برعاية المجلس الاعلى لجمعية العلماء الاميركيين وحددنا عدد الطلاب فيه وكلهم من

الاساتذة او من متخرجي الجامعات والكليات الكبرى · ولقد استرعى هذا المعهد التفات العالم الامير كي ونال قسطا وافراً من النجاح · كذلك يسرك ان تعلم اننا أنجزنا وضع (كاتلوغ)لمجموعة مخطوطات جامعة برنستون العربية التي لا مثيل لها في اميركا والتي يقرب عددها من الخمسة آلاف وستنشر هذا(الكاتلوغ)بالطبع في خلال العام المقبل ·

فيليب حتي

***

من اوهام الخواص

كتب بعض الفضلاء في إحدى الصحف ما يلي :

يقال عمل فلان وليمة · · وهو غلط محض من وجهين · · ؟

اولا : ان العمل لا يطلق الا على الشيء المستمر فعله وليس كذلك الوليمة ومن ثم لا يعرف عن العرب استعمال هذه الكلمة في مثل هذا المقام

ثانيا : ان لفظة العمل لا تدل على انقطاع الفعل مع اتمامه مرة كما هو الحال في اللفظة الصحيحة الموضوعة للوليمة او ما شابهها في مدلولها

وتقول العرب صنع فلان وليمة وصنع فلان طعاما فتفهم عندئذ دون تردد ان هذا الرجل اتى بذبيحة فنحرت ووضعت في قدر ثم اخرجت بعد النضج فاكلت · وهكذا هو مدلول لفظة صنع اما عمل فهي لا تدل أبداً على إتمام ذلك الشيء ·

ويقال : ثلاث مئة وستون رجلا · وهي اغلوطة شائعة مذاعة لا يتنزّل منها كاتب الا القليل · · · والمعروف عن العرب أن تقول : ستون وثلاث مئة رجل · باضافة رجل الى المئة لا بنصبه على التمييز ·

قال النابغة :

(فحسبوه فألفوه كما زعمت تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد)

مطبوعات حديثة

كتاب الذريعة

طبع في دمشق وهو مئة صفحة

كان الاستاذ احمد أمين قال كلمة في كتابه (فجر الاسلام) تتعلق باخواننا الشيعة هاجت من نفوسهم فانبروا للرد عليها . ومن هذه الردود كتاب الشيعة لمؤلفه الاستاذ الصدر . ولكن هذا الاستاذ لم يقف في الرد على ما قاله صاحب الفجر بل تخطى في رده الى شؤون أخرى غاظت اخوانه اهل السنة فانبرى للرد عليه الاستاذ «محمد جمال الدين العاني» من علماء بغداد . واتفق ان زارنا احد فضلاء الشيعة وهو الاستاذ صدر الدين نجل الاستاذ عبد الحسين شرف الدين احد مجتهدي الشيعة فجرى ذكر الخلاف بين الفريقين والكتب التي صنفت في هذا المعنى وعدم فائدتها سوى هيج الحزازات . اما إصابة الهدف الذي يرمي اليه الفريقان من الاقناع والاقتناع . فقد دلت التجارب قديما وحديثا على انه امر غير مستطاع . فاصبح من لواجب الصدّ . والسكوت عن الرد . فان في السكوت اطفاء للثائرة . وتسكينا للاحقاد . وتمهيداً للوفاق

جرى هذا الحديث في المجلس فحرك عاطفة شريفة في نفس الاستاذ صدر الدين فكتب تقريظا : جمع في العتاب فيه بين مؤلفي كتاب (الشيعة) و كتاب (الذريعة) ثم ختمه بالجملة الآتية التي نقتبسها شاكرين له حميته واخلاصه ونترك ما عداه مراعاة لقانون المجمع الذي لا يجيز لنفسه المناظرات الدينية ولا المنازعات السياسية . قال حفظه الله :

وقد كان على الصدر مؤلف كتاب الشيعة أن لا يعنى بهذه المباحث في مثل هذه الظروف وكان عليه ان يصر على السلب . ولا يتخذ من الايجاب سكينا يفري به أوداج الوحدة . ويمزق به إهاب الألفة . مهما تعاظم امر إخيه على امره . و كان على الاستاذ مؤلف الرد « الذريعة »

ألا يعاني البرحاء ويتنبه الرقدة الغافلة بعد أمد بعيد تناست فيه الناس لغة كتاب الشيعة ولهجته الصاخبة ، وليس من المنطق الصحيح ولا القياس المعقول ان يتناجز الاخوان فيشققوا القنابيد الحدثان. اما الخضوع لهذه العناصر الجياشة الموهنة امر الاسلام والعروبة فامر تأباه شريعة العقل وشريعة الادب ، فالى الوحدة الى توحيد الصفوف الى جمع الكلمة . عار على العربي الغيور ان يسخر قلمه وعواطفه لتمزيق اهله وقومه ، عار علينا ان لا نتعظ ونستفيق على صوت الضمير وهتاف الدم الحار الصارخين بنا الى ترميم ما نقضته الاهواء والاطماع المطبوعة على غرارها هذه الاقلام عن قصد وعن غير قصد ، عار علينا ان نظل امة غافلة مخدرة لا تعي ولا تحس بطغيان الخطوب وتفاقم الاهوال المحيطة بنا من كل جانب . عار علينا ان نفسر الجهاد بالبغي والنصح بالغش والاخلاص بالخيانة والاخوة بالعداء والعدل بالجور ثم نلتحم في معمعة ينطفئ فيها الذبال ويذهب بها الدماء وينضب الوشل اهـ

***

جولة أثرية في بعض البلاد السورية

تأليف

الاستاذ وصفي زكريا

الاستاذ وصفي زكريا من المهندسين الزراعيين العاملين . تضلع بمقتضى صناعته الزراعية من العلوم الطبيعية فألف فيها وفي الزراعة كتبا مفيدة كتبها بلغة سهلة واضحة . ثم انتقل من وظيفته الزراعية الى مفتش في املاك الدولة ، فاضطر بدافع وظيفته الى التجوال المستمر في البلدان السورية ، ولم يضع هذه الفرصة السانحة لرجل مثله تهيأت له اسباب البحث من علم بالطبيعة ، ومعرفة بالتاريخ والاجتماع ، وانشاء عذب سهل — فاغتنمها بحرص وولع باحثاً عن الآثار القديمة والمباني التاريخية ، ملما باحوال المدن والقرى غابرها وحاضرها .

واطلع المؤلف على ما كتبه السائحون المستشرقون من الفرنجة عن بلادنا الشامية لدلالة السائحين والزائرين للبلاد المقدسة ، وفي بعضها ما يخالف الحقيقة التاريخية والاجتماعية

أو ما يغمز العزة القومية والكرامة الوطنية ، فحمله ذلك على أن ينحو منحاهم — استغفر الله — بل منحى سلفه الصالح في تأليف تقويم البلدان ، وتصنيف الرحلات الممتعة ، فنشر في المجلد الثاني عشر من مجلتنا سلسلة مقالات تحت عنوان (رحلة اوليا جلبي) اعجب بها الفضلاء لدقة وصفها ، وغزارة مادتها ، فنشطوه بعبارات الاطراء ، وحملوه اخيراً على اكمالها وطبعها على حدة في كتاب دعاه « جولة اثرية في بعض البلاد السورية » .

وهذه الرحلة المفيدة تصف بدقة وتقص بلاد كيليكية من طرسوس وأذنة ومسيس وبياس والاسكندرونه وجبل اللكام ، بيلان وقلعة بغراس وقرق خان وسهل العمق وانطاكية ودفنة وجبل القصير ودركوش وجسر الشغر وسهل الروج وجبل الزاوية وسهل الغاب وقلعة المضيق وخربة أفامية ، وناحية الطار وناحية العلا ، وقلعة شيزر ومحردة وحماة وسلمية وقلعة شميميس والحمراء وقصر ابن وردان والاندرين وجبل البلعاس ، ثم الرستن واوعار حماة وحمص وضواحيها ، ثم حسية ، ثم النبك والقطيفة وما حولها من قرى قلمون الاعلى والاسفل الى باب دمشق .

ولم يترك المؤلف شيئاً مما يراه السائح النبيه الا أتى على وصفه بتدقيق واسلوب رشيق فوصف معالم الشام البديعة من جبال وسهول وأوعار ، واودية وبحيرات وانهار ، وما عملته ايدي البشر من مدن وقرى وقلاع ومساجد وديارات وبيع عامرة ودائرة على نهج المستشرقين والاثريين في الوصف والبيان مع الإشادة بالمآثر العربية والذكريات القومية . ومعظم هذه الاوصاف مما رآه المصنف بعينه او حدثه به الثقات او مما عثر عليه في الكتب الجغرافية والتاريخية والرحلات القديمة والحديثة والشرقية والغربية .

والكتاب معتنى بطبعه الجميل على ورق صقيل ومزدان بالصور الموضحة والمخططات التقويمية .

التنوخي

الفضيلة الملثمة

هي قصيدة من الشعر القصصي رشيقة المعنى حكيمة المغزى تقع في مئة بيت وستة عشر بيتاً على بحر واحد وقافية واحدة . نظمها السيد ادوار مرقص الاديب المعروف .

سئمت الناس قراءة الشعر في المديح والحماسة والعشق والخيال وغير ذلك من

الموضوعات التي أصيبت بالكساد لكثرة ما عرض منها ويعرض كل يوم من بنات قرائح كل من يتعلم على مقاعد المدرسة ان يزن الكلم على « فاعلاتن فاعلاتن » مع ان اللغة العربية والادب العربي يتسعان ولا يعجزان عن انتقاء شتى الالوان من الادب ولا يجب ان يؤبه لقول الزاعمين ان طبيعة الشعر العربي لا تحتمل هذا التوسع وان العادة ترفضه . اما العادة فقد عتقت ونخرت عظامها . ولكل جديد لذته . ولو بقينا في كل شيء — نلهيك بالادب — على عادة أجدادنا لكنا اليوم في عداد المتاخرين ، اما ان طبيعة الشعر العربي لا تحتمل التوسع فهذا قول لا برهان عليه . ومن جملة الشواهد على دحض ما يزعمون هذا الشاهد الجديد ففيه بلاغة وفيه روعة مع انه لا يحوي عشقا ولا خيالا بل درسا في الادب والاجتماع . فما أحراه أن يتّبع .

عبد الله رعد

* * *

مجلة المعلم الجديد

تصدرها وزارة المعارف العراقية اربع مرات في السنة

يرحب المجمع العلمي العربي بصدور هذه المجلة التهذيبية الممتعة في العراق ، القطر العربي الشقيق ، لدلالتها على النهضة العراقية العربية ؛ وقد كان علم التربية أصيب في العراق باحتجاب مجلة التربية والتعليم التي كان ينشرها فيه المربي العربي الكبير الاستاذ ساطع بك الحصري والتي كانت ارقى مجلة تربيوية في العالم العربي ، ولا تقل عن المجلات الغربية الراقية في مباحثها ، مقالاتها المعرّبة ، وابوابها العملية وما نشرته من كتب التربية والتعليم الحديثة ؛ ولكن الله قد جبر كسر التربية بظهور هذه المجلة المفيدة بمقالاتها المترجمة والمؤلفة الدالة على سير التربية والتعليم الحديث في العالم المتمدين ، وحبذا لو اهتمت هذه المجلة بالقسم العلمي الذي يحتاج المعلمون اليه ، ولا سيما في الاقطار الآخذة في التطور والنهوض ، اكثر من حاجتهم الى النظريات ، وليس هذا الامر بعسير على لجنة التحرير الفاضلة ولا سيما الدكتور متى عقراوي رئيس اللجنة المعروف بذكائه وعلمه واخلاصه .

من ذخائر قبة الملك الظاهر

- ٢ -

المنتقى من أخبار الاصمعي

(٢٠)

حدثنا أحمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : يُقال للدابة اذا مرّ مرّاً مريعاً : مرّ وله أجيج ، ومرّ يأج [١] أجاً ؛ قال وسمعت الاصمعي يقول : الريح اللّجوج الدائمة الهُبوب ، تكون في كل زمان، واكثر ماتكون إذا ولّى القيظ؛ قال وسمعت الاصمعي يقول : الإشعار إلزاقُك الشيء بالشيء ، وانشدنا :

نُقلّبهم [٢] جيلاً فجيلا تراهمُ ... شعائرَ قُربانٍ بهـا نَتقرّبُ

قال والاشعار أن تطعن البدَنة حتى يسيل دمها ، وأشعَرها سناناً أي ألزقـه بها ، ومنه قول النبي ﷺ في حديث أم عطيّة :

أشعرنها اياه أي نشفنها به ، الزقنه بجلدها ؛ ومنه قوله للانصار ، انتم الشِعار ، وهو

(١) لعل الصواب أن يكتب بالياء أو بالواو لانه جاء من بابي نصر وضرب

(٢) كذا في الاصل والصواب : نقتلهم كما في اللسان والتاج ، وفيهما ينقرب بالبناء للمجهول . والمعنى يستقيم على الروايتين ، والشعائر جمع شعيرة وهي البدنة المهداة سميت بذلك لانه يؤثر فيها بالعلامات كما في اللسان . ومعنى البيت : نقتل اعداءنا جيلا بعد جيل فكأنهم لنا شعائر الابل المهداة التي يتقرّب بها إلى الله .

الثوب الذي يلبسه الرجل على جلده فأراد أنهم في القرب منه بمنزلة الشِعار ، والناسُ منه بمنزلة الدثار ،وهو ما لبس فوق الدثار [1]

قال وسمعت الاصمعي يقول : القانع والمعتر ، المعترّ الذي يعترّ بك لتعطيه ، يقال عَرّه يعُره عرّاً إذا اطاف به ، قال : ومثله اعتراه يعتريه ، وعراه يعروه كلّ ذلك إذا أتاه واطاف به .

(٢١)

حدثنا أحمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : حبل العاتق ، موضع الرداء من العنق ، وحبائل الشيطان مصايده ، والحبالة المصيدة ما كانت ، وحبائل الموت أسبابُه .

(٢٢)

حدثنا أحمد بن عبيد قال سمعت الاصمعي يقول : رمحٌ حليف القَرْب أي حديدٌ ، وأنشد :

حتى إذا ما تجلّى ليلها فزعَت من فارسٍ وحليفِ [2] الغرب ملتام

قال : يعني الحُمُر لما اصبحت فزعت من الصايد ومعه رمح حليف ، وقوله (ملتام) فيشبه بعضه بعضاً ، يقال : رجل حليف اللسان أي حديد .

(٢٣)

حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد ثنا الاصمعي عن العمري [3] وغيره ، أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير بن العوّام الف الف درهم ، فلما توفي الزبير ، قال ابن الزبير لعبد الله ابن جعفر : اني وجدت في كتب أبي أن له عليك الف الف درهم ، فقال هو صادق فاقبضها اذا شيت [4] ؛ ثم لقيه بعد فقال : يا ابن جعفر انما وَهمتُ : المالُ لك عليه ، قال :

(١) كذا في الاصل والصواب : فوق الشعار

(٢) وفي الاصل بالغم ولعل الجرهو الصواب .

(٣) يروي الاصمعي عنه في الجزء الثالث ص ١٧ من البيان والتبيين .

(٤) كذا في الاصل بتسهيل الهمزة وهي لغة صحيحة ، ولغة الرسالة يكثر فيها تسهيل الهمزة .

فهو له قال لا أريد ذاك ، قال: فاختر ، إن شئت فهو له ، وان كرهت ذلك فلك نظره ما شئت ، فان لم ترد ذلك ، فبعني من ماله ما شئت ، قال: أجعلك ، ولكني أقوّم ، فقوّم الاموال ثم اتاه ، فقال : احبّ ان لا يحضرني واياك احدٌ ، فقال له عبد الله ، يحضرني واياك الحسن والحسين فيشهدان لك ، قال ما احب أن يحضرنا احد ، قال : انطلق ، فمضى معه فأعطاه خرابا وشيا [1] لا عمارة له وقوّمه عليه ، حتى إذا فرغ ، قال عبدالله لغلامه : ألق لي في هذا الموضع مُصَلّى ، فألقى له في اغلظ موضع من تلك المواضع مصلى ، يعني فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما اراد من الدعاء ، قال لغلامه : إحفر في موضع سجودي ، فحفر ، فاذا عين قد انبطها ، فقال له ابن الزبير : اقلني ، قال أما دعائي فأجابه الله تبارك وتعالى اياي فلا أقيلك ، فصار ما أخذ منه أعمرَ مما في يدي ابن الزبير .

قال : واشترى بعض القرشيين جملا بأربع مائة دينار ، فوصفه فأطال الصفة ، فدفعه الى الرائض ، فمرّ بعبد الله بن جعفر فقال : إني لاشتهي من كبد هذا الجمل وسنامه فادعوه لي ، فاتى ، فقيل له : ابن جعفر يدعوك ، وأمر خبازه اذا دخل الرجل ان ينحر الجمل ، فلما دخل الرائض نحر الخباز الجمل ، فأكل عبد الله من كبده وسنامه ، ومعه الرائض ، فقال الرائض: ما أكلت طعاما قط أطيب من طعامك هذا !

قال : هو الجمل الذي كنت عليه ، قال: انا لله ! قال : مالك ؟

قال : أخذ بأربع مائة دينار ، قال : اعطوه اياها . (ويقال ان الرجل القرشي كان عمرو بن العاص) .

(٢٤)

حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح ثنا الاصمعي عن أبي بكر الهذلي [2] عن رجال من

---

(١) يريد شيئاً فسهلها كما سهل (شيت)

(٢) اشتهر بكنيته واسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري الاخباري علامة لين الحديث : عن الحسن وعكرمة وجماعة وعنه ابن المبارك وسلم بن ابراهيم وطائفة (انظر في ميزان الاعتدال طبع مصر باب الكنى ٣ — ٣٤٥) .

قومه ان أصيل [1] الهذلي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فقال له : يا أصيل ، كيف تركت مكة مطرها وخصبها ؟ قال : - يارسول الله ، تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها ، (يعني شعابها)، وأمشر سَلمها (والامشار ثمر له احمر يخرج في اطراف الورق) ، واعذَقَ اذ خرها (والاعذاق اجتماع اصوله)،وأحجن ثمامُها ، (والاحجان تعقفه) فقال له رسول الله ﷺ : يا أُصَيلُ ، دَعِ القلوبَ تقِر (يعني تقر بالمدينة ، لا تشوقهم الى مكة) .

(٢٥)

حدثنا أحمد بن عبيد الاصمعي عن أبي عوانة [2] عن عبد الملك بن عمير [3] ، قال حدثني الشعبي [4] ان زياد بن النضر الحارثي حدثه قال: كنا على غدير لنا في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن ملك معه بنية له شابة على ظهرها ذؤابة ، فقال لها ابوها : خذي هذه الصحفة ثم إيتي الغدير ، فجيئينا بشيء من مائه ، فانطلقت ، فوافقها عليه جان فاختطفها ، فذهب بها . فلما فقدناها نادى ابوها في الحي فخرجنا على كل صعب

(١) بالتصغير ، ابن سفيان ، وقيل ابن عبد الله الهذلي اوالخزاعي او الغفاري على ما ذكره النسابة اليشكري ، وقد ذكر الخطابي في غريب الحديث نحوه الا ان السائل كان عائشة (ض) قبل آية الحجاب — وفيها بعض اختلاف : اخضرت اجنابها بدل مسلانها ، وانتشر سلمها بدل أمشر وقول النبي(ص) : حسبك يا أصيل لا تحزنا ا(الاصابة، مطبعة السعادة بمصر ١ : ٥٣)

(٢) هوالوضاح مولى يزيد بن عطاء اليشكري ، احد الحفاظ الثقات رأى الحسن، وروى عن قتادة واخذ عنه ابن منده . راجع وضاح من شذرات الذهب

(٣) اللخمي الكوفي: تولى قضاء الكوفة بعد الشعبي، وروى له مسلم والبخاري، وكان من فصحاء التابعين وشعرائهم الاخباريين (٢٣ — ١٣٦ هـ)

(٤) عامر بن شراحيل الحميري،هوأبو عمرو الكوفي الامام العلم روى عن عمرو علي وعائشة وخلق وعنه ابن سيرين والاعمش وشعبة وخلق ، وهو في زمانه كابن عباس في زمانه وكان قاضيا لعمر بن عبد العزيز (١٩ — ١٠٣)

وذلول ، وقصدنا كل شعب ونقب فلم نجد لها أثراً ، ومضت على ذلك السنون ، حتى كان زمن عمر بن الخطاب ، فاذا هي قد جاءت ، وقد عفا شعرها واظفارها ، وتغيرت حالها ، فقال لها أبوها :

— أي بُنية أنى كنتِ ؟ وقام اليها يقبلها ويشم ريحها ، فقالت :

— يا أبه ، اتذكر ليلة الغدير ، قال نعم ، قالت فانه وافقني عليه جانّ ، فاختطفني فذهب بي ، فلم أزل فيهم حتى اذا كان الآن ، غزا هو واهله قوماً مشركين ، أوغزاهم قوم مشركون ، فجعل لله تبارك وتعالى عليه نذراً إن هم ظفروا بعدوهم أن يعتقني ويردني الى اهلي ، فظفروا فحملني فاصبحت عندكم ، وقد جعل بيني وبينكم [1] أمارة ان احتجت اليه ان أولول بصوتي فانه يحضرني ، قال فأخذ أبوها من شعرها واظفارها ، واصلح من شأنها ، وزوّجها رجلاً من أهله ، فوقع بينها وبينه ذات يوم ما يقع بين المرأة وبعلها ، فعيرها وقال : يا مجنونة ، والله ، إن نشأت الا في الجن ، فصاحت وولولت باعلى صوتها ، فاذا هاتف يهتف :

يامعشر بني الحارث ، اجتمعوا وكونوا حياً كراما ؟ فاجتمعنا فقلنا :

— ما أنت رحمك الله ؟ فانا نسمع صوتا ولا نرى شخصاً ؟ فقال :

— أنا رابُّ فلانة ، رعيتها في الجاهلية بحسبي ، وصنتها في الاسلام بديني ، والله ان نلت منها محرّما قط ، واستغاثت في هذا الوقت فحضرتُ فسألتها عن امرها ، فزعمت إن زوجها عيرها بان كانت فينا ، ووالله ، لو كنت تقدمت اليه لفقأت عينيه ؟ قال فقلنا :

— ياعبد الله لك الحباء والجزاء والمكافأة ؟ فقال ذاك اليه (يعني الزوج) ، قال فقامت اليه عجوز من الحي فقالت : أسألك عن شيء ، فقال : سلي ، قالت : ان لي بنية عريّسا[2] اصابتها حصبة ، فتمزق رأسها ، وقد اخذتها حمى الرّبع ، فهل لها من دواء ؟ قال: نعم ، اعمدي الى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على افواه الانهار ، فخذي منها واحدة ، فاجعليها في سبعة الوان عهن من أصفرها واحمرها واخضرها واسودها ، وابيضها واكحلها ، وازرقها ، ثم افتلي ذلك الصوف باطراف اصابعك ، ثم اعقديه على عضدك

(١) لعل صوابه وبينه

(٢) تصغير عروس

اليسرى ، ففعلت امها ذلك فكأنما نشطت من عقال .

(٢٦)

حدثنا احمد بن عبيد ثنا الاصمعي : ان اعرابيا مر بمجلس من مجالس بني حنيفة فسلم عليهم ، وانطلق ثم عاد ، والهمّ ظاهر في وجهه ، فقال له : اني قد سئمت لتكرار الليالي والايام ودورها عليّ ، فهل من شيء يسلي عني بعض ما اجد لذلك ، فقال له بعضهم : الصبر الجميل ومدافعة الازمان ، فولّى غير بعيد ، ثم عاد فأقبل عليهم فقال :

« واهاً لقلوب نقية من الآثام ، واهاً لجوارح مسارعة الى طاعة الرحمن ، واهاً لظهور خفيفة من الاوزار ، أولئك الذين لم يملوا الدنيا لتوسلهم فيها الى ربهم بالطاعة ، ولم يكرهوا الموت عند نزوله بهم ، لما يرجون في لقاء سيدهم من الزلفة ، فكلا الحالتين لهم حال حسنة : إن قدموا على الاخرة فازوا بما اسلفوا من الطاعة ، وان تطاولت اعمارهم تضاعف ما يقدمونه من الزاد ليوم الراحة ؛ فرحم الله امرءاً أعتق نفسه ولم يوبقها ، ثم انصرف » .

قال ومرّ بهم يوماً آخر فقال :

« السلام عليكم ايها الاخوان ، ما بال القوم حطوا ركابهم في غير منهلهم ، أترونهم يبلغون سفراً بعيداً يريدونه وهم مقيمون دونه ، مقصرون عن التأهب له ، هيهات ؛ أنى لهم ذلك ! »

قال ، ومرّ بهم يوما فقال :

« أيها الاخوان ، ما ظنكم بمن لم يجعل هذه الدار له قراراً ، وهو عالم بذلك ، ثم يستقر فيها ، حتى كأنه واثق بانه غير راحل عنها ولا زائل ، أو ليس قد قرأتم في القرآن : « افرأيت إن متعناهم سنين ، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » قال : ثم غاب عنا فما رأيناه حينا ، فسألنا عنه ، فقيل : قتله الخوف ...

(٢٧)

حدثنا احمد بن عبيد ثنا الاصمعي عن سفيان بن عُيَينة [1] قال :

(١) الهلالي الكوفي أحد ائمة الاسلام ، عن عمر بن دينار والزهري وخلق ، وعنه

«كان يأتينا اعرابي من ناحيه السَّرَوات (١) متزرا بشملة من شعر ، وعلى عاتقه اخرى نحوها ، فكنت ربما رأيته في شدة الحر قد التحف بها ، فقيل له : لو لبست ماهو أخف من هذا ، إذا قدمت هذه البلدة فان حرَّها شديد ، فقال : حرُّ جهنم أشد منها ، وإنما أنا عبد مملوك لملك الملوك ، فان يرضَ عني مولايَ فسيكسوني حللاً خيراً من عَصْبكم ورياطكم ، وان تكن الاخرى فان هذا لمن يغضب عليه مولاه لكثير ؛ قال : وكان يدمن الصومَ في الحر ويفطر على ماء زمزم ، ولا يأكل شيئاً الى السحر ، فاذا كان السحر أخرج قرصين له ، فأكلهما ، فكانت هذه حاله الى أن مضى لسبيله .

(٢٨)

حدثنا ابو سعيد عبد الرحمن (٢) بن منصور ثنا الاصمعي قال لي نافع (٣) بن ابي نعيم جالست نافعاً (٤) مولى ابن عمر ، وان مالك (٥) بن انس صبيٌّ .

احمد واسحق وابن معين وامم ، وقال الشافعي لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز (١٠٧ — ١٩٨ هـ)

(١) جمع سراة ، قال الاصمعي : طود مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له السراة ، وانما سمي بذلك لعلوه وسراة كل شيء ظهره ، يقال : سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ، ثم سراة الأزد . وكان ابو عمرو بن العلاء يقول : اهل السروات افصح الناس» . وهذا الاعرابي منهم .

(٢) ابو سعيد الحارثي البصري صاحب يحيي القطان (— ٢٧١ هـ) .

(٣) الليثي قارئ المدينة واحد السبعة قال : قرأت على ٧٠ من التابعين ، وثقه ابن معين (— ١٦٩ هـ) .

(٤) العدوي فقيه المدينة ، عن مولاه ابن عمر وابي هريرة وعائشة وخلق ، وعنه مالك وايوب وخلائق ؛ قال البخاري : أصح الاسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر ؛ بعثه عمر الى اهل مصر يعلمهم السنن (— ١٢٠) .

(٥) هو الاصبحي إمام دار الهجرة ، وأحد الائمة الاربعة ؛ عن نافع مولى ابن عمر ، وعنه الاوزاعي (— ١٧٩) .

(٢٩)

حدثنا عبد الرحمن [١] ثنا الاصمعي انبأ أبي قال : رأيت في بيت ثابت [٢] البُنـاني رجلا احمر طويل الذراع غليظ الثياب يلوث عمامته لوثا ، ورأيته قد غلب على الكلام فلا يتكلم احد معه ، واردت أن أسائل عنه ، حتى قال القائل : يا أبا واثلة ، فعرفت انه إياس [٣] ، فقال : ان الرجل لتكون غلتهُ ألفاً فينفق ألفاً فيصلح وتصلح الغَلّة ، وتكون غلته الفين فينفق ألفين ، فيصلحُ وتصلح الغلة ، وتكون غلته الفين فينفق ثلاثة آلاف ، فيوشك ان يبيع العقار في فضل النفقة .

للرسالة صلة — عز الدين التنوخي

---

(١) ابن أخي الاصمعي ويكنى أبامحمد كان من الثقلاء الا انه ثقة فيمايرويه عن عمه وغيره من العلماء وله من الكتب معاني الشعر .

(٢) نسبة الى بُنانة محلة بالبصرة ، وهو من اعلام التابعين ، صحب أنس بن مالك ٤٠ سنة ، عن ابن عمر وانس وخلق ، وعنه شعبة والحمادان ومعمر ، وثقه احمد والنسائي والعجلي (— ١٢٧) .

(٣) ابن قرة أبو واثلة المزني البصري القاضي ، عن أبيه وانس وابن المسيب ، وعنه الاعمش والحمادان وايوب ، وثقه ابن سعيد وابن معين ، مات بواسط (— ١٢٢)

لاتقل: كريات بيضاء

١ – تخطئة رأي

نشر الاديب امين ظاهر خير الله مقالة في المقتطف (٨٧ : ٢٠٩) عنوانها: «أيقال كريات بيضاء» حاول فيها ان يثبت للقارىء جواز قول من يقول « كريات بيضاء » ليزكي بها قوله هضاب ملساء وقول أبيه ادلة غراء، واورد لذلك شواهد لم تثبت شيئا مما توخاه من رده، اذ جاءنا بالفاظ هي اشباه جمع او اسماء جنس او أحرف هي بين الافراد والجمع فتوهم فيها جماعة الافراد وتوهم فيها آخرون الجمع . وفي مثل هذه الاحوال لا جدال في ان ينعت الموصوف بصفة مفردة او مجموعة

. واول شواهده « الكلم» بفتح فكسر، وهذه اللفظة اختلف في حقيقتها : أهي جمع او شبه جمع وللناس فيها مذاهب . وعلى كل حال فان مفردها كلمة فيجوز في وصفها الافراد او الجمع

وثانيها الخشباء فانها هنا منقولة إلى الاسمية كما نقلوا الى الاسمية الخضراء والسمراء والزرقاء إلى اشباهها .

وثالثها الشيعة فهي مفردة كما هي جمع حسبما توجه معناها ولذا توصف بالافراد كما توصف بالجمع . ومثل ذلك ما جاء في سورة الشعراء « إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون » فقد وصفها بالجمع لان مدلولها مجموع . ويجوز لك ان تقول شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث .

ورابعها كتيبة شهباء وفارسية خضراء وسمهرية سمراء فهذه الفاظ كلها وامثالها مفردة

كما يجوز لك ان تقول مجموعة ، اذا نظرت الى معناها فهي كقولك شرذمة قليلون او شرذمة قليلة

وخامسها اسم الجمع . ولا مشاحة في انه يوصف بالافراد كما يوصف بالجمع ومنه الآية في سورة المؤمنين: « فتقطعوا أمرهم بينهم زُبراً كل حزب بما لديهم فرحون » فيجوز لك ان تقول على راي النحاة : « وكل حزب بما لديه فرح » على التقدير الذي تريده

وسادسها كل فعلاء واردة لجموع فانت مخير ان تنعت صفته بالافراد او بالجمع ومنه ما جاء في ترجمة الأحنف التميمي وهي العبارة التي استشهد بها الاديب امين نقد نقلها بهذه الصورة (ص ٢١٢ من المقتطف) : « هذه الحمراء قد كثرت بين اظهر المسلمين وكثر عددهم » اي عدد الحمراء وهي لفظة بصيغة الافراد لكنها تعتبر جمعا في المعنى ومفرداً في اللفظ . ولهذا نقول : كثر عددهم وكثر عددها كما تشاء ، والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه الحقيقة فكتب بعد « عددهم » كلمة (كذا) كأن ذلك غلط ولبس هناك زلل

وسابعها عرب عاربة وعرب عرباء فانت في الخيار في التذكير والتأنيث كما قلنا في شرذمة قليلون وقليلة

فهذه الشواهد لم تثبت لنا شيئا وكنا نود ان يأتينا بلفظة مجموعة جمعاً صريحاً وصفتها الإفراد . فلو اتانا بشاهد مثل نساء سمراء لقلنا له اصبت ، لكنه جاءنا بالفاظ تحتمل الافراد والجمع فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها من مقالته الطويلة العريضة ، وبطل الاستدلال بشواهده تلك العُرْج

٣ - الرأي الصحيح

لا مشاحة في ان افعل ومؤنثها فعلاء اذا جاءت « صفة لموصوف » (لا موصوفاً) ودلت على لون او عيب او حلية فان كلا من افعل وفعلاء يجمع على فعل بضم فسكون . وقد يجمع فُعل على فعلان بضم ايضاً . تقول : احمر وحمراء وحمر وحمران . اسود وسوداء وسود وسودان . ابيض وبيضاء وبيض وبيضان . الى آخر ما نقل عن فصحائهم . قال المبرد في كتابه الكامل (في ص ٢٣ من طبعة اوربة . وفي ١ : ٢٧ من طبعة مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر سنة ١٣٢٣) : « وابرق ، اذا عنيت به المكان مضارعة

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

-١٢-

قال فشكرته والجماعة وخاطبته بان يأذن له بالعود الى وطنه ويؤمنه فقال ويكتب له أمان ويؤكد ويؤذن له في العود الى وطنه قال فغمزني الامير في الاستزادة فقلت اطال الله بقاء مولانا ان الثلاثة آلاف درهم لو نفذت اليه الى مصر من غير ان يؤذن له في العود ما كفته لمن يحمله على نفسه لان اكثر اهل مصر بغائين[1] وقد صافقوه في الباكة وغلبوه باليسار عليهم فلا يصل هو الى شيء الا بالغرم الثقيل قال فاعجبه ذكري لاهل مصر بذلك فقال كيف قلت هذا يا خ فقلت المياسير من اهل مصر لهم العبيد العلوج يأتونهم لكل واحد منهم عدة غلمان والمتوسطين يدعون المتوق[2] والزنوج والمشهورين بكبر ... فينفقون اموالهم عليهم ولا يصل الفقير والمتحمل اليهم ولقد بلغني آنفا وانا بمصر ان رجلاً من الفقراء اشتد عليه حكاكه فطلب من يأتيه فلم يقدر عليه فخرج الى الموضع الفلاني[3] قرية ذكرها

---

(١) كذا بالاصل وفي الفرج بغاوين وضايقوه في الباكة (٣) كذا بالاصل وعبارة الفرج غير هذه

قريبة من مصر فاقام بها فكان اذا اجتاز المجتازون استغوى [1] منهم من يختار بهذا الحال فحمله على نفسه وكان المجتاز بعد المجتاز ويمكن ارضاه [2] بما لا يكن بمصر فعاش بذلك برهة حتى جاءه يوماً بغاء آخر فسكن معه في الموضع فكان اذا جاء الغلام الذي يصلح لهذه الحال تنافسا عليه فافسد على الاول امره فجاء الى الثاني فقال له بيني وبينك شيخنا ابن الاعجمي الكاتب رئيس البغائين فجذبه الى مصر واحتكما اليه فقال اني كنت لما اشتد بي أمري الذي تعرفه ومنعني فقري من اتخاذ الباكة بمصر عدلت الى الموضع الفلاني فعملت كذا وقص عليه القصة فجاء هذا وصنع وقص عليه القصة وشرح له أمره فان رأيت ان تحكم بيني وبينه فاحكم فحكم بينهما ابن الاعجمي ومنع الثاني من المقام في الناحية وقال ليس لك ان تفسد عليه عمله وناحيته اطلب لنفسك موضعاً آخر فيمكن [3] الناظري ايد الله مولانا الامير سيف الدولة ان يستمشي بثلاثة آلاف درهم امرت له بها في بلد هذه عزة الباكة فيه وكثرة البغائين هذا لو كان مقيماً فكيف وقد انعمت عليه بالمسير ويحتاج الى بغال يركبها في الطريق باجرة وديون عليه يقضيها ومؤن قال فضحك ضحكاً شديداً من حكاية البغائين وحكم ابن الاعجمي بينهما وكان هذا من مشهوري كتاب مصر فقال اجعلوها خمسة آلاف درهم قال فقلت له انا والجماعة : فيرد اطال الله بقاء الامير مولانا بخمسة آلاف درهم قد انفقها في الطريق الى سوء المنقلب

(١) في الفرج : استدعى (٢) في الفرج : كان يعيش بالمجتاز بعد المجتاز ويتمكن من ارضاه بما لا يتمكن منه بمصر (٣) يريد فهل يمكن

قال وكان يعجبه ان نماكس فيجود مع المسألة والدخول عليه مدخل المزاح في ذلك والطيبة واقتضاء الغرماء بعضهم لبعض وما اشبه هذا قال فقال قد طولتم عليّ في أمر هذا الفاعل الصانع اطلقوا له عن ضيعته باسرها ووقعوا له بذلك الى الديوان وعن مستغله وانقلوا من في داره عنها وتقدموا بان تفرش احسن من الفرش الذي كان نهب له منها لما سخط عليه قال فاكبت الجماعة تقبل يده ورجله وتحلف انها ما رأت مثل هذا الكرم قط هذا مع سوء الرأي فيه وسوء حديثه ما يقول (١) على الارض بغاء ابرك على صاحبه فضحك ونفذت الكتب والتوقيعات بما رسمه فلما كان بعد مدة جاء الرجل وعاد الى نعمته وخلع عليه سيف الدولة وحمله ونظر في حوائجه

***

حدثنا ابو القاسم بن معروف قال دخلت الى حلب الى ابي محمد الصلحي الكاتب وابي القاسم المغربي اسلم عليهما وكانا في خدمة سيف الدولة وهما في دار واحدة نازلان لضيق الدور وكان وكيل كل واحد منهما يبكر يوما فيقيم لهما ولغلمانهما ما يحتاج اليه للمادة والوظائف فاذا كان من الغد بكر الآخر فاقام الوظائف لهما ولغلمانهما على هذا قال فلما استقررت عندهما دخل اليهما رجل ضرير فسلم وجلس ثم قال ان لي بالامير سيف الدولة حرمة قديمة وجوار واختصاص ايام مقامه بالموصل وقد قصدته ومعي رقعة فان رأيتما ان توصلاها اليه واخرج رقعة عظيمة هائلة جداً فلما رأياها قالا له هذه عظيمة

(١) لعله يكون

ولا ينشط الامير ان يقرأها فغيرها واختصرها وعد في وقت آخر فانا نأخذها ونوصلها اليه فقال الذي احب ان تتفضلا بعرض هذه الرقعة فدافعاه عن ذلك فقام كالآيس يجر رجليه منكسر القلب فداخلني عليه رقة فـر كبت فدخلت على سيف الدولة وهو جالس وكان رسمه ان لا يصل اليه بتة احد الا برقعة يكتبها الحاجب باسم من حضر واحداً كان أو أكثر فاذا قرأ اسم الرجل فان شاء دعا به وإن شاء امر بصرفه فلما استقررت [1] عرض عليه الحاجب رقعة فيها فلان بن فلان الموصلي الضرير فقال وهذا يعيش اين هو؟ فقال بدخل فيا اظنه معما اعرفه في [2] زهده في الطلب قصدنا الا لجهة حقه قال فدخل فاذا الشيخ الذي رأيته عند الصلحي والمغربي فلما قرب منه استدناه وبش به وقال يا هذا ما سمعت باننا في الدنيا؟ ما علمت مكاننا على وجه الارض؟ ما جاز لك ان تزورنا معما بيننا وبينك من الحرمة الوكيدة والسبب الوكيد؟ لقد اسأت الى نفسك واسأت الظن بنا قال فجعل الرجل يدعو له ويشكره ويعتذر فقربه واجلسه فجلس ساعة ثم قام فسلم اليه الرقعة بعينها فاخذها وقرأها الى آخرها وقال يا يونس بن بابا وكان خازنه فحضر فاوعز اليه بشيء ثم استدعى حاجب الكسوة فساره بشيء واستدعى رئيس الاصطبل فامره بشيء وانصرفت الجماعة وجاء ابن بابا فوضع بين يديه صرتين عظيمتين فيهما دنانير تزيد على خمسمائة دينار وجاء حاجب الكسوة بثياب كثيرة صحاح من ثياب الشتاء والصيف منثرة بطيب كثير وصياغات

(١) لعله سقطت جملة وصف فيها وجه دخوله على الامير (٢) المطمعين

من اجلي .
وفيها : قال ابن هانئ للمعتز والصواب للمعز
وفي ص ٢٠٠ مثل جمالي والاولى دالتي
وفيها : بعد نكبة ثابتة والصواب نابته
وفيها : اذا انت يا امير المؤمنين والصواب اما اذا اذنت
وفيها : ونبدأ أخلق الانسان من طين والصواب بدأ خلق ..
وفي ص ٢٠٢ لو شاء الجمع شخصنا والصواب شخصيتنا
وفي ص ٢٠٣ رعاة البيات والصواب النيات .
وفي ص ٣٠٤ فوصله الى الطائي والاولى فاوصله
وفي ص ٣٠٥ الف دينار وعشرة اجمل والصواب الف دينار وعاشره اجمل عشرة
وفيها : لولا ان القذر يعشي البصر والصواب القدر
وفي ص ٣٠٦ كنت ارثي للسلطان من جمه والاولى من حمقه
وفيها : اذا اصاب احجم واذا اخطأ احجم والصواب اذا اخطأ صمم
وفيها : ناقلة البصرة يشبه في حضور والصواب يشبه بابي العيناء ..
وفيها : باتخاذ الصغار حزماان يملكهم والاولى باتخاذ العقار خوفاان يملكهم
وفي ص ٣٠٧ المدل بطقسه والصواب بعرسه
وفيها هذا بن رك والصواب ابن برك
وفيها ان الحمام لاحد ثلاثة والصواب لا يخلى الا لاحد ثلاثة
وفي ص ٣٠٩ ما اسكت المبطل وجبر المحق والصواب وحير المحق
وفي ص ٣١١ بات بذلتي وصغار والصواب وصغارتي
وفي ص ٣١٤ وفني فقده جلدي والصواب وافني
وفي ص ٣١٥ واحمد من اخلائك والصواب اخلاقك
وفيها : باثقال همة والصواب همه
وفيها : وليس له الابقى بريك والصواب يرمك
وفيها : يدنيها من القنص والرواية من الانس .

وقد رأيت أن اجتزئ بهذا القدر من الجزء الثالث وانا على يقين ان ما اعرضت عن التنبيه والاشارة اليه مما يحتاج الى الاصلاح اكثر مما ذكرته . وعسى أن تسامح الايام بوقت اتمكن فيه من العود الى النظر في هذا الكتاب مرة أخرى إتماما لفائدة القراء الكرام

سليم الجندي
عضو المجمع العلمي العربي

المجمع - نشر السيد امين الخانجي كتابا جديدا للحصري مؤلف (زهر الآداب) اسمه (جمع الجواهر في الملح والنوادر) وقد اختار ان يسميه (ذيل زهر الآداب) معللا ذلك بقوله (لما كان الحصري رحمه الله جرى في كتابه زهر الآداب على اغفال المجون غير النزر القليل منه ثم عرض علينا في كتابه هذا (جمع الجواهر) صورا مختلفة من انواعه قدّرت في نفسي أنه صنفه بعد أن صنف كتابه الاول (زهر الآداب) فجعلته ذيلا له مع محافظتي على طرة المخطوطة) اه غير ان الدكتور زكي مبارك الذي عني بتحقيق زهر الآداب عقب على السيد الخانجي بقوله :

(نظرت في هذا الكتاب الجديد للحصري وهو (جمع الجواهر) فوجدت فيه اشياء كثيرة وردت في كتابه (زهر الآداب) وهذا يمنع ان يكون ذيلا لأن الذيل في الاغلب لا يحتوي شيئا مما ورد في الاصل) اه

ماذا يقول الاعاجم

في فضل اللغة العربية على العلوم والفنون ؟

جاءنا من المستشرق الكبير العلامة سالم الكرنكوي رداً على الاب الفاضل مارون غصن بشأن مقاله في النحت مايلي :

النحت في اللغة العربية

وسيلة لتوسيع اللغة

قرأت بلذة ذلك المقال الذي كتبه الاب مارون غصن ، غير اني عجبت لاعتقاده بان من الحكمة توسيع معجم اللغة العربية بادخال الكلمات المنحوتة فيه فنعتقد بادئ الرأي ان مثل هذه المركبات المنحوتة لا تأتلف مع روح اللغات السامية عامة واللغة العربية خاصة ، ثم انه لا حاجة الى ادخال امثال هذه المنحوتات . ان الطلاب الذين أتاحت الفرص لهم ان يدرسوا المؤلفات العلمية القديمة في اللغة العربية قد عجبوا كل العجب كيف استطاع المؤلفون من العرب ان يضعوا المصطلحات الفنية للالفاظ الاغريقية في كتب الرياضيات والعلوم الاخرى ، ويتأيد اعتقادي هذا بنظرة قصيرة تلقى على كتاب المناظر وهو كتاب في البصريات عظيم لابن الهيثم البصري ذلك الكتاب الذي أعدت بحثه والنظر اليه لاجل دائرة المعارف .

ان الالفاظ التي أتى بها الاب الفاضل أمثلة هي مأخوذة من اللغة الفارسية ، ولعله تعلمها من التركية ولكنها لم تستعملها الامة التي تنطق بالعربية في البلدان الكثيرة التي

كانت العربية لغة التخاطب فيها ؟

أو يظن حضرة الاب ان عرب نجد واليمن والمغرب سيفهمون صورخانه وآثارخانه؟ أو ليس اشد عليهم سهولة ان يفهموا المركبات الاضافية مثل دار الصور ودار الآثار او متحف الصور او متحف الآثار ؟

وقد ثبت لنا تاريخيًا أن مثل هذه الالفاظ قد ماتت بموت الحكم الاجنبي في بلاد العرب ؛ وأذكر على ذلك مثالاً واحدًا وهو لفظة اصفسلارية «الجرس الفرسان» التي ظلت مستعملة ايام الدولة البويهية في العراق ، فان هذه اللفظة قد بطل استعمالها بتغلب السلجوقية على البويهية . ثم وجدنا بانتشار الحكم السلجوقي لفظة أخرى تنتشر وهي دوادار «كاتب السر الخاص» فقد بقيت ببقاء الحكم السلجوقي التركي ثم اضمحلت على الاثر ، حتى ان مثل هذه الالفاظ لم تكن مستعملة الا في بقاع صغيرة من الارض التي ينطق سكانها بالفصحى . لا عربي في اليمن ولا في المغرب كان يفهم معنى اصفسلار او دوادار ، لان تاثير الغزاة الاعاجم لم يتسع انتشاره الى يومنا هذا ولاجل التحذير من مثل هذه المحاولة لتوسيع اللغة العربية استطيع ان اعيد كلمات اكبر عالم عاش في الاسلام وهو ابو الريحان البيروني الذي كان بنفسه اعجميًا ولم تكن العربية لغة بلاده ، فقد قال في كتابه «الصيدنة» الذي الفه في آخر مرحلة من حياته (أي نحو سنة ٤٣٠ هـ) ما نصه :

«وإلى لسان العرب نقلت العلوم من اقطار العالم فازدانت وحلت في الافئدة وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة ، وان كانت امة تستحلي لغتها ، واعتادتها واستعمالها في مآربها مع ألاّفها واشكالها وأقيس هذا بنفسي وهي مطبوعة على لغة (يعني الخوارزمية) لو خلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة في العراب ، ثم منتقلة الى العربية والفارسية ، فانا في كل واحدة دخيل ولها متكلف ، والهجو بالعربية احب اليّ من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، اذ لا تصلح هذه اللغة (يعني الفارسية) الا للأخبار الكسروية ، والأسمار الليلية» .

كامبردج — سالم الكرنكوي

للاسماء لانها تدل على ذات الشيء » وان كانت في الاصل نعتاً تقول في جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود ، فان اردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت ، قلت : مررتُ بثياب سود ، وبخيل دهم (وكل ما اشبه هذا ، فهذا مجراه ٠٠٠ » الى آخر ما قال ٠ فراجعه ، تر في كلامه ما يسد افواه المتحذلقين ٠

واعاد مثل هذا القول في ص ٤٣٨ من طبعة اورية و ٢ : ٥٨ من طبعة مصر ، وهذا نصه : « وأفعل إذا كان نعتاً بنفسه فجمعه فعل نحو احمر وحمر واسود وسود ، وإذا كان نعتاً فاجري مجرى الاسماء فجمعه افاعل نحو اساود واجادل واداهم وإن اردت ادهم الذي هو نعت محض قلت : دهم ٠٠٠ » الى آخر ما جاء هناك ، فيحسن بك ان تقف عليه لترد عنك هجمات الصائلين في البيداء بعيدين عن العدى ٠

ونحن لا نريد أن نزيد علىّ هذا القدر ، لما في ذلك من الكلام على غير جدوى ٠

٣ – تعرض الكاتب لتخطئة الغير وهو المخطىء

ما يكتب امين الفاضل مقالة او رسالة او كتابا الا يتعرض بالغير ويخطئهم ٠ مع انه — لو درى — هو المخطئ ٠ فقد ذكرنا لك كيف انه خطأ ما جاء في ترجمة الاحنف التميمي ، وليس ثم وهم ولا زال ٠

وقد تحرش ايضاً بمقاله هذا بالدكتور امين باشا المعلوف الذي نعته باللامع (كذا) فقال ناقداً نقد الدكتور للجزء الاول من مدخل فن الجرائيم للطبيب أحمد حمدي افندي الخياط : « قال الكريات البيضاء والكريات الحمراء والصواب بيض وحمر ولا يجوز غيرها » (كذا) ٠ واظن [هذا كلام امين ظاهر خير الله] انها غيرهما فسقطت الميم في الطبع ٠٠ » اه كلامه ٠

قلنا : لا خطأ في كلام امين باشا المعلوف فان « غيرها » معطوفة على « حمر » و« بيض » معاً فيجوز الافراد والتثنية والجمع ٠ قال في اللسان في مادة (دكك) « وقوله سبحانه وتعالى : وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ٠ قال الفراء : دكتها زلزلتها ٠ ولم يقل فدككن لانه جعل الجبال كالواحدة ولو قال : فدكت دكة لكان صوابا » — فليحفظ ذلك امين ظاهر

وقال اللغويون ومنهم صاحب اللسان في (روي) : « الراوية هو البعير او البغل او الحمار الذي يستقي عليه الماء

وقال صاحب اللسان أيضا في مادة (عنم) : قال رؤبة :

وهي تريك معصداً ومعصما عبلاً واطراف بنان معنما

وضع الجميع موضع الواحد ، اراد وطرف بنان معنماً » اه ولم يقل معضداً ومعصما عبلين ، كما لم يقل : « وأطراف بنان معنمة » ومعنما عائدة الى اطراف وأطراف جمع طرف . اذن جاز للدكتور ان يقول ما قال . ولم يصب امين الفاضل في تخطئته .

٤ً – اغلاط الكاتب امين ظاهر خير الله

من عادة حضرة الكاتب ان يتعرض لتخطئة الكتاب في كل ما يكتب ليحرز بعمله هذا سمعة ويفضل نفسه على سواه . ولو انصف لقضى ايامه في إعمال النظر في ما يكتب

قال حضرته في مستهل مقالته : « نظر النطاسي اللامع امين باشا المعلوف » فاستعمل هنا « اللامع » بمعنى الشهير . وهذا الاصطلاح ليس بعربي المعنى . نعم يقال لمع البرق والنجم والكوكب أي اضاء لكن اذا قلت : لمع الرجل بالشيء كان المعنى ذهب به . ولمع الرجل الباب اي برز منه . فانت ترى من هذا اذا خصصت لمع بالعاقل جاء بغير المعنى الذي اراده الكاتب . فمعنى النطاسي اللامع : الذي يذهب بالاشياء سرقة ام بغير سرقة او الذي يبرز من الباب ، باب الدار او باب العلم او باب التحقيق وكل ذلك مضحك

وقال في مستهل كلامه ايضا في ص ٢٠٩ : (عرض مقالا له لدى ذلك العلامة .) والمعروف المشهور الذائع على الالسنة عرض مقالا له على ذلك العلامة .

وقال في ٢١٣ : « وذهب اقرب الموارد الى ان برشاء جمع ابرش وبرشاء » ولم يخطئه مع ان « برشاء » بمعنى الناس او جماعتهم مخففة او معدولة او مقصورة عن برنشاء على ما هو معروف عند اللغويين

ومن آرائه المردودة عليه قوله في ص ٢١٤ : « والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغر تلحقه التاء كشمس وشميسة وأرض وأريضة ... ولما خفيت هذه الحقيقة وحسبوه مفرداً

(تصغير عرب على عريب) مؤنثا قالوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ . (وما الشذوذ إلا ثمرة نقلهم له من طائفته الى طائفة اخرى . ولو انزلوه في طائفته لوجدوا قياسه صحيحاً . فالشذوذ من عملهم لا من بناء صيغته » اه كلامه او تبجحه .

قلنا : قوله « المفرد المعنوي اذا صغر تلحقه التاء ... » قلنا وقد لا تلحقه فهذه حرب فان مصغرها حريب بلا هاء رواية عن العرب كما قاله الخليل . الى غير هذه الكلمة مما يطول ذكره وشرحه . فنكتفي بهذا الوشل .

٥ — الخلاصة

الخلاصة مما قلنا إنه لا يقال امِلة غراء ولا هضاب ملساء ولا شمائل حسناء ولا كريات بيضاء إذ كلها اغلاط صريحة صارخة بخطإها الى عنان السماء . والصواب : غُرّ وملس وحِسان (لان الحسناء هنا ليست بمؤنث الا حسن بل الحسن وهذا خارج عن كلامنا) وكريات بيض ولا يجوز أبداً غير هذا .

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

كتب الادب القديمة والحديثة

٦

وفي ص ١٩٥ (من كتاب زهر الاداب جزئه الثالث) وكانت نواحيه كفافا والصواب كثافا

وفيها: سكت سكوتا والمناسب سكنت سكونا

وفيها: ويوصف الا انه يتجدد والصواب لا يحدد

وفي ص ١٩٦ ليس عنه مصرد والصواب معرد

وفيها: ربى الامور والصواب ولى الامور

وفيها: ومدارها والرواية وصرامها

وفيها: ان عان فهو .. والصواب ان غار

وفيها: اذا ما استشفته العقول والاولى العيون

وفيها: الي من تعاطى ما بلغتم كرائم منال الثريا والصواب ارى من تعاطي ما بلغتم كرائم ..

وفيها: كرمتم فحاس . والصواب فجاش

وفيها: اقلتم فقصدوا ، والصواب انلتم

وفيها: لما تؤذون الدنيا . والصواب تؤذن

وفي ص ١٩٧ وبين بديه والصواب يديه

وفيها: لا يبالى من انتفاء والصواب انتفاه

وفيها: مخراق ذا الخليفة والصواب ذى الحفيظة

وفي ص ١٩٨ واستحقه وامر له بالمكتل والصواب واستخفه السرور وامر ..

وفيها: فلما خرج قال الشعر انما حرمتم بي من اجلي والصواب قال للشعر انما حرمتم

من درج ومرآة وما جرى مجرى ذلك وجاء عريف الفراشة ببسط وزلالي وثياب ديباج للفرش ومسندات واشياء كثيرة من انواع الفرش بالوف دنانير فصار ذلك كالتل بين يديه وكان يعجبه اذا امر للانسان بشيء ان يحضره الى حضرته بحيث يراه ثم يعطيه لمن وهبه له قال فاخرج ذلك والضرير لا يعلم وعنده انه قد تغافل عنه وانه اُدله في الرتب من ذلك[1]. ولم يزل يسار الضرير ولا يقول له شيئاً وجاء صاحب الكراع ومعه بغلة تساوي ثلاثة آلاف درهم ومركب ثقيل حسن وجاء الخادم ومعه خادم بثياب جدد فسلمت البغلة اليه فامسكها في الميدان اسفل الدكة التي عليها سيف الدولة ثم قال للخادم كم جرايتك قال عشرون ديناراً في الشهر قال قد جعلتها لك في الشهر ثلاثين ديناراً وخدمتك لهذا الشيخ خدمة لنا فلا تقصر فيها ولا ينكسر قلبك واحسن خدمته ادفعوا اليه جرايته لسنة فدفعت في الحال اليه ثم قال فرغوا الي الدار الفلانية فتقدم بتفريغها ثم تقدم ان يحمل الى عياله زورقاً[2] من تل فافان الى الموصل فيه كران حنطة وكر شعير وبالا ببقولة الشام وما آكلها ففعل ذلك كله ثم استدعى ابا اسحاق بن شهرام المعروف بابن ظلوم المغنية وكان يكتب له ويترسل الى ملك الروم ويبثه في صغير اموره وكبيرها فساره بشيء فأخذ أبو اسحاق الشيخ وجعل يخاطبه عن الامير سيف الدولة باعتذار طويل ويقول انك جئتنا في وقت هو آخر السنة وقد تقسمت اموالنا الحقوق والزوار والجيوش وببابنا خلق من الرؤساء ونحتاج ان

(١) لعله يريد عامله معاملة غيره (٢) الصواب زورق

نواسيهم ولولا ذلك لأوفينا على أملك وقد امرنا لك بكذا قال وجعل ابن شهرام يقرأ عليه من فهرست قد عمل ثبت المجموع الذي أمر له به من صنوف الثياب والفرش وغير ذلك قال فقلت للامير سيف الدولة يا مولانا لا تورد على هذا الشيخ هذه الجائزة جملة عقيب اليأس العظيم الذي قد لحقه فتنشق مرارته قال فلما استوفى الشيخ الكلام بكى بكاء شديدا وقال ايها الامير قد والله زدت على املي بطبقات ووفيت على عنائي بدرجات وقضيت حقي وما هو اعظم من حقي وما أحسن ان اشكرك ولكن الله يتولى عني شكرك ومجازاتك فتمن علي بتقبيل يدك فانه أفضل من كل عطية فاذن له في ذلك فدنا الشيخ فقبل يده دفعات فجذبه اليه سيف الدولة وساوده (١) بشيء فضحك الشيخ وقال إي والله إي والله ايها الامير قال فاستدعى خادم حرمه وساره بشيء وانصرف الشيخ الى الدار التي أخذت له وقال له أقم فيها الى ان أنظر في امرك وتخرج الى عيالك قال فسألته عما ساره خادم حرمه فقال قال اخرج اليه جارية من وصائف اخته في نهاية الحسن بثياب وزي يزيد قيمتها على عشرة آلاف درهم فحملت اليه قال فقمت قائما وقلت والله ايها الامير ما سمع بهذا الفعل عن البرامكة ولا غيرها فقال دعني من هذا ما معنى قولك لابي اسحاق بن شهرام لا تورد عليه هذا عقيب اليأس فتنشق مرارته فقلت كنت منذ ساعة عند ابي محمد الصلحي وابي القاسم المغربي فجرى كذا وكذا وقصصت عليه القصة وانصرف هذا الشيخ اخزى منصرف ثم جاء بنفسه فعامله مولانا بمثل هذا الفعل العظيم

(١) أي ساره لان المسار بدلي سواره ، أي جسمه وشخصه ، من سواد من يساره

الشقيقين وحمل عن مصر تحية شعرائها وادبائها وشيوخها وشبانها وصحافتها الى زملائهم في الشام وتحية النيل الى بردى والجامعة إلى الجامعة والازهر الى الاموي ومجمع اللغة العربية الملكي الى المجمع العلمي العربي لدمشق (وكان المجمع المصري على وشك الافتتاح) ثم انشد قصيدته الرائعة في وصف هذه الملاقات او التحايا وصفا شعريا وكان الحاضرون يصفقون لابياته معجبين بجمالها وسحر إلقائها وهذه هي القصيدة

هذي «دمشق» فحيها بسلام • أزكى التحية يا (عروس الشام)
إني أتيت اليك يدفعني الهوى شوقا، ويجذبني إليك غرامي
وقدمت احمل بدء «مصر» وحبها وتشوق (الفسطاط) (والاهرام)
فبمصر ما بي من جوى، وتلهف وصبابة حرى، وفرط هيام
و«النيل» حتى «النيل» فيه من الجوى ظمأ إلى (بردى) وحر أوام

***

أ(دمشق) يا أخت (الكنانة) في الهوى صلة الهوى في حرمة وذمام
أختان في دين، وفي نسب، وفي أدب، وفي أمل، وفي آلام
فإذا تباعدتا، فقد دنتا معا والقرب بالأرواح لا الأجسام

***

ما حال عهدك في القلوب ولم يزل منه المدى، ويحول الايام
فلعهدك الماضي، وطيب زمانه ذكرى محببة، وطول دوام
أيام كنت، وأنت دار خلافة، ومصير مملكة، وركن إمام
أيام تستبق الوفود اليك من شتى النواحي، حانيات الهام
والملك ممتد الرواق، تحوطه بيض الظبا، والعدل في الأحكام
فبنيت حين بنيت، صرح حضارة، وانشرت، حين نشرت، ظل سلام

***

كم سقت فيك مع الخيال خواطري وأطلت فيك على الخيال مقامي
وأجلت فيك الطرف بين معالم شتى، بصورها الخيال أمامي

ومررت من أثر (الوليد) وضمه (بنية) أخوه ، وبيت حرام
وحسبتني بين (المقام) و (زمزم) فأطفت ، حين أطفت ، في إحرام
ورددت ايام الزمان رواجعا حتى وقفت بعهدك البسام
فأعدت بالذكرى مشاهد دولة مرت مرور الطيف في الاحلام
ورأيت خيل الله في حرب ، وفى سلم ، وبين مواسم الاعوام
ومواكب الخلفاء في الغزوات ، وال جمعات ، بين الجند والاعلام
ومجالس الشعراء بين تناظر وتفاخر ، وتنافر ، ووئام
ومجالس العلماء من متحدث ثقة ، ومن متفقه علام

***

هذي « أمية » في الشآم ، وهذه آثارها في الملك ، والاسلام
سادوا ، وشادوا ملكهم ، وتحصنوا باثنين : دين الله ، والصمصام
فتحوا الفتوح ، فكان موطن إخوة في الله من عرب ومن أعجام
لم ينزلوا أرضا ، ولم يدعوا حمى إلا على صلة من الارحام
وتواصلوا قربى ، فكل عشيرة فيها بنو الاخوال والاعمام
حتى إذا انتقض الزمان عليهم خرجوا بملك منه غير عقام
وتحولوا بالملك من شرقيه قدما إلى غربيه المترامي
فتجددت بهم الخلافة ، واستوى فيها (هشام) جد بعد (هشام)

***

هذي «دمشق » وكم تعرض طيفها لي في الكرى ، أو مسبح الاوهام
حتى نزلت من الربوع بأهلها فنزلت في أهل علي كرام
فرأيت حقا ما رأته خواطري صوراً أجادتها يد الرسام
ووجدت نهضة أمة ، ورجالها أبداً على الاحداث غير نيام
من كل ميمون النقيبة ، ناهض بالعبء ، وثاب الخطى ، مقدام
ورثوا « أمية » في مفاخر مجدها فأبت عليهم ذل الاستسلام
واستمسكوا بالدين ، لم تأخذهم في الذود عنه لومة اللوام

واستنقذوا الاخلاق من مدنية غربية ، سحرت ذوي الأحلام
واستخلصوا آدابهم من عجمة هي في (العروبة) منشأ الأسقام

***

أبني أمية ، من سماء بيانكم تهمي فيوض الوحي والالهام
في « موسم الشعراء » حين تقيمه (مصر) مجال قرائح الأفهام
وترى «عكاظ» و«ذو المجاز» و«مربد» ما كان من شعرائها الاعلام
سيمده (الملك) العظيم بظله ويحوطه بيد ، وطرف سامي
فاذا دعوتكم إليه ، فانما أدعو سلالة دولة الاقلام

***

أبني أمية ، قد أتيت مصافحاً عني ، وعن وطني ، وعن اقوامي
أبدي التجلة للشيوخ ، وانثني أهدي إلى زين الشباب سلامي
والى قصور المجد في (فيحائها) وإلى ربوع العز في الآكام
وإلى أباة الضيم من أحيائها وإلى عظام ، في التراب ، عظام
فإلى (دمشق) ، تحيتي ، ولاهلها شكري ، لما لاقيت من إكرام

المهرجان الالفي لابي الطيب المتنبي

لمرور الف سنة هجرية على وفاة شاعر العرب الكبير ابي الطيب المتنبي ، تالفت في دمشق لجنة من علمائها وادبائها برئاسة الاستاذ المغربي رئيس المجمع العلمي العربي ، لاعداد العدد الضرورية لاقامة مهرجان شعبي عظيم تحت رعاية وزارة المعارف ، يستمر اسبوعا كاملا في فصل الربيع الزاهر اجمل فصول السنة ولا سيما في مدينة دمشق الفيحاء ، وغوطتها البهيجة الخضراء المعدودة من جنات الدنيا ، وسيقام هذا المهرجان في المعرض الصناعي السوري الكبير الذي تفتح ابوابه للزوار في شهر نيسان المقبل فيغتنم الزائر مشاهدة دمشق في ابهج حللها الزبيبية ، وحضور المهرجان وزيارة المعرض في وقت معا .

وقد ارسلت لجنة المهرجان رسائل الدعوة الى كبار علماء العرب وشعرائهم في مختلف الاقطار ، والى أفاضل المستشرقين ولا سيما المولعين بابي الطيب ، وذلك للاشتراك بهذا المهرجان الالفي العظيم ليقدم كل منهم بحثا خاصا من مناحي ادب المتنبي كما أرسلت مع الدعوة قائمة بالمواضيع الجديرة بالبحث ، فيختار الباحث ما يجيده ويميل اليه من الابحاث وقد عزمت اللجنة على طبع ما سيتلى على منبر المهرجان من قصائد ومباحث في سفر خاص يخلد هذه الحفلة ويكون منه مصدر مفيد من مصادر البحث عن ابي الطيب المتنبي شاعرنا العربي الخالد العظيم .

***

تأبين

عضو المجمع العلمي العربي السيد محمد رشيد رضا في مدرج الجامعة السورية

اقام المجمع العلمي العربي في مدرج الجامعة السورية في دمشق حفلة تابينية كبرى لفقيد الاسلام العظيم السيد محمد رشيد رضا وذلك في الساعة الثالثة ونصف من مساء يوم الخميس الواقع في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٥ ، وقد افتتح الحفلة رئيس المجمع العلمي الاستاذ المغربي بكلمة ، تلا بعدها كلمة الشيخ الاكبر شيخ الجامع الازهر ، وعلى اثره القى الاستاذ الدكتور نجيب الارمنازي كلمة عززها الاستاذ شفيق جبري بكلمة اخرى ، وعلى أثره انشد الاستاذ التنوخي كاتب سر المجمع العلمي قصيدة امير البيان شكيب ارسلان وتلا بعدها خطاب الاستاذ الغلاييني قاضي بيروت ، ثم القى الاستاذ محمد بهجة البيطار كلمته وكلمة الاستاذ احمد عمر المحمصاني (بيروت) كما القى السيد ظافر القاسمي كلمته مع كلمة الشيخ بهجة الاثري (بغداد) هذا وسينشر المجمع في مجلته ترجمة وافية للفقيد رحمه الله

المجلد الثالث عشر — الجزء ١١ و ١٢

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٣٥ م

الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٥٤ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سوريه ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل	٢٥٠	من السنة الاولى الى السادسة	الى كل سنة منها
«	٢٠٠	« السابعة الى الثانية عشرة	«
في الخارج	٤٠٠	« الاولى الى السادسة	«
«	٢٢٥	« السابعة الى الثالثة عشرة	«

مطبعة ابن زيدون • بدمشق — مدير ادارة المجلة : عبد المجيد الحسني

كلمة «در» الفارسية

في الكلمات العربية

استأذن سيدي واستاذي المغربي في إبداء رأيي بخصوص ما ورد عن تلك الاسماء المذكورة في مجلة المجمع ١٢ : ٦٩٨ فاقول :

١ ـ نظرة خارجة عن الموضوع

وقبل أن اتعرض للموضوع اسمحوا لي بان اذكر لكم اني لم اجد في كتب العرب « الفصحاء » من ذكر بحر « قزبين » بل « قزوين » ومنه اسماء من تسمى بالقزويني نسبة إلى قزوين وهي بلدة في ايران وبها سمي البحر . وكذلك القول عن جبال القفقاس فهذا اسم حديث . والجبال قديمة عرفها العرب منذ الازمان البعيدة وسموها جبال « قاف » او جبل (قاف) وقالوا ايضاً قبق بقاف وباء موحدة تحتية وقاف ثانية وهي منقولة عن (كوه) اي ان الناطقين بالضاد فخموا اللفظة الفارسية فكانت كما ترى . وفي (قبق) لغات لا تحصى لا محل لذكرها

٢ ـ الدرب

وبعد هذه الالتفاتة اقول : ليست الدرب فارسية ، وهي بالآرية (دربا) على مألوف أرباب تلك اللغة اي انهم يلحقون الالفاظ اوا كثرها بالف يقال عنها انها الف التعريف في الاصل . واذا كان لا بد من القول بعجمتها فهي عندنا من اليونانية

أي(ثرما) وكثيراً ما تكون الثآء اليونانية (١) دالاً عند التعريب فضلا عن ان مثل هذا الامر يجري في لغتنا كقولهم : مرث فلان الخبز في الماء ومرده (المزهر طبعة بولاق ١ : ١٢٢) وكذلك تنقل الميم الى الباء كقولهم : الظأب والظأم وهي لغة مازن (المزهر ١ : ١٥٣) ولا اريد أن أكثر من الشواهد لئلا يطول نفسي · ولهذا ذكرت المراجع · ومما يثبت هذا الرأي ان المضايق الواقعة على حدود بلاد الروم هي بالاسم الذي أثبتناه وهو اسم قديم لها وليس للفرس فيه حصة اورأي · وهناك شاهد آخر هو أن السلف قالوا الدروم للمرأة التي تجيء وتذهب بالليل كأنها مأخوذة من ترددها في الدروب ، وكانت الشوارع يومئذ ضيقة كدروب الجبال · فقالوا اذن دروم (كصبور) لادروب ولم يفعلوا ذلك الا جريا على الاصل الذي وضعت فيه ·

وقد وقع مثل هذا الامر بعينه في اللغة الفرنسية ، فانهم نقلوا (السبت) عن اللاتينية Sabbati dies فقالوا Samedi اي انهم قلبوا الباء ميما والثآء دالا · فانظر كيف ان الناس تنساق بطبيعتهم الى امور توحدهم فيها على بعد الشقة بينهم ·

اما قولكم : (ولعل) فعل (دربه يدربه تدريبا) جاء من الدرب ، اذ ان التدريب في الأصل ان يعود المرء سلوك الدروب ···) فهو من اصدق الاقوال · وقد ذهب إلى هذا الرأي أيضاً ابن مكرم فقد قال في لسانه (ويجوز ان يكون التدريب من الدروب وهي الطرق كالتبويب من الابواب ···)

اما ان تكون الدرب منحوتة من الدربند فبعيد ، لان ابناء الضاد لا ينحتون من الالفاظ الاعجمية كلها ، انما النحت يقع في حروف لسانهم · هذا هو الشائع ولعل هناك شواذ او نوادر · فذلك امر لم نقف عليه · وآراء السيد أدي شير في (الالفاظ الفارسية المعربة) مبنية في الغالب على أخيلة لا نصيب لها من التحقيق ·

---

(١) اما الذين يلفظون الثآء اليونانية المثلثة تآء عربية مثناة فهذا ايضاً كثير المثل في لساننا مثل سبنتي وسبندي · والتولج والدولج بمعنى الكناس الى غيرهما (راجع المزهر ١ : ٢٢٤ من طبعة بولاق) وعندنا غير ماذكر في المزهر وهو كثير ·

درويش

ذهبتم فيه الى ما ذهب السيد ادي شير في كتابه المذكور ص٦٣ اي ان فارسية الدرويش(درويش) واصل معناه (قدام الباب) فاين هذا المعنى من مؤدى اللفظة المذكورة · انما الدرويش قلب كلمة (دريوش) والكلمة مركبة من (در) الفارسية ومعناها (باب) كما هو معروف · ومن (يوش) اي تطلب فيكون معناها (متطلب الابواب) للكدية وبهذا العمل اشتهر الدراويش · اما (ويش) بمعنى امام او قدام فلم يرد بالفارسية · والذي ورد بهذا المعنى ويشبه رسم احرف الكلمة المذكورة هو (پيش) بباء مثلثة مكسورة يليها ياء ساكنة وفي الاخر شين معجمة · هذا هو الشائع والمعروف المألوف عند اللغويين

درباس

قلتم في تعيين معناها : « هو في لغتنا الدارجة اسم للحديدة تعترض خلف الباب فلا يعود يمكن فتحه » ونظن ان هذه العبارة مبهمة المعنى فكل من الزلاج او المزلاج ، واللزز ، واللزاز ، والمغلاق والشجار يصح فيه هذا التعريف فلم نفهم المراد من الدرباس ما يصوره لنا تصويراً صحيحاً ولعل المراد به ما يسمى بالفرنسية Verrou وعلى كل حال لا يمكن ان يكون للدبارس صلة بالدرباس العربية التي بمعنى الاسد · فكل من اللفظين في واد وفي لغة دون اللغة الاخرى · فالذي بمعنى الاسد من العربية مشتق من الدرس · والذي بمعنى الحديدة لا يمكن الا ان يكون من لغة واحدة وليس من الفارسية والتركية معاً اذ العوام لا تفعل ذلك الا في ما ركب من (دار) مثل بيرقدار وعلمدار وسلحدار الى امثالها ، اما بالمعنى المذكور او انحائه فلم يرد شيء منه · فهو من الفارسية : (درواس) بكسرتين أو (دريواس) بالمعنى الذي يشير اليه الاستاذ وقلب الواو باء اشهر من ان يذكر ولا سيما في الالفاظ الفارسية ، والكردية ، والتركية ، ويقولون في درباس : دربازاً أيضاً ومنه في محيط المحيط : دربز الباب أي اغلقه واسنده بما يمنع فتحه من الخارج ·

واما « الدرباس » بمعنى الاسد فواضح انه من الدرس واصله (الدرّاس) لكنهم

عوضوا عن احدى الرائين بآء للدلالة على (الدربة) في الدّرس ، وهو الدوس والسحق والتذليل · ويقولون في الدرباس : الدرواس والدرياس والدرقاس والدرداس وكلها من مادة واحدة كما رأيت · راجع تاج العروس في مادة (د ر ب س) و (ذ ر س) ترَ ما يكفيك تحقيقه ·

درابزين

واول كل شيء يحسن بنا ان نعرف كيف تكتب هذه اللفظة · فالذي رضيتموه اي (درابزين) هو الصحيح وما ورد في محيط المحيط ، فاقرب الموارد ، فالمنجد ، فالبستان ، وغيرها من كتب متون اللغة مأخوذ كله من محيط المحيط وهذا نقله عن معجم فريتغ ، عن غوليوس ، اذ كتبها هذا هكذا : الدَّرَبزين والدَرابزون وقال نقلتها عن كتاب بالعربية والسريانية » : ٨ · فأنت ترى من هذه السلسلة ان الناقل الاصلي اعجمي نزع اللفظتين من سفر لايبعد من ان تكون عبارته قريبة الى العامية ولم يذكر احد من هؤلاء نصاً يعتمد عليه · واذن الصواب الدَّرَابَزين بدال وراء مهملتين مفتوحتين ، فالف ، فباء موحدة تحتية مفتوحة ، بعدها زاي مكسورة ، فياء ساكنة مثناة من تحت فنون · هكذا وردت في كتب الفصحاء في القاموس ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والاوقيانوس ، ومعيار اللغة ، الى غيرها ولم يذكروا لها صورة أخرى وهي واردة في تلك الكتب لكن لا في مادتها ، بل في موادّ اخرى هي حلَق وجلَق وتفاريج ·

والدرابزين بالفارسية (دارَبزين) بتقديم الألف على الراء وقالوا فيها ايضاً (دارآفرين) وفي التركية (طرابزان) وكلها من اليونانية ، لامن غيرها وهي Trapezion بمعناها · والكلمة بمعناها عندهم منحوتة من كلمتين محصلها (ذات أربع قوائم) لأنها في الأصل وضعت على اربع ثم زيد فيها بقدر ما يحتاج اليها ·

ومن غريب صنيع المعاجم الحديثة اي محيط المحيط وابنائه الكبار أن اصحابها قالوا الدرابزين في مادة جلفق او حلفق ولم يقولوا خلافها · وفي مظنتها لم يذكروا هذه اللغة الصحيحة بل ذكروا ما يخطئها ·

اما ان اصلها فارسي وانها مركبة من (در) اي خشب · (وبزين) اي تخت · فلم يقله الا السيد ادي شير في كتابه · وكيف يكون هذا (وبزين) لم ترد في الفارسية بالمعنى الذي ذكر · والذي جاء في لسانهم (نشيمه) ومعناه المكان والموضع والمقام والمجلس والمأوى والمسكن والعش الى اشباهها · اما بمعنى (التخت) فغير معروف · ثم لو سلمنا ان معنى (درابزين) بالفارسية هو (باب تخت) فاي معنى هذا وكيف يكون بمعنى الدرابزين ·كل ذلك ظاهر التكلف والتعمل والتخيل وليس للتحقيق فيه نصيب ·

ومن غريب حظ هذه الكلمة ان اللغويين فسروا بها الحلفق والجلفق وبعضهم التفاريج ومع ذلك لم يثبتوها في مظنتها واغرب من هذا أن المعاجم الاعجمية الى العربية لم تذكر سوى الدرابزين وجهلت كل الجهل الالفاظ التي ذكرناها بمعناها · وهذا كله يدل على ان بعضهم ينقل ما في كتب من سبقهم ولا يكلفون انفسهم للبحث والتنقير لايراد الألفاظ التي تستعمل عند العرب ·

الدّرفة

(الدرفة) ليست منقولة عن (دربة) تأنيث درب (؟) ولا مركبة من (در) بمعنى باب ، وكلمة اخرى مبدوءة بفاء (؟) قلت : ولعلها (فردة) اذ في الباب فردتان كل منها درفة · انما الدرفة من اصل سامي هو (دفة) بالعربية و(دفّا) او (دفتا) بالارمية، ومعناها اللوح ، ولا سيما الكبير من الالواح · وهو يشير الى اصل وضع الدرفة الذي كان (دفة) ثم لما لم يجدوا بعض الاحيان قطعة واحدة أوقد يكون الباب كبيراً جداً يحتاج لسده الى عدة قطع صنعت الدفة من عدة خشبات او تختات ·

اما من اين جاءتنا الراء بين الدال والفاء فان منبتها حروف الذلاقة وهي الحروف الذلق ايضاً وهي ستة : ب ، ف ، م ، ل ، ر ، ن ، وتزاد في أواسط الكلم لتزيد اللفظة معنى جديداً ،وتشديداً للمعنى الاصلي اي توكيداً له ، ونحن نذكر مثالا واحداً لإحلال كل حرف من هذه الاحرف الستة قلب الكلمة : ذكرنا الدرباس للدراس تبعاً للسيد مرتضى ، وكنّ الشيء وكفنه ، وحطر القوس وحطمرها ، وطمس الكتاب وطلمسه والخوص والخرنوص ، والاجاص والانجاص ، وعندنا منها عشرات · وعلى هذا

الأسلوب جروا في الدقة ، فقالوا الدرقة .

در سعادت

ذكر احمد وفيق باشا = وهو احد كبار لغويي العثمانيين في المائة المنصرمة = في كتابه (لهجة عثماني) ان كلا من قولهم در سعادت ودار سعادت فصيح في لسانهم والاصل (دار سعادت) ومعناها مدينة السعادة وهي من العربية وقد تضاف (دار) الى عدة اسماء فتفيد اسم مدينة فيصف حينئذ اسمها حالتها . فقد قالوا سابقاً دار السلام لبغداد ، ودار الارشاد لاردبيل ، ودار الامان لكرمان ، ودار الايمان لقم ، ودار السرور لبروجرد ، ودار الصفا لخوي ، ودار العبادة ليزد ، ودار العلم لشيراز ، وهي كثيرة لاتحصى أو يكاد .

واما (در سعادت) فمعناها باب السعادة وتفيد (در) ايضاً : بلاط الملك ، لكن (دار عليه) معناها : المدينة الشريفة وهي آستانة او الآستانة ، ويجوز عندهم قصر (دار) فيقال ، (در) وحينئذ يجوز ان يقال (در عليه) على رأي احمد وفيق باشا . اذن اصل معنى (دار سعادت) أو (دار السعادات) بلاط السلطان أو الاندرون ولهذا يسمى رئيس الخصيان السود دار السعادت آغاسي .

درقه

وقد فاتتكم كلمتان : الاولى ، الدرقة وهي من اصل فارسي لا شك فيه وهو دريجة مصغر در فيكون معناها البويب ويراد به الخوخة ، أي الباب الصغير في الباب الكبير وقد ذكرها مع اصلها جميع كبار اللغويين . ومن العجيب ان السيد ادي شير الذي وجد اصولا فارسية لالفاظ عربية محضة ، لم يذكر الدرقة بهذا المعنى مع وضوح فارسيتها ، ولا الكلمة الثانية الآتية :

درقاعة

احتجت يوما الى مراجعة لفظة في معجم البستاني ، فوقع نظري على كلمة الدرقاعة ،

فرأيت مؤلفه يقول : « الدرقاعة اصله دور القاعة وهي حصر المنزل » . فتعجبت من هذا الكلام اذ لا مناسبة بين (دور القاعة) و (حصر المنزل) . فقلت في نفسي : إن الشيخ الوقور ناقل كلام لغيره ، ولم ينعم النظر في ما نقل . فلنرجع الى المورد الذي ورده ، ولا يكون غير محيط المحيط أو اقرب الموارد . فراجعنا الديوان الاول ، فلم نجد فيه ضالتنا فقلنا في نفسنا : لا جرم ان الشيخ استند في ما روى إلى الشرتوني ، فبحثنا عن الكلمة في معجمه ، فلم نرها فيه ؛ فطلبناها في ذيله ، فالفيناه يقول : « الدرقاعة اصله دور القاعة وهي حصر المنزل (التاج عن كتب الشروط) . فظهر من هذا أن الشيخين الشرتوني والبستاني لم يفهما ما كتبا ؛ فرجعنا الى نص التاج واذا به يقول في مستدرك مادة (درق ع) مانصه : « وأما ما يذكر في كتب الشروط في الدور والمنازل الدرقاعة والدركاه ، فاصله « دور القاعة » (وهي حضرة المنزل) اه . نظهر من هذا أن الناقل الاول قال في نفسه: لا شك ان « حضرة المنزل » من خطإالطبع ، وكيف يكون للمنزل حضرة ، والحضرة لا تضاف إلا الى الرجال ؟ اذ يقال : الى حضرة فلان المحترم . ولذا اصلح الكلمة بما هو اقرب الى العقل وبكلام يتسق والكلمة التي تليها فقال: حصر المنزل. والحُصر بضمتين جمع حصير ، وحينئذ يفهم الكلام ؛ لكن فاته أن الحصر لا تدخل في كتب الشروط ، بل ما في الدار من المرافق . ولو درى ذلك لعدل عن اصلاحه هذا بهذه الصورة الفاضحة .

اما(الحضرة)في قول صاحب التاج ، فيدل عليه اللفظ الفارسي الذي هو« دركاه» ومعناه عتبة الدار ، والكلمة مركبة من (در) اي باب و (كاه) اي محل . فيكون معناه « محل بباب الدار » . والمصريون يريدون بذلك جانباً من الغرفة ، او قل غرفة مجاورة للباب ، تكون اقل انخفاضاً مما في حواليها ، يقبل فيها صاحب البيت زائريه حتى لا يدخل في الحرم نفسه . وقد تزين بشاذروان وتفرش ارضها بالفسيفساء أو الكاشي ، ويكون ذلك الموضع ديوان الصيف . اما في الشتاء فيكون استقبال الزوار في موطن عال من الدار . هذا وصف الدرقاعة . وقد ورد ذكرها مراراً في كتاب الف ليلة وليلة وفي كتاب شروط الدور في الديار المذكورة .

فاين هذا الوصف من وصف الشرتوني والبستاني الثاني للدرقاعة؟ ولا جرم أن صاحب

التاج وهم كل الوهم في جعله الدرقاعة مشتقة من (دور القاعة) ، لاننا لو قلنا قوله فاي معنى يحصل ؟ وما عسى أن تكون هذه الدور ، دور القاعة ؟ وأي شيء هي ؟ — نعم لو قال : بيوت القاعة ، لفهم منها بعض الشيء ، اما دور القاعة ، فأمر لا صورة له ولا شكل ولا وجود . والصواب أن الكلمة المذكورة تفخيم الفارسية (در كاه) لا غير . والدرقاعة اسمها اليوم في دمشق (القاعة) كما سمعتها مراراً عديدة .

(در) ووجودها في أغلب اللغات الشهيرة

(در) بمعنى باب ، ترى في اغلب اللغات المشهورة في العالم مع تغيير طفيف من تفخيم الحرف او ترقيقه . واول هذه اللغات ، العربية ، لساننا المبين فهي فيها (الترعة) والترّاع هو البواب . وبها سميت القناة التي تحفر بالايدي فتجمع بحراً إلى بحر ، او نهراً كبيراً الى نهر كبير ، او نحو ذلك ؛ لانه كان يوضع لها باب يدخل من الماء ما يحتاج إليه خوفاً من الطغيان .

والترعة بالإرمية (تَرْعا) ، وعوام الاشوريين في العراق يلفظونها اليوم (تَوا) وكذلك الندائيون أو الصابئة الحابون . واصل معنى التّرْع الشق والخرق ، وسبب تسمية الباب به واضح ، والترع بهذا المعنى غير موجود اليوم في دواويننا العربية بل بالارمية ؛ الا ان اللغة المبينة حفظت بهذا المعنى (الطر) وهو تفخيم (التر) . والطر غير موجودة بهذا المؤدى في اللغة الارمية . هذا هو المعنى الاصلي للترعة والعين فيه من الزوائد .

والترعة باليونانية (بمعنى الباب) Oupa (thura) وتلفظ (ثورا) بضم الاول . ولو كان عند اليونانيين عين لقالوا (ترعة) كالعرب ، وحرف Th عندهم يقابله عندنا الطاء والثاء وهو هنا طاء اي طورا . فيؤيد اشتقاق (الترعة) من (الطر) اي الخَرْق لا من (التر) وانما قالوا (ترعة) لكي لا يجتمع في كلمة واحدة حرفان ضخمان . وهو مما يجب ان يلتفت اليه لمتك أستار اللغة . و(در) بالانكليزية (دور) Dor . وكذلك بالغَلِيَّة اي Gallois في غير اللسان الغالي اي Gaulois وبالارلندية (دورس) Dorus وفي القوطية (دور) Daur وفي الالمانية القديمة العالية (تور) Tor وفي الهندية الفُصحى (أي السنسكريتية) (دوارم) Dvaram وهكذا تتقلب الكلمة على اسلات الالسنة

بصور مختلفة والاصل فيها (طر) او (در) ؛ لكن ما من لغة افشت سر التسمية مثل اللغة العربية التي ابانت لنا ان الطر هو الشق والخرق والثقب ، لان الباب في اصل فتحه شق او خرق في حائط او في جبل او ما تشاء ان تسميه ·

فانظر بعد هذا كيف ان لغة الضاد هي افصح الالسنة وابينها واحسنها تدقيقاً ووضعاً واوفاها اعرابا عن حاجات النفس وعما يجول في الصدر · وكيف انها وحدها تفسر أوضاع سائر اللغات وكفاها شرفاً وقدرا ·

مرادفات الدرابزين في لغتنا

اذا استعملت الدرابزين في كلامك فلا تقل الا الدرابزين ولا يجوز لك ان تنطق بالدربزين ولا بالدربزون ولا بالدرابزون فهذه كلها لم تذكر في كتاب او كلام كاتب فصيح · والدرابزين بالفرنسية والانكليزية Balustrade · واذا فتشت في المعاجم الفرنسية العربية أو الانكليزية العربية عما يقابلها في لغتنا فانك لا تجد الا الدرابزين أو لفظة مصحفة تشبهها أي دربزين أو درابزون أو نحوه · مع ان لنا ثلاثة الفاظ اخر وهي الجلفق والحلفق (أي بالجيم والحاء) والتفاريج ·

اما الجلفق فقد قال عنها في القاموس : الجلفق كجعفر يسمى بالفارسية درابزين · وقال في التاج : الجلفق كجعفر · اهمله الجوهري · وقال ابن عباد : هو الذي يسمى بالفارسية درابزين كما في العباب · اهـ · والكلمة الفارسية ليست درابزين بتقديم الراء على الالف · بل داربزين بتقديم الالف على الراء كما يعرفه كل من له ادنى المام بالفارسية · وابن مكرم لم يذكر الجلفق في لسانه بمعنى الدرابزين اما وزنها فكجعفر او كعسكر اي بفتح الاول والثالث ·

والحلفق (بالحاء المهملة) ذكرها ابن منظور فقال : « حلفق التهذيب ، ابو عمرو : الحُلُفُق (هكذا مضبوطة بالقلم بضم الاول والثالث) الدرابزين · وكذلك التفاريج » اهـ · وفي القاموس : « الحلنفق كعصفر الدرابزين » · وفي تاج العروس : الحلفق كعصفر

أهمله الجوهري وقال ابو عمرو : هو الدرابزين كما في العباب . وكذلك التداريج كما في التهذيب . ووقع في المحيط الجلنقي بالجيم . قال الصاغاني : وهو تصحيف . » اه

قلت : إن في ضبط الحلنق كهدهد نظراً . لانه اذا كان الواحد تصحيف الآخر فيجب أن يكون ضبطها واحداً اما كجعفر واما كهدهد . والذي عندنا أن صحيح ضبطها كجعفر ، لاسباب : الاول : ان الجلنق بالجيم ضبطت ضبطاً صريحاً وبالنص انه على وزن جعفر .

الثاني : في قول القاموس والتاج كمصفر خطأ من النساخ . والصواب كجعفر . والوهم سهل الوقوع لمشابهة رسم جعفر لكلمة عصفر .

الثالث : ان اللغويين لم يضبطوا المضموم بقولهم عُصفُراً ابداً لعدم شهرته ، والمشهور في المضموم الاول والثالث وزن هدهد هكذا ضبط المجد الفيروز ابادي مُثُلَ هذا الوزن وتعقبه السيد مرتضى .

الرابع : ان صاحب معيار اللغة ضبط كلا من جَلَنق وحَلَنق بالفتح بقوله كعسكر حتى لا يبقى وهم في الخاطر .

والتداريج وردت في النصوص التي جئنا بها هنا على ما رأيتها ، ووردت أيضاً في مبادئ اللغة ، قال صاحبها ابن الاسكافي : « التداريج دارابزين . ولا واحد لها » (في ص ٣١ : ٣٢ من طبعة مصر وتصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي في سنة ١٣٢٥) وقد ذكرت دارابزين بالف قبل الراء وبالف ثانية بعدها ، وهي لغة فارسية معروفة ايضاً كقولهم دار آفرين بمعناها .

أصل جَلَنق وحَلَنق

لم يذكر لنا اللغويون اصل هذين اللفظين . نعم انهم قالوا إن الجلنق بالجيم تصحيف الحلنق الذي بالحاء ، لكن من اين جاءتنا الجلنق . فالظاهر ان سكوتهم يدل على انها عربية مع انه ليس في تركيب مادتها ما يفيد عربيتها ولا ما يفيد هذا المعنى . فلا جرم أنها معربة . وهي ليست بالارمية ولا بالعبرية ولا بالفارسية ، نعم ان الشيخ عبد الله قال في بستانه : « الجلنق الدرابزين وكلاهما فارسي » لكن كيف عرف ذلك وليس

في الفارسية جلفق وحلفق وليس التركيب من التراكيب الفارسية . هذا فضلاً عن الشيخ عبدالله الذي كان يجهل الفارسية ولم يكن في يده معجم فارسي ليتثبت في الأمر ولذا نقل عبارة محيط المحيط لا غير . اذن واهم وواهم كل الوهم هو والناقل عنه .

فما لنا إلا أن نبحث عنها في اللغة اليونانية وهي عند اصحابها (Spùfaxtos, ou اي DRUPHAKTOS, ou فقالوا في تعريبها « درفق » بعد حذف سمة الاعراب منها وكثيراً ما يقلب السلف الدال جيماً حتى في العربية نفسها فقالوا « جلفق » — اما قلب الدال جيماً وبالعكس — فهي من لغات بعض القبائل — وامثلته : البلد والبلج بمعنى واحد . وهكذا الابلد والابلج — ودَنِئ الرجل وجَنِئ اي أكبّ وحدب . — والسُّدْفة والسُّجفة . — ودهور كلامه وجهوره — والإدْل والإجْل — والقَوْد والقَوْج والدوشق والجوسق — والدشيشة والجشيشة — وارتعد وارتعج — والهَرْد والهَرْج . الى ما لا يحصى . (راجع لغة العرب ٦ : ٤٨)

والكلمة اليونانية منحوتة من كلمتين من (درس) اي شجرة وسنديانة . وفعل (فراسيو) ومعناه ضمَّ شيئاً الى شيء ووضعه وحمى المكان . فيكون محصل معنى الجلفق « مايحمي (الطالع أو الصاعد من السقوط بوضع منحوت) العيدان (له على الحافة) . »

ومن هذه اللغة نتحقق ان اصل الكلمة جلفق بالجيم لا بالحاء أي حلفق لان ورود ابدال الدال جيماً اكثر من أن يحصى ، اما ابدالها من الحاء فقليل .

التَّفاريج

التفاريج كلمة عربية لا شك فيها ، وقد قالوا لا مفرد لها ، ونحن نظن ان مفردها تفريج او تفراج مصدر فَرَج المخفف وقد يجوز ان يكون مصدر فرّج المثقل ايضاً . قال صاحب التاج في مادة ف ر ج : « وتفاريج القباء والدرابزين : شقوقهما وخروقهما . وهي الحلفق (كذا وردت بالحاء وهو خطأ واضح والصواب الجلفق بالجيم كما رأيت) واحدها تفراج » هذا هو الصحيح . فالاصل في المعنى : الشقوق التي تكون بين قضبان الدرابزين او عيدانه او قوائمه المتعددة . ولما لم تكن التفاريج الا بعد وجود تلك العيدان من باب التلازم ، كان معنى التفاريج تلك الخروق التي في الدرابزين والدرابزين نفسه . ولهذا

صح كلام صاحب مبادىء اللغة وصاحب اللسان لما قالا إن الدرابيج هي الدرابزين .

ومن الغريب أن صاحب المخصص لم يذكر في كتابه الدرابزين ولا ما جاء بمعناه عند اللغويين مع اننا بحثنا عن هذه الكلمات في مادة بيت ودار وباب ودرج وبناء فلم نجد لها أثراً .

واذا كان الدرابزين جداراً صغيراً يمنع الناس من السقوط من السطح أو من مكان عالٍ فيسمى الحِجار بكسر الاول : قال التاج في المستدرك : « الحِجار بالكسر حائط الحجرة ومنه الحديث : من نام على ظهر بيت ليس عليه حجار فقد برئت منه الذمة ، أي لكونه يحجر الانسان النائم ويمنعه من الوقوع والسقوط ويروى حجاب بالباء » اه

والبغداديون يسمون اليوم الدرابزين والحجار باسم واحد هو المحجر وزان محمد وكثيرون يقولون محجل بلام في الآخر .

واذا كان السطح خالياً من حجار والدرج لا درابزين فيه فيقول الفصحاء سطحاً اجلح . ودرجاً اجلح . ومنه في الحديث في رواية ثانية «من بات على سطح اجلح فلا ذمة له»

هذا الذي وصل اليه علمنا ومن كان لاديب ما يزيد هذا البحث فائدة ، فليمنَّ بها علينا وله منا الشكر الصادق .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

تعليق

الكلام اذا طال أنسى بعضه بعضاً . ولذا اجتهدت في كتابتي على اداة (در) الفارسية أن تكون قصيرة يستوعب القارىء الغرض منها بسهولة . وياليت صديقنا الأب أنستاس توخى ما توخيناه في تعليقه هذا فاقتصر من الشرح على ما يبقى في ذهن القارىء بل في ذهنه هو نفسه : فان كلامه لما طال أنساه آخره اوله . مثال ذلك أنه قال في الاسطر الأول من مقاله انه لا يقال (قزبين) بل يقال (قزوين) يعني ان الباء الفارسية ذات الثلاث نقط لا يصح التلفظ بها اذا عربت واواً تارة وياء اخرى كما يقولون (بابور) و(وابور)

دوازار[1] وبازاو . لكن الاب المحترم بعد قليل ذهب الى ان (درباس) معربة من (درواس) ثم قال ما نصه بالحرف الواحد : (وقلب الواو باء اشهر من ان يذكر ولاسيما في الالفاظ الفارسية)

وبعد فانصح للقارئ الذي يقرأ رد الاب الفاضل ان يضع مقالنا (ص ٦٩٨ مجلد ١٢) امام عينيه فيقرأ ههنا ههنا .

« المغربي »

(١) نقله الأستاذ أحمد امين عن الجاحظ في كتابه « ضحى الاسلام » .

النحت

وسيلة لتوسيع اللغة

« ردّ على ردّ الاستاذ سليم الجندي »

بقلم الخوراسقف مارون غصن

مدير الدروس العربية بمدرسة عينطورا

نشرت مجلة المجمع العلمي ، (في الجزء ٦ من المجلد ١٣ ،) مقالاً لي ، بعنوان « النحت في اللغة العربية وسيله لتوسيع اللغة . »

لكن هذا المقال – على ما يظهر – لم يرق الاستاذ سليم الجندي احد اعضاء المجمع ، فنشر ردّاً عليه في المجلة نفسها ، (المجلد ١٣ ، الجزء ٧) . وقبل أن أبدأ بالردّ على ردّ الاستاذ الجندي ، أقول :

يفترض في من تشرف بعضوية احد المجامع العلمية أن يكون على شيء من رحابة الصدر والفكر . وقد اسعدنا الحظ بمعرفة كثيرين من أعضاء المجامع ، ومنهم الكاتب الشهير السيد « ليكنت » Le Conte ، فرأينا فيه من لطف الذوق والادب والتواضع ما يعادل ما في ذلك الدماغ المفكر من واسع العلوم والمعارف .

اما الاستاذ الجندي ، فلم نسعد بمعرفته ؛ بل عرفناه بردّه علينا — والانشاء مظهر الكاتب — فما كان أحراه بان يطالع المقال الذي يلي مقاله في الجزء نفسه من مجلة المجمع

وهو للاستاذ عز الدين التنوخي، امين سر المجمع ، ولا سيما حيث يقول : وعجيب ان تنتقد هذه الاوضاع بقسوة ، وتعقّب بضيق صدر وفكر ، مع انها لم تنشر الا على سبيل الاقتراح لتعرض على انظار العلماء ويبدوا آراءهم فيها ، لعل أحداً يهتدي منهم الى لفظة ارشق منها وادق معنى . ولا ريب أن الاستاذ التنوخي يقصد بكلامه هنا بعض الاوضاع الجديدة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي . ونحن نحيل هذه النصائح عينها الى الاستاذ الجندي .

ان المبدأ الذي يستند اليه الاستاذ الجندي في مقاله فاسد كل الفساد ، وهو « ان للعرب الاقدمين ، دون سواهم ، الحق في التصرف بلغتهم واغنائها بالاوضاع الجديدة . » فهو يقر بانهم استخدموا النحت (راجع مقالته ، الصفحة ٣٦٠ ، السطر ٩ وما يليه) . فلماذا لا يجيز لنا الاستاذ في عصر تمدننا الراقي ما يجيزه لهم ، وأين المنطق مما قاله .

إن تاريخ اللغات حافل بتطورات جريئة ، لم تخطر لاستاذنا ببال . وحسبنا ، هنا ، أن نسرد شيئاً منها على سبيل المثال ، وما ذاك سوى حفنة من كثيب :

١ً ـ تغيير الابجدية

ليس من ينكر أن في تغيير الابجدية صعوبة وجرأة لا نجد ما يعادلها في صوغ طائفة من الكلمات المنحوتة لسد حاجات علمية . والحال انا نرى لمثل ذلك التغيير أمثالاً عديدة . وها نحن نذكر الاستاذ ببعضها :

١ً الرومانية (لغة رومانية) كانت ، من نحو ستين سنة ، تكتب بالحروف الروسية ، ثم جزمت الحكومة أمر كتابتها بالحروف اللاتينية ، فزالت الكتابة القديمة .

٢ً كان الارمن القدماء يكتبون لغتهم بالحروف السريانية ، ثم اخترع العالم القديس « مسروب » الحروف الارمنية الحاضرة .

٣ً كان المالطيون القدماء يكتبون لغتهم بالحروف العربية ، ثم جعلوا يكتبونها بالحروف اللاتينية .

٤ً كان المصريون الاقدمون يكتبون لغتهم بالرموز الهيروغليفية الفكرية —

أعني التي لا تدل على الاصوات، بل على المعاني رأساً — فعمدوا إلى اتخاذ الابجدية اليونانية بزيادة بعض الاحرف عليها لكتابة لغتهم ٠

٥ قد استبدل الاتراك ابجديتهم العربية القديمة بالابجدية اللاتينية ، كما يعلم القاصي والداني ٠

٦ قد تشبه الاكراد بالاتراك في كتابة لغتهم ، فعدلوا عن استعمال الابجدية العربية ٠ وقد نشروا في دمشق مجلة تطبع كلها بالحروف اللاتينية ٠

٧ قد ادخلت الحكومة الصينية ، من نحو عشرين سنة على الاقل ، في جميع المدارس الابتدائية ، ابجدية جديدة ، اصطلاحية ، ابتدعها بعض الخبراء ؛ وذلك بدلا من الكتابة الرمزية — أي غير الصوتية — القديمة ، الدارجة في الادب والمدارس منذ أقدم الاجيال ٠

٨ قد جزمت الحكومة اليابانية — وهي أرقى الحكومات الشرقية — امر اتخاذ الابجدية اللاتينية عوضاً من الكتابة الرمزية المستعملة من اقدم العصور إلى الآن ٠

٩ وكذلك فعلت الحكومة الفارسية ، فأمرت باستخدام الحروف اللاتينية ، عوضاً عن العربية ، لكتابة لغة البلاد ٠

فما رأي الاستاذ الجندي في تلك التطورات التاريخية الثابتة في كثير من اللغات ؟ فهل يجرؤ وينكر انها تغير للغة تغييراً جوهرياً عظيماً ، لا يعدّ صوغ بضع مئات من الكلمات المنحوتة ، بالقياس اليه ، شيئاً ؟

٢ ادخال آلاف من الكلمات المنحوتة في لغات كانت ، في نشأتها ، خالية منها ٠

ذلك هو ايضاً من جملة التطورات التي طرأت على بعض اللغات ، بعد أن مر على نشأتها زمان طويل ، كما يتضح لك من الامثلة الآتي بيانها ؛ وذلك دليل واضح على إمكان حدوث هذا التطور نفسه في العربية ، لسد حاجات علمية ، لا ينكرها منكر ٠

١ اللاتينية القديمة ، لا نكاد نرى فيها شيئاً من الكلمات المنحوتة ، أي المركبة

من جذرين مأخوذين من الموصوفات أو الصفات أو الافعال : على انها اقتبست منها مئات من اليونانية الخاقانها ، فصار الناطقون باللاتينية يقولون اقتداء باليونانيين Philosophia الفلسفة (مركبة من Filos صديق ، و Sophia الحكمة) — Théologia اللاهوت (من Théos الله ، و Logos خطاب) — Idolatria الوثنية (من Idolon وثن ، و Lotria عبادة) — Polygamia مغايرة أي تعدد الزوجات (مركبة من Poly كثير ، و Gamos زواج) الخ .

٢ الفرنسية القديمة ، المشتقة من اللاتينية ، كما هو معلوم ، كانت تندر فيها الكلمات المنحوتة ، ثم اقتبست من اللاتينية مئات منها ، واكثرها يوناني الاصل ، كما سبقت الإشارة اليه . وأخيراً صاغ العلماء الفرنسيون ، على توالي العصور ، آلافا من الكلمات المنحوتة لسد حاجاتهم العلمية في شتى العلوم ؛ واكثر هذه الكلمات مركبة من جذور يونانية . غير أن تلك الكلمات قد صاغها الفرنسيون ، لا اليونانيون القدماء . وبعضها من جذور لاتينية ، والنزر اليسير خليط من جذرين ، يوناني ولاتيني ، أو يوناني وفرنسي ؛ وهاكم بعض الامثلة :

ا من النوع الاول : الجذور يونانية فقط : Microbiologue عالم المكروبات (مركبة من ٣ جذور يونانية : micros صغير ، bios حياة ، logos خطاب) == Hagiogrophie كتابة سير القديسين (مركبة من جذرين يونانيين : hagios قديس و graphos كتب == Thermomètre (من جذرين يونانيين) Thermos حار و metron قياس) .

ب من النوع الثاني : الجذور لاتينية فقط ، والكلمة المنحوتة من صوغ الفرنسيين somnambule الذي يمشي وهو نائم (مركبة من somnus نوم و ambulos مشي) — Somnifère منوّم (من somnus نوم و fero جلب) — Febrifuge مزيل الحمى (من febris حمى و fugo هرّب) — dentifrice منظف الاسنان (من dens سن و frico حك) .

ت من النوع الثالث : الكلمات مركبة من جذرين : لاتيني ويوناني ، وهي من صوغ الفرنسيين : Bureaucratie سيادة موظفي الحكومة (مركبة من bureau

مكتب ، والكلمة يونانية ، و kratos سلطة) — Radiodiffusion نشر الكلام أو الغناء بواسطة الراديو (مركبة من الكلمة اللاتينية radio شعاع ، والكلمة الفرنسية diffusion نشر ٠)

٣ التركية القديمة كانت لا تكاد تحوي شيئاً من الكلمات المنحوتة ؛ لكنها اغتنت للغاية باقتباس ما يزيد على الف منحوتة من اللغة الفارسية ٠ اليك بيان هذه الكلمات :

ا كلمات مركبة من اسم جنس واسم مفعول ، مثلاً : كار أزموده : خبير بالاشغال (مركبة من كار : شغل ، ازموده : مجرب) — رضا داده : راضٍ (مركبة من رضا : رضي ، داده : معطى) — ضرر ديده : محتمل ضرر (مركبة من ضرر بمعناها العربي ، وديده : منظور) ٠

ب كلمات مركبة من اسم جنس واسم فاعل ، مثلا : اشك ريزان : ساكب الدموع (مركبة من اشك : دمع ، وريزان : ساكب) — جان سوزان : محرق النفس (مركبة من جان : نفس ، وسوزان : محرق) — مزده رسان : حامل بشاره (مركبة من مزدة : بشارة ، ورسان : موصل) ٠

ت كلمات مركبة من اسم جنس وفعل بصيغة الامر ، مثلا : جهان آرا : زائن العالم (مركبة من جهان: عالم ، وآرا : زن) — رقت آميز : مثير التحنن (مركبة من رقت : رقة ، تحنن ، وآميز : أخلط) — شرف افزا : مسبب للشرف (من شرف ، وأفزا : زِد)

ث كلمات مركبة من ضمير وفعل بصيغة الامر ، مثلاً : خود بين : محب لذاته (خود : ضمير للمتكلم والمخاطب والغائب ، يعود دائماً الى المبتدأ اوالفاعل ، وبين : أنظر)

ج كلمات مركبة من صفة وفعل أمر ، مثلا : كوتاه بين : قصير النظر (كوتاه قصير — بين أنظر) ٠

ح كلمات مركبة من حرف وفعل أمر ، مثلا : دور بين : مرقب اي تلسكوب télescope (مركبة من دور : حرف معناه بعيداً ، وبين : انظر) ٠

خ كلمات مركبة من اسم عدد واسم جنس ، مثلا : دورو : ذو وجهين (من دو :

اثنان ، و رو : وجه)— سه با : سيبه بالمعنى الدارج (من سه : ثلاثة ، وبا : رجل) . الخ ، الخ .

٤ اللغة اليابانية ، لغة أرقى الامم الشرقية ، مع انها لاتشبه اليونانية ولا اللاتينية اصلا ، قد اقتبست آلافاً من الكلمات العلمية المنحوتة من جذور يونانية أو لاتينية ، والمستعملة في جميع لغات اوربة تقريباً ، وذلك بادخال تغيير يسير في لفظها كي يشبه ، ولو قليلا ، لفظ الكلمات اليابانية المحضة .

٣ تحويلات جوهرية ، فجائية في معجم بعض اللغات ، غير تغيير الابجدية واقتباس اوصوغ مئات من الكلمات المنحوتة

١ ان المجمع الملكي المصري للغة العربية (راجع العدد الأول من مجلته الصادر أخيراً) قد تجرأ كل التجرؤ لاغناء اللغة العربية ، ولا سيما أنه عمد الى عدة صيغ كانت سماعية من عهد العرب الاقدمين الى ايامنا، فجعلها قياسية ، مثلا صيغة فِعالة للدلالة على الحِرَف ، حكم في صوغها صوغاً قياسياً من كل فعل ثلاثي — وصيغة فَعَلان ، للدلالة على التقلب والاضطراب ، حكم في صوغها من كل فعل لازم مفتوح العين ، يدل على تقلب او اضطراب ، الخ (راجع الجزء الاول من مجلة هذا المجمع ، الصفحة٣٤وما يليها)

فهل خشي المجمع غضب العرب الاقدمين ومن لفّ لفهم ، وابى اجتيازحدودهم ؟ ...

أليس تحويل صيغة واحدة من السماع الى القياس أشبه بادخال مئات من الكلمات الجديدة ، التي لم ينطق بها العرب ، في المعجم العربي فجأة ؟

٢ دخل في اللغة العبرانية الحديثة نحو من ١٨ ألف كلمة جديدة ، أدخلتها فيها لجنة من علماء هذه اللغة ، مؤلفة من نحو مئتي شخص ، في فلسطين . وبين تلك الكلمات الجديدة نحو من ثلاثة آلاف من اللغات المعروفة باسم الهندية الاوربية (Indo-euro-péennes

خلاصة هذه البراهين

إن في تاريخ تطورات اللغات أمثلة عديدة على تطورات جوهرية ، منها تدريجية ومنها فجائية ، ومن جملتها :

١ـ تغيير الابجدية تغييراً كاملا .

٢ـ إدخال مئات أو آلاف من الكلمات المنحوتة المقتبسة من لغات شتى ، في لغة لم تحو كلمات منحوتة في أول نشأتها ، بل في عصورها الاولى أيضاً .

٣ـ جعل كثير من الصيغ السماعية قياسية ، وبهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة من جذور اللغة نفسها أو من لغات أجنبية ، وادخال هـذه الكلمات فجأة في معجم اللغة المقصود اغناؤها .

بعد كل هذه المقدمات من يجرؤ وينكر إمكان اغناء اللغة العربية بمئات ، بل بآلاف من الكلمات المنحوتة من جذور عربية ، مثل أرْيَند وأرْبرجل [1] بل من جـذور أعجمية ، مثل فيسيولوجية وجيولوجية ، أو من جذرين عربي وأعجمي ، مثل قسولوجية ؟

إن اللغة كالأرض ، تبقى قاحلة بجمود اصحابها وخمود همتهم ، وتغتذي وتخصب بسعيهم . وانما طامتنا الكبرى في جمود السواد الاعظم من علماء لغتنا ، بإزاء لغة العرب الاقدمين فانهم لا يعدونها جسما حياً ، قابلا للنمو المتواصل ، بل جثة ميتة محنطة ، يصعدون اليها بخور الاجلال ، كأنهم يعفرون جباههم ساجدين لصنم مقدس ، من مسه اقترف افظع الجرائم .

(١) وقع في مقالتي « النحت » خطأ مطبعي فذكرت الكلمة « اربدرجل » بدلا من « اربرجل » وذلك خطأ ، ولم ينتبه الاستاذ لهذا الخطأ مع سعة علمه ، فنقل الكلمة المذكورة ، في مقاله ، على خطإها .

قلت ، وإن هذه الالفاظ ، من مثل ذوئد واريد ، واربرجل ، اذا صقلها اللسان ، وألفتها الآذان ، استعذبها الانسان ، وتعود لا تثقل حتى على آذان الاستاذ الجندي . (راجع مقالة الاستاذ التنوخي في المجلد ١٣ ، الجزء ١٧ السطر ١١ وما يليه) .

* * *

وفي الختام لانرى بدّاً من تسكين غليان الاستاذ الجندي وتذكيره بأن ما دخل العربية ، حتى في ارقى عصورها — اي في عصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس — من الالفاظ الداخلية الاذارية والفنية والعلمية ، قد استساغته اللغة فامتزج بها امتزاج الماء بالراح . فليس للاستاذنا أن يخاف عليّ نصاعة العربية من إدخال بعض جذور اجنبية فيها : فان خضم العربية يهضم تلك الجذور هضم المعدة لانواع الاغذية إذ تحولها الى دم يتمثل بمختلف أجزاء البدن . وذلك على مثال ما دخل لغتنا من الالفاظ الغربية ، وما اقتبسته من التراكيب الاجنبية ، وأكثره ضاع فيها وتنوع شكله وعاد لا يتميز أصله .

وأما قول الاستاذ عن نفسه « اني من اولئك المتعنتين المسكين بخناق اللغة الى أن تحيا حياة صحيحة أو تموت على عيشتها الحاضرة » فهذا ما لا يوافقه عليه كل من في صدره حب لهذه اللغة الكريمة . واننا مع كل عاقل نتمنى للاستاذ شيئاً من رحابة الصدر كي يجري على الناموس العام في تطور اللغات ، كما سبقنا فذكرنا .

ومما يدلنا على ضيق صدر الاستاذ ، قوله : « واقسم بالله ، لو اني قبل اليوم سمعت قائلاً يقول : اريد ، واريرجل ، وذوند ، ما شككت في أنه ساخر يهزأ أو محموم يهذي » فنجيب عليه قائلين : هل للاستاذ الجندي أن يجهد ذهنه فيأتينا لهذه الكلمات : Mammifère — Quadrupède — Quadrumane بتعريب أخصر وادل وافصح من تعريبنا لها بطريقة النحت ؟ فان استطاع ، كنا له من الشاكرين ، وأسرعنا إلى الى الإقرار بمقدرته وذكائه .

الخوراسقف

مارون غصن

آراء وافكار

كتابات اثرية اسلامية

« جامع التوبة » في محلة العقيبة وهو أحد جوامع دمشق السبعة المشهورة : الجامع الاموي وجامع يلبغا وجامع التوبة هذا وجامع الدقاق وجامع باب المصلى وجامع الحنابلة وجامع تنكز . ويذكرون في سبب تسميته جامع التوبة انه كان في اول امره خاناً يلجأ اليه الفساق واهل الخلاعة والبطالة فرفع اهل المحلة خبره الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل صاحب المدرسة العادلية (التي هي مقر المجمع العلمي) — فاشترى الاشرف الخان وحوله الى جامع فسماه الناس جامع التوبة إشارة الى توبته مما كان يقع فيه من المناكر . وكانت وفاة الملك الاشرف سنة ٦٣٥هـ وفي طرابلس الشام جامع يسمى أيضاً جامع التوبة ويروون من خبر تسميته مثل ما روي من خبر تسمية جامع دمشق الذي ما زال عامراً بالصلاة الى اليوم كما قلنا . ويبلغ طوله نحو (٧٥) خطوة وعرضه نحو (٤٥) واهم ما فيه من الآثار محرابه الباقي على رونقه من عهد إنشائه وقد قام قوسه على عمودين مبرومين من الرخام الابيض بشكل جميل . وقنطرته محلاة بنقوش بارزة اندلسية متخذة من الجص وقد أحيط أعلى المحراب باطار جميل مؤلف من كتابات كوفية مشجرة وفي ذروة قنطرة المحراب دوائر مثمنة كتب في كل واحد منها أسماء الجلالة والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الاربعة . وفي الوسط دائرة مؤلفة من كتابات كوفية مشجرة وعن يمينها وشمالها صورة محراب صغير فيه نقوش بديعة وبالجملة فان هذا المحراب قد يكون انفس اثر في دمشق من حيث تمثيله الفن العربي في القرن التاسع للهجرة

وللجامع التوبة بابان احدهما في نصفه الشمالي ، والثاني في شرقه الى جهة الشمال وهو

اعظم من الاول وبأعلاه نقوش نانئة مقرنصة وقد كتبت على عتبة بابه خلاصة وقفية الجامع وهذه صورتها:

(١) بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله (٢) أمر بعمارة هذا الجامع المبارك المولى السلطان الملك الاشرف أبو الفتح موسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب تغمدهم الله برحمته وذلك (٣) في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وتمم عمارته وجددها خطيبه الناظر في أمره العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام (٤) اثابه الله الجنة والوقف عليه جميع الحوانيت الملاصقة لجداره الشرقي وهن أربع عشرة حانوتا وعضادة مجاورة لمنارته من الشام (٥) وحانوتان وغضادة تحت الحجرة المنشأة لسكن الخطيب وخمس حوانيت وعمارة سادسة شمالي المسجد المحاذي لهذا الباب (٦) وطباقهن ثلاث حجر انشاء الخطيب وخزانة في مجازهن وفدق غربي دار البطيخ تحت القلعة وكتب في سنة تسع وأربعين وستمائة والحمد لله وحده . وكتب اسفل هذه الاسطر بخط دقيق: وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه .

وقد كتب على يمين هذا الباب ويساره مراسيم بابطال بعض الضرائب في القرن التاسع الهجري وصورتها:

(١) المحروس وإبطال ما على الآدميين السكان بوقف الجامع المذكور من المكس الذي يتناولوه (٢) القلميون وغيرهم وان ينقش ذلك على باب الجامع المذكور فنقش حسب المرسوم الشريف شرفه (٣) الله تعالى وغظمه وخلدت هذه الحسنة لمولانا السلطان خلد الله تعالى في ملكه صحائف (٤) حسناته المبرورة واضيف الى امثالها من سوابق قربات له هي عند الله مدخورة واستقر ذكرها (٥) في البقاع المشرفة والمساجد المعمورة صدقة مستمرة على التوالي

لم يتسع المكان لإتمام بقيته فاكملت بقيته على شمال الداخل اسفل وهي: لاتغيرها الايام والليالي وحسبنا الله ونعم الوكيل . كتبه اشرف الامير .

ومن سياق هـذا المرسوم يظهر أن له اولاً وأوله هو المرسوم المزبور على يسار الداخل . وكتب على يمين الداخل أيضاً مرسوم آخر وهو:

(١) الحمد لله لما كان بتاريخ خامس سنة ثمان وأربعين وثمان مائة زبر المرسوم الشريف (-) الملكي الظاهري جقمق خلد الله ملكه الى كل واقف عليه من الحكام وولاة الامور بالمملكة الشامية (٣) ان يتقدموا بابطال (هنا كلمات غير ظاهرة لتداخل بعضها في بعض) وان ينقش ذلك على بلاطة (٤) بسوق الامتعة وذلك في ايام مولانا ملك (٥) الامراء السيفي جلبان اعز الله انصاره (٦) والحمد لله وحده

وكتب على شمال الداخل هذا المرسوم وهو تتمة المرسوم الاول الذي على يمين الداخل

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) لما كان بتاريخ تاسع جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وثمانمائة احسن الله

(٣) ختامها يزبر [1] المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري

(٤) السيفي ابو سعيد جقمق خلد الله تعالى ملكه وسلطانه بابطال ما احدث على وقف

(٥) الجامع المسمى بجامع التوبة من الحماية المختصة بالدوادارية الكبرى بالشام —

وبقية المرسوم على يمين الداخل وهي (المحروس الخ)

دمشق محمد احمد دهمان

***

ثبت المجمع العلمي

سبق أن نشرنا في خلال العددين السابع والثامن من المجمع صورة الثبت (الشهادة) المتضمن انتخاب كل من اعضاء المجمع عضوا فيه بتاريخ كذا ٠ وقد اخذت إدارة المجمع ترسل الى كل منهم ثبته لترى بوتلقى منه كتاب استحسان للثبت وجمال شكله وسداد الفكرة في ارساله ٠ وقد احببنا أن ننشر احد هذه الكتب الواردة من الاعضاء وهو كتاب الاديب الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبي :

(١) كذا ولعل صوابه زبر أو برز

حضرة .....

اقول بعد حمد الله والصلاة على رسوله والسلام عليكم : اني قد سعدت بـ (الثبث) بل (التشريف) وسيهيأ له الاطاز الحقيق به . وسينزل في أكرم مكان من بهو داري . وسيعد أفضل شيء وانفسه واقدمه فيها ، استغفر الله ، بل لن يكون فيها من النفائس والذخائر بعد كتاب الله إلا هو .

محمد اسعاف النشاشيبي

***

في الاكاديمية الفرنسية

« حفلة استقبال جاك بانفيل »

جاء في البرقيات الاخيرة أن الاكاديمية الفرنسية احتفلت باستقبال مسيو جاك بانفيل الذي انتخب مؤخرا مكان المرحوم بوانكاره . وقد القى مسيو بانفيل خطابه التقليدي فاطرى خلفه العظيم مسيو بوانكاره وابرز بلاغته المعهودة ذكاءه وتجرده وتعشقه للعمل وحبه للوطن . وأتى في خطابه هذا على اطراء البورجوازية المتوسطة التي ينتسب إليها مسيو بوانكاره ، هذه البرجوازية [1] التي تمثل قوة فرنسا والتي كان الفقيد العظيم يتصف بجميع فضائلها ومزاياها

ورد عليه موسيو موريس دونباي ، عضو المجمع ، فاطري وضوح [2] المحتفى به وبعد نظره وطريقته في كتابة التاريخ .

---

(١) البورجوازية المتوسطة طبقة من طبقات الشعب الافرنسي تتعاطى التجارة او المهن على اختلاف انواعها ، وليست هي بالفقيرة ولا الغنية بل بين ذلك تعيش بسعة لا تبلغ حد التنعم والترف

(٢) الوضوح ترجمة (Clarté) وهي في العربية الابانة يقال كاتب مبين Clair

وكان الوفد « الاخضر » [1] الذي استقبل مسيو باقيل مؤلفا من مسيو موريس بالبولوغ ومسيو هانري بوردو [2] ، الاشبينين ، ومن المرشال فرانشه ديسبري ، ومسيو فرانسوى مورياك ، ومسيو ايل بونار ، والجنرال ويغان .

(١) الوفد الاخضر اراد الكاتب به اعضاء المجمع العلمي الذين استقبلوا موسيو باقيل وقد وصفهم به لارتدائهم الالبسة الخضر وهي شعار أعضاء المجمع

(٢) إشبين ترجمة Parrain الافرنسية يراد بها في مثل هذا المقام الرجل الذي يقدم الى مجمع أو جمعية طالب الدخول فيهما وقريب منه في العربية المرشح

مطبوعات حديثة

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

تأليف عيسى اسكندر المعلوف — مطبعة الرسالة اللبنانية — جونية « لبنان »

سنة ١٩٣٤

الأستاذ البحاثة عيسى اسكندر المعلوف من أكثر علمائنا ولعاً وأشدهم جلداً في التنقيب عن تاريخ بلاد الشام والبحث عن اصول سكانها وانساب أسرها وتراجم عظمائها. وقد وضع أخيراً تاريخاً مطولاً للأمير فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان في القرن الحادي عشر الهجري « ٩٩٩ — ١٠٤٥ » يقع في ٤٤٦ صفحة من القطع المتوسط وفيه كثير من صور الاشخاص والأماكن التي ورد ذكرها في الكتاب .

بدأ المؤلف بحثه بذكر أحوال لبنان في زمن الفتح العثماني وانتقل الى بيان نشأة الامير المترجم ومنذ سنة ٩٩٩ وحروبه مع آل سيفا وغيرهم . ثم نقل عن الشيخ أحمد الخالدي الصفدي ، أحد كتاب الأمير ومعاصريه ، سفرته سنة ١٠٢٣ إلى إيطاليا وما جرى له فيها وما شاهده من العمران والشؤون . ثم ذكر عودته إلى لبنان بعد غياب خمس سنوات وامتداد حكمه من حلب الى العريش واستفحال أمره وتزوعه للانفصال عن الدولة والاستقلال في لبنان ، فارسلت جيشاً شتت شمله وقبض عليه وعلى أسرته وبعثه الى الاستانة فأعدم فيها سنة ١٠٤٥ . ثم شرح المؤلف أخلاق (المعني) وعاداته واسماء اولاده وتراجمهم والقلاع والقصور التي شادها في مختلف المدن الشامية ومعاهداته ومراسلاته وكيف انتهى حكم أعقابه . وقد استند في كل ذلك الى كتب ورحلات قديمة وحديثة

ووثائق مطبوعة ومخطوطة في مختلف اللغات جلها من النوادر التي لا يصل اليها الا من أوتي دؤوب الاستاذ المؤلف وشغفه بمثل هذه الابحاث الدقيقة ·

ويستخلص من كل ذلك ان الامير المترجم كان نابغة عصره وقريع دهره في مزاولة الحكم وبسط السيطرة والنفوذ وفي إشادة الحصون والقصور وما اليها من معالم العمران ودعائم السلطان · الا انه لما ساد بغى ، واستغنى طغى ، فاكثر من استصفاء الاموال وخزنها دون جدوى ، واساء التدبير مع احلافه واتباعه من امراء بلاد الشام وسكانه فخذلوه في قيامه على الدولة ، كما انه اخطأ في توزيع جنوده وتقسيم الاعمال بين قواده حينما شرع بناجزها ، فحبط عمله في الحرب والرئاسة كما حبط في السياسة مذ ان جافى الاقارب ووافى الاجانب واعتمد على وعود هؤلاء وعهودهم فكان مثال الاخفاق وعبرة المعتبر ·

ويستخلص ايضاً ان خبر التنصر المنسوب الى هذا الامير موضوع ، أشاعه وقتئذ خصومه من ابناء بلاده الذين قاموا لايغار صدر الدولة عليه حينما وقع في تهمة الخروج عن طاعتها ، والتقط هذا الخبر وقيده بعض الأدباء الكبوشيين وغيرهم من كتبة الافرنج المعاصرين للمعني (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) لموافقته أهواءهم · عللوا ذلك بتدابير ادارية وسياسية كان يتخذها توصلاً لمطامحه البعيدة كتعاقده مع قناصل الافرنج وتساهله مع رهبانهم وتجارهم ومحاسنته نصارى بلاده. واستخدامه بعض نبهائهم وسفره الى ايطاليا وطلبه معونة امرائها · وقديماً كانوا إذا أرادوا النيل من شخص سلبوه صفاته واتهموه بالمروق من الدين كما صاروا في عهدنا يتهمون من يريدون زوال النعم عنه بالمروق من الوطنية · والدين والوطن كانا وما برحا يتجر بهما متجرون كثيرون · أما الواقع فالمعني لم ينحرف عن الاسلام وشعائره حتى في ايطاليا فقد كان له في نابولي مؤذن وامام واتخذ جامعا عمل له مأذنة (ص ١٩٥) كان يصلي هو وجماعته فيه ، وكان يصوم رمضان هو وعياله وحاشيته حتى في اشد أيام الحر (ص ١٩٨) وهم بركوب في السفن الراسية التي لم تسمح لها دوقة نابولي بالسفر الا بعد لأي ، وكان اذا اقسم يقسم بطيبة أي المدينة المنورة وزمزم والنبي المختار (ص ٢١١) · فرجل هذا مبلغه ومبلغ اسرته من

التمسك بدينه في أيام محنته، ودينار غربته، هل يعقل ابتعاده عنه بين آله، وفي عقر داره وإبان علو شأنه . والاستاذ المؤلف يرجح رأيا « ص ٢٥ » وان لم يبت بذلك .

وثمة في الكتاب بعض ملاحظات فطنت اليها ؛ منها كلمة (كركور) شقيق السلطان سليم « ص ٦ » صوابها قرقود بضم القاف . وكلمة باياس « ص ١٢١ » ظنها بانياس القريبة من اللاذقية في حين أن هذه غير تلك ، فباياس المقصودة في الكتاب قريبة من الاسكندرونة وفي شماليها وهي اليوم آخر بليدة تركية متاخمة لبلاد الشام الحالية ، وقد وصفتها في كتابي « جولة اثرية في بعض البلاد الشامية » في الصفحة ٥٤ . ومنها في « ص ٢٣٩ » عبارة « ولا سيما القلعة التي شمالي الشماميس تجاه حلب والتي فوق انطاكية ، وهذا التحديد خطأ ، وقد ورد أيضاً في تاريخ الامير حيدر الشهابي « ص ٧١٦ طبع مطبعة السلام بمصر » وخطط الشام للاستاذ الكرد علي « ج ٢ ص ٢٦٣ » وعبارتهما هكذا ؟ « شمالي قلعة شماميس مقابل حلب على كنف الروح » ، في حين أنه ليس تجاه حلب ولا فوق انطاكية ولا تحتها ولا في كنف الروح مكان اسمه شماميس ، بل هذا الاسم مختص بقلعة شميميس الواقعة قرب سلمية وفي غربيها ولا تزال اطلالها ماثلة ، وقد وصفتها أيضاً في كتابي المذكور في الصحيفة ٢٨٩ . على أنني قد استغربت قيام الامير المعني إلى ترميم هذه القلعة المقامة لصيانة سلمية ، لأن سلمية وهي على سيف البادية كانت في عهد المعني خرابا يبابا لا تستدعي تلك الصيانة ولحظت أيضاً ان الاستاذ المؤلف وقع في نفس الحيرة التي وقعت فيها قبلاً في تحقيق نسب آل الحيار الذين كانوا امراء أعراب الشام في عهد المعني . فقد اضطرب المؤرخون في كتابة اسمائهم فقالوا مرة الحيار واخرى الجبار او الجيار . إلى أن ثبت لي اخيرا ومصادفة اثناء مراجعتي رحلة بن بطوطة « ج ١ ص ١٠٨ طبع مطبعة التقدم في مصر » أن هذا الاسم بكسر الحاء واهماله ، وأن حياراً هذا هو ابن الامير مهنا بن عيسى بن مهنا آل الفضل الربيعي المدفون هو واخوه قرب سلمية ، فيكون الحيار بون اسلاف آل أبو ريشة أمراء قبيلة الموالي المعروفة في عهدنا في شمالي الشام ببسالة أفرادها وعلو منزلة أمرائها كما بينت ذلك في كتابي المذكور أيضاً في الصفحات ٢٨٠ و ٢٩١ .

هذا وكتاب الاستاذ المعلوف مترع بفوائد جغرافية وتاريخية جمة درجها في تعاليق وحواش كثيرة على الاشخاص والاماكن والاحداث التي ذكرت في المتن ، دلتنا على عنايته في تمحيص الشؤون العائدة لغابر بلاد الشام وحاضرها ، وحملتنا على إسدائه الثناء العطر راجين له أن يوفق إلى طبع مؤلفه الكبير الذي دعاه « الأخبار المروية في انساب الاسر الشرقية ».

وصفي زكريا

من ذخائر قبة الملك الظاهر

- ٣ -

المنتقى من اخبار الاصمعي

(٣٠)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي ثنا عيسى [١] بن عمر عن ابن أبي اسحق [٢] قال سألت أبا الزناد [٣] عن الهمز فكأنما كان يقرأ من كتاب .

---

(١) الثقفي البصري استاذ سيبويه والاصمعي ومن طبقة أبي عمرو بن العلاء وثقه ابن معين ، وبرع في القراءات والنحو وله فيه نيف وسبعون تصنيفا (ـ ١٤٩) .

(٢) الحضرمي النحوي . عنه عيسى بن عمر الثقفي .

(٣) عبد الله بن ذكوان الاموي المدني كان يكنى أبا عبد الرحمن نغلب عليه أبو الزناد ، كان أحد الائمة عن انس وعبد الله بن جعفر وابن عمر وطائفة وعنه مالك والليث والسفيانان وخلق ، قال البخاري : اصح الاسانيد ابو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة (ـ ١٣٠) .

(٣١)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي انبأ حماد [١] عن حميد [٢] قال دخلنا على أبي نضرة [٣] مع الحسن [٤]، فحدث أبو نضرة بحديث، قال فكان الحسن اذا حدث به بعد كان أحسن حديثاً من أبي نضرة .

(٣٢)

حدثنا عبد الرحمن وثنا الاصمعي انبا نافع بن أبي نعيم قال كان الزهري يحدث عن نافع فيقول : حدثني رجل من آل عمر [٥] .

---

(١) لعله حماد بن مسعدة التميمي ابو سعيد البصري لانه يروي ايضا عن حميد الطويل الذي رآه الاصمعي كما في الخلاصة، وعن سليمان التيمي وابن عون وخلق، وعنه احمد واسحق، وثقه أبو حاتم (« ـ ٢٠٢ » .

(٢) ابن أبي حميد مولى طلحة الطلحات أبو عبيدة الطويل، عن أنس والحسن وعكرمة، وعنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان وخلق قال الهيثم مات حميد (« ـ ١٤٣ »)

(٣) المنذر بن مالك العبدي العوفي البصري عن علي وابن عباس وطائفة، وعنه قتادة وابن صهيب وطائفة، وثقه ابن معين والنسائي، وكان عبدالملك بن مروان يقول : انه سيد أهل الشرق، ولاه الحجاج بحستان سنة ٧٨ فغزا بلاد كابل « الافغان »، فوقع بجيشه في مجاعة جائحة فمات فيها مع كثير من رجاله فقال اعشى همدان :

أسمعت بالجيش الذين تمزقوا ... وأصابهم ريب الزمان الاعوج
لبثوا بكابل يأكلون خيارهم ... في شر منزلة وشر معرج
لم يلق جيش في البلاد كما لقوا ... فلمثلهم قل للنوائح تنشج

(٤) لعله الحسن البصري (« ـ ١١٠ » فقد جاء في ميزان الاعتدال وهو يترجم حميداً الطويل انه اخذ كتب الحسن فنسخها، ويقوي ذلك ان المحدثين اذا اطلقوا الحسن ارادوا به البصري .

(٥) لان نافعاً مولى ابن عمر كما مر وقد قيل : مولى القوم منهم .

(٣٣)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي انبا عبد الرحمن[١] بن أبي الزناد عن أبيه قال: قال: ادركت بالمدينة اكثر من مائة أو نحواً من مائة كلهم مأمون لا يؤخذ عن رجل منهم حرف من الفقه، يقول: ليس من اهله؟ قال وقال أبي: مارأيت الفقهاء عن شيء انكل منهم عن تفسير القرآن.

(٣٤)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي ثنا اسحق بن يحيي بن طلحة[٢] عن الزهري، قال: دخلت على عبد الملك بن مروان فلم احدثه الا عن قرشي، فقال لي عبد الملك: ومالك والانصار، فانك تجد عندهم علما، قال: فاتيتهم فوجدت عندهم علما؟ قال وقال لي عبد الملك: من أنت؟ قلت: أنا ابن شهاب، قال: قد كان لك اب نعار في الفتن، فقلت: قد عفوت عن هذا وشبهه.

(٣٥)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي انبا عبد الله بن نوح[٣] قال: سمعت خالد بن عبد الله القسري[٤] يقول: اني لاعشي كل ليلة تمراً وسويقا ستة وثلاثين ألفا.

(١) القرشي المدني ابو محمد من وجوه التابعين والنسابين عن ابيه وزيد بن علي، وعنه ابن جريج وابن وهب وخلق قال ابن معين: ما حدث بالمدينة فهو صحيح توفي ببغداد (– ١٧٤ هـ)

(٢) التميمي عن اعمامه موسى واسحق وعائشة، وعنه امية بن خالد ومعن بن عيسى (– ١٦٤ هـ)

(٣) المكي روى عن عطاء بن أبي ميمونة.

(٤) الدمشقي من خطباء العرب البلغاء، وامراء امية الاشداء، ضحى بالجعد بن درهم في اسفل المنبر لزعمه أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولا موسى كليما وهو الذي حذا حذوه في نفي الصفات الجهم بن صفوان صاحب المقالة الجهمية، وقد ولي على عهد أمية مكة

(٣٦)

حدثنا عبد الرحمن ثنا الاصمعي قال : احتبى اسحق بن يحيى بن طلحة عند المهدي ، فقال له المهدي : اما انت فاجيزها لك ، وأما هؤلاء ، فلا ولا كرامة .

(٣٧)

حدثنا ابو قلابة عبد الملك [1] بن محمد الرقاشي ، قال حدثني الأصمعي ثنا أبو هلال [2] قال رأيت محمد بن سيرين [3] أحمر الرأس واللحية ، ورأيت الحسن أحمر الرأس واللحية . ورأيت عبد الله بن بريدة أحمر الرأس واللحية .

(٣٨)

حدثنا أبو قلابة قال حدثني الأصمعي عن سلام [4] بن مسكين عن عمران بن عبد الله [5] قال رأى الحسن بن علي انه مكتوب بين عينيه : قل هو الله احد ، ففرح بذلك ،

والعراقين ، وكان يلحن على بلاغته ، وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل :

وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب (ـ ١٢٦)

(١) البصري الحافظ أحد الائمة العباد : عن يزيد بن هرون وطبقته ، وثقه أبو داود توفي ببغداد (ـ ٢٧٦ هـ) .

(٢) لعله أبو هلال الاسدي له ذكر في معجم البلدان (٤ ـ ٨٥٦) وقطعة من جيد الشعر

(٣) الانصاري من افاضل التابعين ، كان الاصمعي يقول: اذا حدثك الاصم (يعني ابن سيرين) فاشدد يديك عليه ، عن عائشة وأنس وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة وكبار التابعين ، وعنه الشعبي وابن دينار والاوزاعي وخلق كثير (٣٣ـ١١٠ هـ)

(٤) ابو روح الازدي البصري : عن الحسن والكبار ، وعنه ابن القاسم والقطان (ـ١٦٧ هـ)

(٥) ابن طلحة الخزاعي البصري : عن ابن المسيب وعنه سلام بن مسكين وثقه ابن حبان .

قال : فبلغ سعيد بن المسيب [١] ، فقال : ان كان رأى هذه الرؤيا فقلّ ما بقي من أجله قال فلم يلبث الحسن بعدها الا اياماً حتى مات ٠

(٣٩)

حدثنا ابو قلابة قال سمعت الاصمعي يقول : مات حبيب [٢] بن الشهيد وهو متوار فصلي عليه سوّار [٣] بن عبد الله ، وذلك في الايام التي قتل ابرهيم [٤] بن عبد الله بن الحسن ، وانما توارى حبيب من اجل الفتنة ، قال ابو قلابة ، فحدثنا قريش [٥] بن انس قال : مات حبيب بن الشهيد في اليوم الثاني من أيام التشريق سنة خمس واربعين ٠

(٤٠)

حدثنا ابو قلابة ثنا أبو عاصم [٦] ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي [٧] عن

(١) أبو محمد المخزومي المدني رأس علماء التابعين : عن عمر وأبي ذر وعلي وعثمان ، وعنه الزهري وابن دينار وخلق ، قال احمد : مرسلات سعيد صحاح (١٥ - ٩٣هـ ٠)

(٢) الازدي ابو محمد البصري : عن الحسن وعطاء وثابت البناني وعنه شعبة وحماد بن سلمة وخلق قال احمد : ثقة مأمون (- ٤٥ هـ ٠)

(٣) التميمي العنبري أبوعبد الله القاضي ابن القاضي ابن القاضي البصري ذكره ابن حبان في الثقات (- ٢٤٥ هـ ٠)

(٤) ابن علي ابن أبي طالب خرج على المنصور فسير عليه الجيوش فخر في المعركة شهيدا (- ١٤٥ هـ ٠)

(٥) أبو انس البصري وثقه النسائي (- ٢٠٨ هـ ٠)

(٦) اسمه ابو عاصم النبيل وهو الضحاك ابن مخلد الشيباني البصري احد الاثبات عن يزيد أبي عبيد والاوزاعي وخلق ، وعنه ابن المديني واسحق بن راهويه والكبار قال ابن شيبة : ما رأيت والله مثله (١٢٢ — ٢١٦)

(٧) أبو يعلى الثقفي : عن عطاء وعمرو بن الشريد وجماعة ، وعنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق وجماعة ، ذكره ابن حبان في الثقات

عمرو بن الشريد (١) عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الجار أحق بسقبه ، قال أبو قلابة فسألت الأصمعي فقلت يا ابا سعيد ، ماقوله : (وأحق بسقبه) فقال : انا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن العرب تقول : السقب اللزيق .

(٤١)

حدثنا أبو قلابة قال حدثني نصر بن علي (٢) قال سألت الاصمعي عن قول علي بن ابي طالب عليه السلام لما مر بطلحة (٣) وهو صريع ، فقال الى الله اشكو عُجَري وبجري ، فقال الاصمعي : يعني همومي وأحزاني التي تردّد في صدري .

(٤٢)

حدثني محمد بن الحسين الجنيني وبشر بن موسى (٤) ، قالا ثنا الأصمعي ثنا العلاء بن أسلم عن رؤبة (٥) بن العجاج ، قال اتيت النساب البكري (٦) فقال من أنت ؟ قلت : ابن العجاج قال : قصّرت وعرّفت ، لعلك كقوم يأتوني ان سكتّ عنهم لم يسالوني ،

(١) السلمي أبو خنساء بنت عمرو غلب الشريد على اسمه لقوله :

تولى اخوتي وبقيت فرداً وحيداً في ديارهم شريدا

(٢) لعله الازدي الجهضمي الحافظ احد ائمة البصرة المتوفى سنة ٢٥٠ للهجرة ، اي بعد الاصمعي بسبعة وثلاثين سنة وابوه يعرف ايضاً بنصر بن علي الكبير .

(٣) ابن عبد الله التيمي ابو محمد المدني أحد العشرة والستة الشورى والثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، سماه النبي « ص » طلحة الخير ، استشهد يوم الجمل « — ٣٦ »

(٤) الاسدي من المحدثين اخذ عنه اسد بن حمدويه وغيره « — ٢٨٨ هـ »

(٥) التميمي من رجاز الاسلام نزل البصرة ومدح الدولتين ، اخذ عنه أئمة اللغة واحتجوا بشعره وتوفي في عهد المنصور « — ١٤٥ هـ »

(٦) النسابة البكري ذكره ابن النديم في اسماء الصدر الاول ممن اخذ عنهم المآثر والانساب والاخبار وكان نصرانياً ، روى عنه رؤبة بن العجاج : إن للعلم آفة وهجنة ونكدا ، وذكره الجاحظ في بيانه وان الاصمعي لم يسمه «١: ٢٤٤» المطبعة الرحمانية بمصر .

وان حدثتهم لم يعوا عني ، قلت : ارجو ان لا اكون كذاك ، قال فما اعداء المروءة ؟ قلت تخبرني ، قال : بنو عم سوء ان رأوا صالحاً دفنوه ، وان رأوا شراً اذاعوه ، قال ثم قال : ان للعلم آفة ونكدا وهجنة : فآفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهجنته نشره في غير أهله ، قال : ثم وضع يده على صدره ، فقال : ترون تابوتي هذا — ولعله أشار هنا إلى صدره — ما جعلت فيه شيئاً قط الا اداه الي . وهذا لفظ محمد بن الحسين ، وانتهى حديث بشر بن موسى الى قوله (نشره في غير اهله) ، قال بشر وزادني أبي فيه عن الأصمعي فذكر بقية الحديث .

(٤٣)

حدثنا أحمد بن عبيد ثنا الاصمعي عن الهذلي [١] عن الشعبي قال : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة [٢] تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي اعز نصرك واعلى امرك [٣] فما رد عليهم جوابا حتى دخل المدينة فقصد المسجد وعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد فاني والله ماوليت امركم حتى وليته ، وأنا أعلم [٤] تسرون بولايتي ولاتحبونها ، واني لعالم بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة ، ولقد رمت نفسي على عمل ابن ابي قحافة فلم اجدها تقوم بذلك ، واردتها على عمل بن الخطاب فكانت منه اشد نفوراً ، وحاولتها على مثل سنيات [٥] عثمان فابت علي ، وأين مثل

(١) لعله أبو بكر الهذلي (٢) سنة ٤١ هجرية
(٣) في جمهرة خطب العرب بدلاً منها : وأعلى كعبك .
(٤) لعل الاصل : وأنا اعلم أنكم ما تسرون
(٥) تصغير سنة : أي على مذاهب عثمان .

تنبيه . — وقد نشرت في مجلة المجمع تصحيحاً لخطبة الأمير والخطيب الكبير عتبة ابن ابي سفيان المنشورة في جمهرة خطب العرب بمعارضتها على خطبة استخرجتها من لسان العرب ، والآن انشر نص خطبة شقيقه معاوية بن ابي سفيان المنشورة في الجمهرة ، لان في خطبة المنتقى زيادات كثيرة على ما في خطبة الجمهرة واختلافاً في العبارات ، فان عبارة المنتقى « وإن السيل إذا جاء تنزى ، وان قل أغثى » اصح واعرب من عبارة الجمهرة :

هؤلاء ، هيهات أن يدرك فضلهم احد ممن بعدهم رحمة الله ورضوانه عليهم ؛ غير أني قد سلكت بهم طريقاً التي فيه منفعة ، ولكم فيه مثل ذلك ، ولكل فيه مواكلة حسنة ، ومشاربة جميلة ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة ، فان لم تجدوني خيركم ، فانا خير لكم ، والله لا احمل السيف على من لا سيف معه ، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دَبْر اذني ، وان لم تجدوني أقوم بحقكم كله ، فارضوا مني ببعضه فانها ليست بقائبة قوبها[١] وان السيل اذا جاء تترّى ، وان قلّ اغنى ، واياكم والفتنة فلا تهموا بها ، فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال ، واستغفر الله لي ولكم ثم نزل ؟ قال ابو جعفر القائبة البيضة ، والقوب الفرخ ، يقال قابت البيضة تقوب اذا انفلقت عن البيضة .

(٤٤)

حدثنا أبو قلابة قال حدثني ابو سعيد الاصمعي عن المبرك [٢] بن فضالة قال سمعت

« فان السيل اذاجاء يثري ، وان قل اغنى » كما لايخفى ، واليك خطبة الجمهرة (٣ : ١٧٢)

« اما بعد فاني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ، ولكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن ابي قحافة ، واردتها على عمل عمر ، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، واردتها على سنيات عثمان فابت علي فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة : مؤاكلة حسنة ، ومشاربة جميلة ، فان لم تجدوني خيركم ، فاني خير لكم ولاية ، والله لا احمل السيف علّى من لا سيف له ، وان لم يكن منكم الا ما يستشفي به القائل بلسانه ، فقد جعلت ذلك دَبر اذني وتحت قدمي ، وإن لم تجدوني اقوم بحقكم كله ، فاقبلوا مني بعضه ، فان أتاكم مني خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثري واذا قل اغنى ، واياكم والفتنة ، فانها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة ، ثم نزل .

« العقد الفريد ٢ : ١٣٩ »

(١) القائبة البيضة ، والقوب الفرخ ، وفي المثل (تخلصت قائبة من قوب) يضرب مثلاً للرجل اذا انفصل من صاحبه انفصال الفرخ من البيضة فهو لايعود اليها . ع .

(٢) من علماء الحديث بالبصرة ومن كبار النساك : عن الحسن وبكر المزني وخلق وعنه وكيع وعفان وشيبان وخلق ، منهم من يوثقه ومن يضعفه « — ١٦٤ هـ » .

الاصمعي ، ثنا ابو المهدي[1] قال : ربما اصابنا صناديد[2] من البرد تقتل الظبا .

(٤٥)

حدثنـــا بشر بن موسى قال سمعت الاصمعي يقول : قال عمر : لاتعيش بعقل أخد حتى تعيش بظنه .

(٤٦)

حدثنا بشر بن موسى قال سمعت الاصمعي يقول : لما دفن ابن عمر[3] واقداً ضحك على قبره ، فغضب اخوه لذلك ، فقال اني كايدت به الشيطان .

(٤٧)

حدثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري[4] ، ثنا عبد الملك بن قُرَيب ثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر[5] قال حدثني أبي انه شهد عرفة مع ابن عمر فرأى رجلا واقفاً على حدة ، فقال : من هذا ؟ قالوا نجدة[6] ، قال فمن هذا ؟ قالوا : ابن الزبير ، قال : فمن هذا الآخر ؟ قالوا : فلان ، قال الاصمعي فقلت أنا ابن الحنفية ! قال نعم ، قال فقال ابن عمر : لشدّ ما اكبر هؤلاء دنياهم !

(٤٨)

حدثنا العباس بن محمد ، ثنا الاصمعي عن ابن عون[7] قال : كان ابن سيرين يكره

(١) الاعرابي اللغوي المشهور . انظر معجم البلدان ــ ٩-٣٥٩ و ٢-٣-٨٢٣ طبع لايبسيك

(٢) جمع صنديد يقال برد صنديد شديد ، والصناديد أيضاً الشدائد والدواهي ، وكثيراً ما تقتل الظباء شدةُ برد الشتاء .

(٣) لعله واقد بن عبد الله الذي كان يروي عن أبيه عن ابن عمر .

(٤) من الحفاظ الثقات اخذ عن ابن معين الجرح والتعديل (ــ ٢٧١هـ) .

(٥) ابن الخطاب روى عنه ابن عيينة ووثقه أبو حاتم .

(٦) الحروري الذي استولى على اليمامة والبحرين وقتله ابن الزبير سنة ٩٦ هـ

(٧) عبد الله بن عون الهلالي شيخ اهل البصرة ، قال ابن هشام لم ترعيني مثل ابن عون (ــ ٢٣٢هـ)

إذا اشترى شيئاً ان يستوضع من ثمنه بعد البيع ، ويقول : هذا من المسألة .

(٤٩)

حدثنا العباس بن محمد ، ثنا الاصمعي عن ابن عون قال كان محمد يذكر أن عبد الله ابن عمر كره ان يقول الرجل : شيعت شهر رمضان ، يعني اذا صام بعده أياماً .

(٥٠)

حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، ثنا الاصمعي قال : اجتمع عدة من الشعراء منهم حُميدُ بن ثور (١) ومزاحم بن مصرف العقيلي والعجير السلولي ، فقالوا ابنوا بنا منزل يزيد بن الطثرية نتهكم به فاتوه ، فلم يكن في منزله ، فخرجت صبية له تدرج فقالت : ما اردتم ؟ قالوا : اباكِ ، قالت وما تريدون منه ؟ قالوا : أردنا ان نتهكمه فنظرت في وجوههم ثم قالت :

تجمعتم من كل افقٍ وجانبٍ على واحد لا زلتم قرن واحد

قالوا : فغَلبتنا والله .

(٥١)

حدثنا محمد بن يونس (٢) ثنا الاصمعي قال حدثني أبي قال : رأى رجل في المنام جرير بن الخطفى ، فقال : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفرلي ، قال : بماذا ؟ قال : بتكبيرة كبرتها لله عز وجل على ظهر ماء بالبادية ، قال فقلت : ما فعل اخوك الفرزدق ؟ قال : أيهاه (٣) ، اهلكه قذف المحصنات ؟ قال الاصمعي : لم يدعه في الحياة ولا في الممات !

---

(١) الهلالي شاعر مخضرم صحابي ؛ والعقيلي بدوي شاعر اسلامي فصيح صاحب قصيد ورجز ، أحد مجانين ليلى ، عاصر جريراً والفرزدق وذا الرمة وكانوا يقدمونه ؛ والسلولي شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية (أنظر الاغاني ٧ : ١٥٢ الطبعة القديمة) ، واما يزيد بن الطثرية فمن فحول الشعراء والفرسان والمغاوير والطثرية امه .

(٢) لعله ابن موسى القرشي الشامي الكديمي الحافظ (١٨٥ ـ ٢٨٦ هـ) .

(٣) لعل الاصل أيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات كما في اللسان

(٥٢)

حدثنا محمد بن يونس ، ثنا الاصمعي ، ثنا شبيب بن شيبة [1] الخطيب ، قال : كتب هشام بن عبد الملك بن مروان الى ابيه عبد الملك يا أمير المؤمنين ، انه حدث في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه ، فلا ينال منها الا اليسير ، وفي قصره مائـة جارية لا يكاد يصل الى كبير شيء منهن ، فكتب اليه عبد الملك : اما قولك إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فاذا صعدت ، فارم بطرفك الى مواخير الناس فانه يهون عليك من بين يديك ؟ واما قولك في الطعام فمر الخباز [2] أن يستكثر من الالوان ، فانه لا يعدمك من كل لون لقمة ؟ واما قولك في الجواري فعليك بكل بيضاء بضة وحسب .

(٥٣)

حدثنا محمد بن يونس ، ثنا الاصمعي ، ثنا شبيب بن شيبة قال : خطبت الى بعض أحياء بني تميم بالبادية ، فوافق ذلك مني نشاطاً ، فقلت واطنبت ، حتى ظننت أني قـد ابلغت ، فرد علي اعرابي ملتحف بعباء له ، فأخرج يده منهـا ، وقال : توصلت بحرمة ، واستقربت برحم ماسة ، وادللت بحق واجب ، وخفضت على خبير ، ودعوت الى سنة وانت كفؤ كريم ، فرحباً بك واهلا ، فرضك مقبول ، والذي سألت مبذول ؟ وبالله التوفيق ؟ قال شبيب : فلو كان قدم في صدر كلامه حمد الله والصلاة على النبي ﷺ لكان قد فضحني !

(٥٤)

حدثنا العباس بن محمد واحمد بن ابي خيثمة [3] قالا حدثنا يحيى بن معين ثنا الاصمعي

ـ أو أن هذه الهاء هي تاء معجمة ، والناسخ قد اهمل في المنتقى جميع التاءات فتكون ابهات لغة في هيهات ، ويقويها ما بعدها من السجعات .

(١) التميمي البصري احد الخطباء البلغاء والاخباريين الفصحاء (ـ ١٦٢ هـ) .

(٢) يظهر انهم كانوا يستعملون الخباز بمعنى الطاهي .

(٣) زهير بن حرب الحافظ مصنف التاريخ الكبير وله اربع وتسعون سنة سمع ابا نعيم وعفان وطبقتها . قال الدارقطني : ثقة مأمون (ـ ٢٧٩ هـ) .

عن شعبة [١] أن سماك بن حرب [٢] قال له امض بنا الى المشرق يعني المصلى ؛ وبه ثنا الاصمعي قال : أخبرني شعبة ان سماك بن حرب قال : ما حسّبوا ضيفهم ؛ اي ما اكرموه .

(٥٥)

حدثنا العباس بن محمد ، قال سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت الاصمعي يقول : سمع مني مالك بن أنس .

(٥٦)

حدثنا العباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول : قد روى مالك بن انس عن شيخ يقال له عبد الملك بن قريز [٣] وهو الاصمعي ، ولكن في كتاب مالك عبد الملك بن قرير ، وهو خطأ إنما هو الاصمعي .

(٥٧)

حدثنا محمد بن يونس ثنا الاصمعي قال أخبرني أبو عمرو العدوي عثمان بن سليمان [٤] قال : خرجت في نفر من هذيل من أهل البصرة نريد بادية لهم في امر طرقهم ، وكان مسيرنا اليها ثلثا ، قال : فنزلنا في الليلة الاولى على حي من بني مازن فقصدنا بيتاً رحباً فاذا ببابه رجل وامرأة ، وهما صاحبا البيت ، فسلمنا فردت المرأة السلام ، وحيت واظهرت بشراً وبشاشة ، واعرض الرجل وأظهر تبرماً وتضجراً ، فقالت لنا المرأة : انزلوا بالرحب والسعة ، فقال الرجل : ما عندنا موضع لنزولكم ، فقالت المرأة : سبحان الله ،

---

(١) ابن الحجاج العتكي الواسطي الحافظ احد اعلام الاسلام ، قال احمد : شعبة امة وحده ٨٠ — ١٦٠ هـ .

(٢) ابو المغيرة البكري الذهلي الكوفي أحد الأعلام التابعين وثقه ابو حاتم وابن معين — ١٢٣ هـ .

(٣) كذا ، والذي عليه المعول ان قريب مصغر وبالباء الموحدة في آخره ، وقد صحف بالراء والزاي ايضاً .

(٤) روى عن جدته الشفاء وعنه الزهري ، وثقه ابن حبان

تقول هذا لضيفان قد حلوا بنا ، ووجب حقهم علينـا ، إنزلوا بارك الله فيكم ، فظهر منا انقباض ونفور لما سمعنا من بعلها ، فقالت : لا يحشمنكم ما سمعتم منه ، فان له فيما أبداه من ذلك عذراً ، وأمرت اتباعها فاحدقوا بنا وانزلونا ، وانطلق بعلها كالحاً وجهه كالمغضب فكثر منه تعجبنا ، اذ ليس نعرف ذلك من اخلاق العرب ، وبتنا ليلتنا خير مبيت ، ما تركت المرأة كرامة الا اكرمتنابها ؛ واصبحنا فاخذنا الطريق حتى امسينا في حيّ آخر فقصدنا بيتاً آخر ضخماً ، فاذا ببابه رجل وامرأة ، وهما صاحبا البيت ، فسلمنا فرد الرجل السلام وحيا وأظهر بشراً وبشاشة ، واعرضت المرأة وأظهرت تبرماً بنا وكراهة لمكاننا فقال لنا الرجل : انزلوا بالرحب والسعة ، فقالت المرأة : وكيف تنزلهم ، وما عندنا ما يصلحهم ، فقال الرجل :

سبحان الله ، تقولين هذا لضيفان قد حلوا بنا ، ووجب حقهم علينا ، انزلوا بارك الله فيكم فان عندنا الذي يصلحكم .

فظهر منا انقباض شديد لما سمعنا من زوجته فقال : ـ لا يحشمنكم ما سمعتم من هذه الحرمة ، فان لها فيما ابدته من ذلك عذراً ؛ وامر اتباعه ، فاحدقوا بنا وأنزلونا ، ودخلت المرأة البيت مغضبة ، فورد علينا من ذلك ما قدم وحدث ؛ وأطلنا المناجاة فيما بيننا : نعجب من الاول وزوجته ، ومن هذا وزوجته ، ونقول : ما في جميع العرب كذلك البيت ولا كذا البيت ، ولو لم تقد في وجهنا هذا الا ما شاهدناه من هذا الامر لكان ذلك فائدة تؤثر وتذكر ؛ قال : وصاحب البيت يتأملنا ويصغي الينا ؛ ثم اقبل علينا فقال : من أين خرجتم ؟ قلنا من البصرة ؛ ومتى فارقتموها ؟ فقلنا : غداة أمس ؛ قال : فيمن بتم البارحة ؟ فقلنا : ببني فلان ؛ فقال : وفي منزل من ؟ فقلنا : في منزل رجل يقال له : فلان قال : فإني رأيتكم تتحدثون بينكم حديثاً تكثرون منه التعجب فماذاك ، فقلنا : اذاً والله نخبرك انه كان من الامر كذى وكان كذى ، فقال ، قد ظننت ذاك ، افلا اخبركم بما هو اعجب مما تتعجبون منه ؟ قلنا : بلى ، قال :

اعلموا حياكم الله ، ان تلك المرأة التي بتم بها اختي لابي وامي ، وان ذاك الرجل بعلها اخو زوجتي هذه لابيها وامها ، والذي رأيتم من جماعتنا خلق جبلنا عليه ، لا تكلف فيه ؛ فقلنا :

الحمد لله الذي جبلك على اخلاق الكرماء من الرجال ؛ قال : وما زال لنا صديقاً بعد ذلك ، قال الاصمعي : وما سمعت بمثل هذا الاتفاق في شيء من اخلاق العرب!

(٥٨)

حدثنا الحسن بن عليل ، ثنا نصر بن علي وعباس الرياشي قالا ثنا الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال : اتى رجل من ولد عمر بن الخطاب على عضيد بالمدينة ، قال الاصمعي والعضيد المشتباب بمني النخلة التي لا تنال الايدي ثمرها ، فجعل يتناول الرطب ويأكل فأحصوا تحته الف نواة ، فاذا هو قد أكل في موضعه الف رطبة . بلغ الغرض

المجمع : انتهى الجزء الاول من المنتقى وفي آخره ما نصه :

« آخر الاول من انتخابي بداري في الدير بعده قول ابي عمرو ابن العلاء : اذا كنت في تيم فقاخر بدارم قرأ على جميعه الولد العزيز أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي في صفر سنة احدى وثلثين وستمائة .

كتبه محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيراً . »

عز الدين التنوخي

(١) المراد من الدير دير الحنابلة الذي كان يسمى قبلا دير الرهبان ثم اصبح محلة سكنها جملة من الحنابلة ومنهم كاتب المنتقى ، وعثرنا في آخر مشيخة الاجازة للضياء المقدسي على العبارة التالية انه « الدير المبارك بسفح قاسيون ظاهر دمشق » .

عناية المستشرقين

«بالقرآن الكريم وعلومه»

الدكتور اتو برتزل[1] المنيخي الالماني من أفاضل المستشرقين الذين زاروا المجمع العلمي وتعرفنا بهم اخيراً ، لقد اعجبنا بعلو همته وشدة فطنته وطول باعه في علوم القرآن ولا سيما علم القراءآت ، مما زاد في حسرتنا على ما فرطنا في جنب القرآن وعلومه الباعثة لنهضة الاجداد وامتداد سلطان العرب على البلاد ، وكان همه في زيارته دمشق يسمو الى زيارة دار الكتب الظاهرية لاستنساخ كتاب التيسير للامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني في القراءات السبع ونسخة المكتبة الظاهرية اصح المخطوطات المعروفة لانها اقدمها واقربها من عهد المؤلف ، وقد استنسخها بالتصوير الشمسي كما صور كتاب المسائل لاحمد ابن حنبل وكتاب المصاحف لابن ابي داود ، ووعدنا بأن يرسل الى المكتبة الظاهرية عدة نسخ شمسية أو مطبوعة من هذه المخطوطات النفيسة .

وقد ارسل الينا بعد وصوله لمونيخ رسالة اعرب فيها عن سروره بما استنسخه من كنوز بلادنا الصالح ، وانه قد وجد في دمشق غير العلم والمخطوطات الثمينة شيئاً عظيماً آخر وهو الكرم العربي ولطف الدماشقة النادر وحسن توددهم الى الغريب مما يدل على كرم اخلاقه وطيب عنصره ، وفي هذه الرسالة يعدنا بارسال نسخ من مطبوعات جامعتهم مثل كتاب الشواذ لابن خالويه ، وطبقات القراء لابن الجزري وهو الكتاب النفيس الذي طبع اخيراً في مصر بتحقيق استاذه المستشرق الكبير « برجسترامير »[2] ثم يذكر لنا انه مهتم كل الاهتمام باعداد تفسير القرآن للفراء للطبع وانه من اثمن مصادر تاريخ القرآن

(1) Dr. Otto Pretzl.

(2) G. Bergstraesser.

واللغة العربية وانه يجد في تعبه المتواصل بخدمة هذا التفسير لذة معنوية لاتعادلها لذة ونعيما روحيا لايضارعه نعيم ٠

ودرج رسالته هذه الينا بيان للعالم الاسلامي ننشره لقراء مجلتنا ليطلعوا على مبلغ عناية المستشرقين بكتابنا المنزل وحديثنا المسلسل ، وعلى مبلغ اهمالنا لتراث اجدادنا ومفاخر أمتنا وبلادنا :

ان في المانية اليوم مشروعاً يستحق اهتمام العالم الاسلامي به ذلك ان المجمع العلمي في مونيخ قد قرر جمع كل ما يمكن الحصول عليه من المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه ، فأخذ على عاتقه تنفيذ هذه الخطة وبدأ بها المغفور له العلامة المستشرق الكبير برجسترا سر G. BERGSTRAESSER المتوفى الى رحمة ربه في سنة ١٩٣٣م بعد وفاة العلامة بوجشترامسر ، وقد أولى كاتب هذه الرسالة شرف السير بما بدأ به وما شرع في تنفيذه ، ويسرني أن أدوّن ما وصلنا اليه من النتائج، وما نرمي اليه من الغايات ٠

لما رأينا المصادر القديمة الخاصة بالقرآن الكريم والمصاحف القديمة نفسها ، قد تسرب الى بعضها التلف على مر الاحقاب وتوالي الايام وامتدت اليها يد العبث فضلا عن عدم حفظها في حرز امين ، ثم التهام الحريق جزءاً منها ، بادرنا الى اخذ صور فوتوغرافية عدة لها ٠

ولقد قصدنا بهذا العمل أن نوفر الجهود الكثيرة على المشتغلين بفنون القرآن ، اذ نوينا ان نجمع كل ذلك في مركز واحد في مدينة مونيخ ؛ بغية تيسير الاطلاع عليها بل وامكان الحصول على صور منها لمن اراد ذلك ؛ موفرين عليه نصب البحث والتنقيب ومشاق التجوال في اقطار عديدة ٠

ولقد نوينا تسهيلا لمحبي الاطلاع ان ندوّن كل آية من القرآن الشريف في لوحة خاصة تحوي مختلف الرسم الذي وقفنا عليه في مختلف المصاحف ؛ مع بيان القراءات المختلفة التي عثرنا عليها في المتون المتنوعة ، ومتبوعة بالتفاسير العديدة التي ظهرت على مدى العصور وتوالي القرون ٠

والغرض الثاني ان تخرج المصادر القديمة المهمة الى عالم النشر؛ فبدأنا فعلا بان نخرج من الكتب القيمة والبحوث المفيدة :—

١ كتاب التيسير في القراءآت السبع للامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، وهذا الكتاب هو بحق اصح الكتب المؤلفة في علم القراءات وهو الأصل الذي نقل عنه الشاطبي نظمه المشهور (حرز الاماني ووجه التهاني) .

٢ كتاب المقنع في رسم مصاحف الامصار مع كتاب النقط وهو للداني ايضا .

٣ كتاب مختصر الشواذ لابن خالويه .

٤ كتاب المحتسب لابن جني طبع متن هذا الكتاب بحروف لاتينية بين نشريات المجلس العلمي في مونيخ .

٥ غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ

٦ رسالة في تاريخ علم قراءة القرآن (باللغة الالمانية) وبها اسماء جميع المؤلفات التي تبحث عن هذا الموضوع ، والموجودة الان في المكاتب المختلفة . واني لآمل ان اتبع ذلك نشر كتاب معاني القرآن للفراء المشهور ، وهو اقدم التفاسير الموجودة واكثرها فائدة واعمها نفعا ، وكتاب ايضاح الوقف والابتداء لابي بكر بن الانباري .

والمجمع يرحب بما يتفضل به المشتغلون بهذه الفنون من أسماء المتون المفيدة المتعلقة بهذا الباب مما يساعد على اخراج هذا العمل على اكمل وجه ، كما نرجو في وقت قريب ان نطلع المشتغلين بهذا الفن على ما وصلنا اليه تعميماً للفائدة وخدمة للعلم .

أوتو برتزل

محاضرات في تاريخ لغة العرب (١)

— ٢ —

٥ — الترادف

من الالفاظ ما يؤدي معنى واحداً كرجل وفرس وبغداد ومكة مثلا . ومنها مايؤدي اكثر من معنى واحد على وجه الحقيقة مثل خال فانه موضوع لاخي الام وللشامة المعروفة وللسحاب وللمتكبر ... الخ ومنها ما هو بالعكس معنى واحد يوضع للدلالة عليه اكثر من لفظ واحد . فانهم مثلا وضعوا : الحنطة والقمح والبر والفوم والثوم للحب المعروف ، ووضعوا للسيف خمسين اسماً ، وللأسد مئات واكثر منها للجمل .

وامثلة هذا الباب كثيرة . وقد أفرده بالتأليف جماعة منهم مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس . وضع فيه كتابا اسماه « الروض المسلوف ، في ماله اسمان الى الوف » وبعضهم افرد بالتأليف اسماء بعض المعاني . فالف ابن خالويه كتابا في اسماء الحية . والف الفيروزابادي المذكور كتابا في اسماء العسل . وافرد السيوطي كتابا في اسماء الاسد

ومن الناس من ينكر المترادف في اللغة العربية ويزعم أن كل ما يظن انه من المترادف انما هو من قبيل المتغايرات التي تختلف باختلاف الصفات . وممن ذهب الى هذا أبوالحسين احمد ابن فارس ، قال في كتابه فقه اللغة المشهور بالصاحبي : « يسمي الشيء الواحد

---

(١) تتمة دروس الاستاذ طه الراوي عضو المجمع العلمي وكاتب سر مجلس الاعيان في بغداد . راجع ما نشر في الجزء الرابع من هذه السنة ص ٢١٥

بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا ان الاسم واحد ، وهو السيف ، وما بعده من الالقاب صفات . ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الاخرى » اه

وهو مذهب ثعلب وجماعة من محققي اللغويين . وقد حكى بعضهم أن جماعة من أهل الفضل فيهم ابن خالويه وابو علي الفارسي حضروا في مجلس سيف الدولة في حلب فقال ابن خالويه اني احفظ للسيف خمسين اسما . فتبسم ابو علي الفارسي وقال : ما احفظ له الا اسما واحدا وهو السيف . قال ابن خالويه : فاين المهند ، والصارم ، وكذا ، وكذا . فقال ابو علي هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة .

ومن الواضح أن الترادف خلاف الاصل ، لانه طريق الى الاسراف في الالفاظ . وهو خلاف المعقول . لان الالفاظ محصورة والمعاني غير محصورة . ان الالفاظ مركبة من الحروف الهجائية على اوضاع معينة . فلا بد ان نقف عند رقم معين . أما المعاني فهي بنات المحسوس ونتاج المعقول فلا يعقل أن نقف عند حد .

ومن ثم ينبغي ان يكون الاصل الاقتصاد في الالفاظ بقدر الطاقة ، وعلى هذا ينبغي الا نقول بالترادف الا عند ما يتعذر الحمل على غيره . والحق ان معظم الالفاظ التي يقال في بادئ الرأي انها متواطئة على معنى واحد هي في الواقع ليست كذلك . فاذا انت انعمت النظر فيها تبين لك ان كل لفظ منها يدل على معنى يختلف — ولو قليلا — عما يدل عليه اللفظ الآخر . فاذا اخذنا لفظي (الشك) و (الريب) مثلا نجد الجمهور يفسرون احدهما بالآخر فيقولون في تفسير لا ريب فيه : لا شك فيه . مع أن بين معنيهما اختلافا بينا . فالشك يدل على مجرد التردد بين امرين لا يترجح احدهما على الاخر . مع ان الريب يدل على قلق واضطراب في النفس متولدين من التردد الذي يدل عليه الشك . فالريب شك مصحوب بقلق واضطراب . ومن ثم يقال : هو في شك مريب أي مقلق مزعج ، ولا يقال هو في ريب مشكك . وعلى هذا لا بد أن يسبق الريب بالشك ، ولا عكس . ومثل ذلك الظن والوهم . فان الفكر اذا تردد بين أمرين وكان احدهما أرجح من الاخر فالجانب الراجح ظن والمرجوح وهم (بسكون الهاء . اما المفتوح الهاء فهو الخطأ) . وكذلك اذا أخذنا (الشرق) و (الغصص) و (الشجى) مثلا نجد الاول

يدل على انسداد مجرى النفس بالماء وكل مائع . والثاني يدل على انسداده بالطعام . والثالث بالعظم وكل صلب . وبعض اللغويين يفسر بعض هذه الالفاظ ببعض .

ومثل هذا جلس وقعد يظن انهما مترادفان ، مع أن اللفظة الاولى لا تطلق على الهيئة المخصوصة الا اذا كانت عقب الاضطجاع أو الاستلقاء ونحوهما ، والثانية إنما تطلق على تلك الهيئة اذا كانت عقب الوقوف ونحوه فيقال كان مضطجعاً فجلس . وكان واقفاً فقعد . فالجلوس يكون بعد حالة هي دونه ، والقعود بعد حالة هي فوقه . وأصل مادة (ج ل س) تدل على الارتفاع ، ومنه قيل للذي يأتي نجداً جالس . ومادة (ق ع د) تدل على الانخفاض . ومنه قاعدة البناء لاساسه .

وللترادف اسباب كثيرة اهمها : اختلاف لغات القبائل وتبلور المجاز حتى يصبح حقيقة وتنامي الوصفية . الى غير ذلك مما يطول شرحه .

= للبحث صلة = طه الراوي

المرحوم داود بك بركات

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

نشأته

هو داود بن جرجس ابن الخوري عبد الله ابن الخوري يوسف بن بركات (الذي نسب اليه فرعه من ذرية الشدياق شاهين المشروقي الحصروني الذي تفرعت أسرته إلى فروع كثيرة منها آل الشدياق اسرة المرحوم أحمد فارس الشدياق وآل عواد وآل السمعاني وآل مسعد وغيرهم) .

ولد داود في بحشوش (كسروان — لبنان) سنة ١٨٧٠ م ودرس في مدرسة عراهون ومدرسة غزير ثم في مدرسة الحكمة في بيروت فاتقن العربية والفرنسية والسريانية

وهاجر إلى القطر المصري واستخدم في مصلحة المساحة في طنطا ثم صار مدرساً في مدرسة الامير كان بزفتي وانتقل إلى القاهرة فعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين

فتخرج عليه كثير من الادباء وكان من اساتذته الشيخ إبراهيم اليازجي فاتقن عليه فن الانشاء ومال إلى الصحافة

فتولى رئاسة التحرير في جريدة المحروسة ثم انشأ جريدة الاخبار اليومية مع زميله الشيخ يوسف الخازن وله فيهما مقالات تدل على وطنيته وبراعته

وسنة ١٨٩٩ انتقل إلى جريدة الاهرام بعد أن نقلت من الاسكندرية الى القاهرة فتخرج في جميع فنون الكتابة السياسية والادبية والتجارية فارتقت بعهده ولا سيما بعد وفاة احد منشئيها المرحوم بشارة باشا تقلا فانه حافظ عليها بمحافظة حقيقية واظهر غيرة في خدمة المصلحة المصرية والتوفيق بينها وبين سياسة الجريدة واسترضاء القراء ، فكانت

أول ما اشتغل فيها ذات اربع صفحات فصارت آخر ما تركها بوفاته ١٤ صفحة كبيرة بحروف دقيقة وموضوعات مفيدة وكان محرروها أولا نحو خمسة فصاروا اخيراً نحو ثلاثين من كبار الكتاب

ولحسن سياسته وخبرته بفن الصحافة رقى الاهرام الى درجة عالية بين الصحف ولقب (بشيخ الصحافة) وكان مكتبه اشبه بمجمع ادبي صغير يلتقي فيه الادباء والساسة والشعراء يتحادثون ويتسامرون وله أياد بيضاء في بعض الجمعيات ولا سيا في تأسيس جمعية رابطة الادب العربي

وما زال بين الاقلام والمحابر يحبر المقالات ويؤلف ويعرب ولاسيا بعد أن مني بداء عضال احتمل آلامه نحو ثلاث سنوات بصبر فذهب بحياته الطيبة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ م في القاهرة

فاقيم له مأتم حافل وأبنته الصحف واقيمت له الحفلات في مصر والمهاجر والوطن رحمه الله ٠

آثاره واخلاقه

كان داود شيخ الصحافة متفننا بكتابته فترك آثار اقلام تناقلتها الصحف وترجمت الى اللغات الاجنبية وكان يشجع الكتاب على كتابة المقالات وينظر فيها وينشرها في الاهرام

وإذا زار الشرق او أوربة كتب مقالات شائقة عن رحلته تدل على دقة نظر وسعة اطلاع وحسن بصيرة ٠ وكانت نزعته مصرية وكثيرا ما تمثل بقول المرحوم مصطفى كامل باشا : « لو لم اولد مصريا لوددت أن أكون مصريا »

وقد اجتمعت به في زحلة في آخر صيف سنة ١٩٢٩ م فزارني وشاهد مخطوطات خزانتي وسر بكثير من نفائسها وجالسته اياما فرأيته ناضج الفكر جيد الحافظة حسن الاخلاق كما كنت اسمع عنه واتوسم من مطالعة مقالاته

ومن مؤلفاته (كتاب السودان ومطامع السياسة البريطانية في مصر) وهو في نهضة مصر الحديثة بعهد ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا وفي الثورة العرابية وحوادث السودان

جمعه من مقالات كثيرة حبرها تلبية لطلب بعض اصحابه وطبعه على حدة نحو سنة ١٩٢٤ م

وكتاب : (تعالوا الى كلمة سواء) نشره سنة ١٩٣١ م وهو درس مفيد في حياة مصر السياسية وعلاقتها بانكلترة بعد سنة ١٨٨٢ م أي بعد الحوادث المار وصفها في كتابه المذكور قبلا . وترجمت بكتاب افرنسي

ومما ظهر بعد وفاته (مجموع مقالاته في ابراهيم باشا المشار اليه) طبع نحو سنة ١٩٣٤م وفيه فوائد كثيرة عن ذلك القائد العظيم

وعلى الجملة فان هذا الفقيد أحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي بدمشق كان آية الذكاء والاخلاق حتى ان المرحوم احمد زكي باشا قال في كتاب للاهرام يعزيه به ما نصه من كلام طويل : « فكنا أولاد داود بركات في العلم والادب . في الكتابة والخطابة . في النثر دون الشعر . في الدفاع عن مصر وعن العروبة وايضا عن الاسلام . فرحمة الله على ذلك الأب الصالح الذي يبكيه معي ابناؤه الكثيرون » اه

وفي هذه الكلمات ما يدل على منزلة الفقيد اجزل الله ثوابه

عيسى اسكندر المعلوف

بحث في « قط » واستعمالاتها

ان قط لها ثلاثة استعمالات :

(الاستعمال الاول) ان تكون ظرف استغراق لما مضى فقول بعض كتاب اليوم « لا أفعل قط » قول خاطئ • وتختص « قَطُّ » و « عَوْضُ » بالنفي فلا يستعملان في الاثبات (يقال ما فعلته قط) (ولا أفعله عوض) والى هـذا ذهب السيوطي في جمع الجوامع وابن هشام في المغني ، إلا ان صاحب القاموس قال في الكلام على مادة (قط) ما نصه « وفي مواضع من البخاري جاءت بعد المثبت منها في الكسوف (أطول صلاة صليتها قط) وفي سنن ابي داود « توضأ ثلاثة قط » واثبته ابن مالك لغة في الشواهد قال ومما خفي على كثير من النحاة »

اقول ان الامير في حاشيته على المغني روى ان اختصاصها بالنفي هو الشائع •

وفي قط هذه لغات منها (قَطُّ) تشبيهاً لها بقبل وبعد ومنها (قَطِّ) لان اصلها قطط التقى الساكنان فتخلص من ذلك بالكسر والادغام ومنها (قُطُّ) باتباع القاف حركة الطاء ومنها (قُطْ) و (قَطْ) • ذكر هـذه اللغات السيوطي في جمع الجوامع وزاد الفيروزآبادي في القاموس (قُطِّ) •

وقال السيوطي « وزعم الاخفش انك اذا أردت بها الزمان تضم ابداً • فان قلت بها سكنت نحو (ما عندك الا هذا قَطْ) فان لقيت الف الوصل كسرت لالتقاء الساكنين (ما علمت الا هذا قَطِ اليوم) وهذا توجيه لا بأس به •

(بناؤها) وقط دائماً مبنية وبناؤها اختلف في سببه فقال قوم لانها تضمنت معنى (في) وقيل معنى (منذ) فمعنى ما رأيته قط اي منذ خلقت وقيل بنيت لتضمنها معنى (من) الاستغراقية وقيل لانها مفتقرة الى جملة •

(اصلها)

اما اصل قط فقد ذهب الكسائي الى ان اصلها مصدر قط يقط بمعنى قطع ثم نقل الى الظرفية فمعنى قولك ما رأيته قط اي فيما انقطع من عمري

(معناها)

معناها الغاية ذكرها سيبويه في الظروف المبهمة وقال وحركوا قط وحسب بالضم لانهما غايتان ٠

(الاستعمال الثاني)

أن تكون اسما بمعنى (حسب) وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء ٠ وقال الفيروزابادي انها مفتوحة القاف مكسورة الطاء منونة ٠ وتدخل عليها الضمائر فيقال قطي بمعنى كافي٬ ويقال قطك وقط محمد كتاب كما يقال حسبك وحسب محمد كتاب والفرق بين قط هذه وبين حسب ان حسب معربة لانها على ثلاثة احرف وقط مبنية وبعضهم يعرب قط ايضاً ٠ ومثل (قط) هذه (قد) تقول (قدني) و (قدك) بمعنى كافيك ٠ قال بعضهم ان (قد) هذه هي قد الحرفية ولكنها نقلت الى الاسمية ٠ وقال آخرون لا بل هي قط قد خففت ٠ قلت وهذا الخلاف لا طائل تحته ٠

وكثير ما تزاد الفاء قبل قط هذه ٠ قال في المطول ابن الفاء تزاد تزيينا وهو قول بارد قلت وخير منه ما ذكره ابن السيد في كتاب المسائل قال وانما صلحت الفاء لان معنى (أخذت درهما فقط) أخذت درهما فاكتفيت به فكأن الفاء للعطف ٠

(الاستعمال الثالث)

أن تكون اسم فعل بمعنى يكفي فيقال قطني بدون الوقاية كما يقال يكفيني و يجوز في الاستعمال الثاني دخول نون الوقاية حفظاً للبناء على السكون كما جاز في (لدن)و(عن) ٠

وقد ينصبون بقط هذه الاسم بعدها فيقولون قط عبدَالله درهم أي يكفي عبد الله درهم وقد تدخل عليها النون فيقال قَطْنِ عبدالله وقد يجرون بقط فيقولون قط عبدِالله درهم ذكره صاحب الموعب ٠ وقال البصريون وهذا صواب على حد قولهم حسب زيد درهم ٠

دمشق اسعد طلس

آراء وافكار

مراجعات

رأيت في ص ٣٣٣ من المجلد الثالث عشر عند ذكر الآثار العربية التي نشرها صديقي الاستاذ كرنسكو فسكي ذكر ترجمة الشاعر القرشي أبي دهبل الجمحي وهذا خطأ اذ انا الذي نشرت[١] ديوانه عن النسخة القديمة المحفوظة في خزانة ليبسق في سنة ١٩١٠ في مجلة المجمع الآسياوي Journal Royal Asiatic Society ويوجد هناك ايضاً تصويران لصفحتين من الاصل لافادة القراء واسألكم ان تنبهوا الى هذا الغلط

وفي المجلد بعينه في ص ٣٢٤ حاشية ٢ يقول الناشر ان العباس بن محمد الذي روى عن الاصمعي هو أبو الفضل من أئمة الحديث المتوفى سنة ١٧١ وهذا محال اذ الاصمعي كان شاباً وقت وفاته والاشبه أنه ابو الفضل العباس بن محمد بن عبد الله بن زياد المتوفى سنة ٢٨٣ (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٤٨ والمجلد الخامس من المنتظم لابن الجوزي عن نسخة خطية) .

---

(١) المجمع - ولكننا نقول : ألا يوجد فرق بين ديوان (أبي دهبل) الذي نشره هو أي (الأستاذ الكرنكوبه) وبين ترجمة (ابي دهبل) التي هي من آثار الاستاذ كرنكوفسكي ولعل الاستاذ الاخير يطلع على هذا فيكتب لنا الحقيقة وكلا الاستاذين من أكبر انصارها .

وفي ص ٣٢٥ حاشية ٥ محمد بن القاسم بن خلاد هو العالم المشهور بابي العيناء أحد رواة الاصمعي ومات سنة ٢٨٢ وترجمته في كتب عديدة

اما محمد بن روح ص ٣٢٥ لعله محمد بن روح القتيري المصري المتوفى سنة ٣٤٥ (لسان الميزان ج ٥ ص ١٦٤) وفي ص ٣٢٥ سطر ٣ ابن شهاب عن ابي هو أبيّ بن كعب القارئ المشهور وهذا يقتضي التوضيح لدفع الاشتباه

المخلص

سالم الكرنكوي

مطبوعات حديثة

كتاب : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث
طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق الشام سنة ١٣٥٤
ص ٤٠٠ عدا مقدماته وفهرسه المفصل

حسبك تعريفاً بهذا الكتاب وعلما بمزاياه أنه من مصنفات العلامة السيد جمال الدين القاسمي المشهور بنفاسة تآليفه ، وغزارة علمه ، وسعة اطلاعه . وكتابه هذا جامع لجميع ما يحتاج اليه طلاب فنون الحديث النبوي في هذا العصر ، ومحبو الاطلاع على قواعده ومصطلحاته ، وعلومه ومصنفاته ، واصطلاح كتبه ورواته ، وعلى أول من الف في فن المصطلح ، ومسائل الجرح والتعديل ، ومباحث الاسناد وأحوال الرواية ، وآداب المحدث وطالب الحديث ، وقد جعل الباب العاشر منه وهو خاتمة الابواب في فقه الحديث ثم ختم الكتاب في فوائد متنوعة يضطر اليها الاثري .

أما طريقة شيخنا القاسمي في التأليف فقد عبر عنها في المطلع الثالث من المطالع المهمة التي عقدها في مقدمة الكتاب بقوله : « لاخفاء أن من المدارك المهمة في باب التصنيف ، عزو الفوائد والمسائل والنكات الى أربابهـا تبرؤاً من انتحال ما ليس له ، وترفعاً عن أن يكون كلابس ثوبي زور ، لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى اصحابها بحروفها ، وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه » اه ونقل في هذا المطلع عن « مزهر » السيوطي من أقوال أئمة السلف ما يؤيد ذلك ، ثم ختمه بقول الامام السيوطي في المزهر : « ولهذا لا تراني اذكر في شيء من تصانيفي حرفا الا معزوا الى قائله ، مبينا كتابه الذي ذكر فيه » اه

وهذه الطريقة كان يراها ابن المقفع الخطة المثلى في التأليف ، اذ يقول في مقدمة الدرة اليتيمة : « فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان ان ياخذ من علمهم ، وغاية احسان

محسننا أن يقتدي بسيرتهم ، واحسن ما يصيبه من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم »
فاذا كان مثل عبد الله بن المقفع الكاتب البليغ الناشئ في ظلال القرن الثاني للهجرة وهو عصر قد امتدت فيه دوحات العلم وانبعث ثمار الآداب يرى أن منتهى علم العالم في زماننا أن يأخذ بقول من تقدم ، فكيف من يحاول في زماننا أن يجدد بعلوم السلف عهدا ، ويبني على اساسهم الراسخ لهذه الامة مجدا ؟

وقد كان شيخنا القاسمي رحمه الله تعالى يجهد نفسه بدراسة التفاسير ، وشروح السنة ومؤلفات اصول الدين ، وامهات اصول الفقه ، والفقه ، ومطولات التاريخ ، وكتب المقالات ، ويستخلص منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته ، وقوة عقله ، ودم قلبه ما يشهد له به كل من وقف على مؤلفاته ورسائله التي كانت تتهاداها المجلات الكبرى في مصر والشام كالمنار والمقتبس والعرفان ، وتباهي بها وتنشرها له .

وقد قدم الامير شكيب أرسلان له مقدمة وصف فيها مؤلف الكتاب وصفاً يمثله امامك خلقاً وخُلقاً ، ويعيد عهدك به فضلاً وعلماً ، وقد ذكر الأمير تلك المجالس والمذاكرات التي كان يعقدها حول عالمي الشام جدي الشيخ عبد الرزاق البيطار وصديقه أستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي (رحمهما الله تعالى) وانك لتقرأ وصف الامير لهما ولمجالسهما ، وطيب حديثهما ، وسعة علمهما ، ولطف روحهما ، فيخيل اليك ان ذلك كله ماثل لعيانك ، وواقع بين سمعك وبصرك ، سقى الله عهدهما ، وامتعنا بطول حياة أمير البيان صفياً وفيا .

لست في حاجة الى بسط القول في موضوع كتاب (قواعد التحديث) ، بل اكتفي بتوجيه الانظار الى تلك المقدمة التي انشأها له السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار (رحمه الله ورضي عنه) فقد أغنى وصفه البالغ للكتاب وموضوعه وحسنه عن كل قول فيه

ولقد كان شيخنا القاسمي رحمه الله جد حريص على التقريب بين فرق الامة ، وجذبها الى السنة عن طريق الائمة ، ولذا يرى القراء اقوال الصوفية والمتكلمين والفقهاء والادباء — في الترغيب في السنة — مبثوثة في (كتاب قواعد التحديث) ومن هؤلاء من يتساهلون في رواية الاحاديث ، وهذا هو الذي اضطرنا الى تخريج أحاديث الكتاب ، كما ترى ذلك في مقدمة التصحيح ، والجهد الذي بذل في هذه السبيل ليس بالقليل ، وانما

بقدره قدره من غاص في بحر السنة نظراً واستدلالاً ، وامعن في كتبها بحثاً واستقراءاً ، فعاد كليل البصر ، قليل الظفر بمطلوبه ، وانا لم اكتب اسمي في ذيل شيء من تعليقاتي على هذا الكتاب ، بل هو من صنع إخواني فتيان مكتب النشر العربي ، الذين قاموا بطبعه ونشره على أرقى أسلوب انتهى اليه فن الطباعة في هذا العصر ، أثابهم المولى على حسن صنيعهم

ورحم الله شيخنا المؤلف عداد حسناته ، ووفق الامة إلى طبع ما اشتدت اليه الحاجة من مؤلفاته ، ولا سيما تفسيره الكبير الجليل الموسوم بـ « محاسن التأويل ».

محمد بهجة البيطار
عضو المجمع العلمي العربي

* * *

أغلاط اللغويين الأقدمين

تأليف الأب انستاس الكرملي طبع في مطبعة الأيتام ببغداد سنة ١٩٣٣ م

وهو يقع في ٣٦٠ صفحة

هذا الكتاب النفيس من أنفع الكتب في اللغة لمن أراد التمرن على استخراج دررها من المعاجم وتقليب وجوه الرأي في أخطائها وتحاريفها فالمصنف يدربه على طريقة الفهم والوصول الى الصواب وقد تضمن تحقيق الكتاب مئة غلطة سردها المؤلف واحدة واحدة وقد أعرب عن تحقيق دقيق في أصلها وسبب وقوع التحريف فيها وكان المصنف نشر معظم هذه الاغلاط في جريدة (الاهرام) فكنت أطالعها وألذ بقراءتها واوافق المصنف على رأيه في الكثير منها وقد تخلل بحوث الأغلاط المئة مقالات اخر كان نشرها اصحابها في الصحف نقداً للمؤلف فكان يرد المؤلف عليها هو مرة وبعض أنصاره مرة اخرى ، فتراه قد نشرها في خلال كتابه تنويعاً للموضوع وتفكهة أو تنشيطاً لقارئ

كتابه ثم ختم كتابه في مخاشنة من رد عليه ومحاسنة من نصره وأيده في ما ذهب اليه من هذه الاغلاط وربما كتب أحد أعضاء المجمع رأيه الخاص في مجموعة هذه الاغلاط فننشر ذلك له في المجلة زيادة في تمحيص كلمات اللغة ومشايعة للاب انستاس في خدمته لها خدمة يستحق عليها كل شكر وثناء وإنا نعود فنكرر القول بفائدة مطالعة هذا الكتاب استعانة على التمكن من اللغة واهتداء به الى الطريق القويم في تصحيح أغلاطها وتقويم منآدها .

المغربي

* * *

الجامع المختصر

جزؤه التاسع

لابي طالب علي بن الخب المعروف بابن الساعي الخازن (٦٧٤هـ)

نشره الأستاذ مصطفى جواد وطبع في المطبعة السريانية ببغداد سنة ١٩٣٤ م في ٣٩٠ صفحة

الاستاذ مصطفى جواد اديب المعي من أدباء بغداد يعمل بنشاط الشباب وحنكة الشيوخ في خدمة اللغة العربية وآداب الثقافة الاسلامية وله في ذلك جهود عظيمة وبحوث مستفيضة في الصحف والمجلات ومن مساعيه الحسنة نشر الجزء التاسع من الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير وقع على مخطوطة هذا الجزء في المكتبة التيمورية حين نزوله القاهرة سنة ١٩٣٤ م وهو مخروم من أوله ووسطه فاكمل الاستاذ نقص الكتاب الواقع في الوسط نقلا من كتب التاريخ . واصل الكتاب يبلغ ٢٥ مجلداً بلغ فيه مؤلفه الى سنة ٦٥٦هـ مرتب على السنين قد تضمن حوادث عشر سنين تامة من سنة (٥٩٥ الى سنة ٦٠٦ هـ) وفيه عدا الحوادث السياسية والاجتماعية العامة تراجم طائفة من كبار العلماء والادباء وقد عني الناشر الفاضل بتصحيح هذا الجزء وتقويم اود اغلاطه وتعليق حواش

عليه وتنظيم فهارس خمسة له وصدره بترجمة مسهبة لمؤلفه ابن الساعي ووصف النسخة المخطوطة التي نقل عنها هذا الجزء كما ختمه بثلاث خرائط من صنعه : الاولى صورت لنا بغداد الغربية والثانية بغداد الشرقية والثالثة خريطة دار الخلافة ، كل ذلك في أواخر عهد الدولة العباسية . واذا كان الاستاذ الناشر يستحق الثناء على جهوده هذه فان صديقه الاب انستاس الكرملي يساهمه جانبا منه لقيامه بنفقة طبعه فنكرر الشكر لهما ونلفت نظر المولعين بالتاريخ الاسلامي واسفاره الى هذا الجزء واقتنائه

المغربي

***

المدخل في تاريخ الادب العربي

كتاب مدرسي في هذا الفن مطابق للمنهج الحديث الذي وضعته وزارة معارف العراق للصفوف الثالثة في المدارس المتوسطة الفه الشيخ محمد بهجة الاثري عضو مجمعنا العلمي . والاستاذ الموما اليه ثقة في تعليم هذا الفن لطول دراسته له وتدريسه اياه وقد (الم فيه بمباحث اللغة فالشعر فالانشاء فالخطابة فالامثال والحكم مستوفيا الكلام في كل منها على حدة منذ نشأته الى يومنا هذا من غير اقتضاب ولا اطناب) والكتاب في (٢٠٠) صفحة وقد علق في ذيل الصفحات تعاليق ذات شان في تحليل كلمات اللغة وتراجم الرجال وكشف الغموض عن كثير من الجمل وغير ذلك مما يزيد الكتاب فائدة وامتاعا . والمجمع يشكر للمؤلف صنيعه ويحض الادباء والطلاب على الانتفاع بذلك الكتاب النفيس .

Bibliotheca Alexandrina
06552774